شباب الفيس بوك .. والعالم الافتراضي

د. على محمد عبد الله

الكتاب: شباب الفيس بوك والعالم الافتراضي

الكاتب: علي محمد عبدالله

الطبعة: ٢٠١٧

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

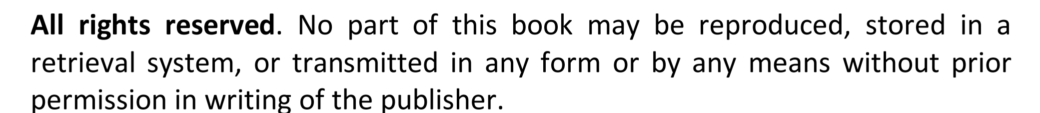
٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com



دار الكتب المصرية

فهرسة إثناء النشر

عبدالله محمد ، علي

شباب الفيس بوك والعالم الافتراضي / علي محمد عبدالله

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

.. ص، .. سم.

الترقيم الدولى: ١ – ٢٧٨ – ٤٤٦ – ٩٧٧ – ٩٧٨

أ – العنوان **رقم الإيداع : ٢٧٤٠٥/ ٢٠١٦**

شباب الفيس بوك
والعالم
الافتراضي



إهداء:

إلى وطني الحبيب أسرتى الكبيرة، أمي وأبى أسرتى الصغيرة، أساتذتي وكل من علمني حرفًا.. أهدى هذا العمل لروح أستاذى الأستاذ الدكتور/ حسن أبو السعود جامعة الإسكندرية، فإن أصبت فهذا من فيض علمه، وإن كنت أخطأت فهذا قصور وعيب فى إدراكى الشخصى؛ فالكاتب يكّن لروحه كل هذا الحب، ولبحر المعرفة الذى كان متاًحا لنا ننهل منه أينما ووقتما نحب.

أصحاب الفضل كل الفضل علّى



نبذة عن الكتاب

"الثورة" هى رحلة فى فضاء الحرية للوصول لشمس مصر الجديدة. ولَإِ ن كانت خطوة ثورة ميدان التحرير أو ثورة الشباب ما هى إلا بمثابة أخذ سفينة الإرادة والوعى القومى لشعب مصر من مدار الدكتاتورية لمدار الحرية. وأثناء مناقشة الشباب حول مشكلات مصر وازدياد ضربات سياط الفساد على ظهر مصر وشعابها، وتوالت أفكار ولكنها كانت تغلف هذه المناقشات حضارة ٤٠٥ آلاف سنة وقد ضربت جذورها فى أرض التاريخ البشرى. ولقد اتجهت المناقشات الشبابية لطرح الأفكار والبدائل وعمل العديد من الدراسات الميدانية ورسم بعض الخرائط ومناقشة كل فكرة مع بدائلها المحطة.

إن التقنية العلمية التى غلفت تلك المناقشات واستخدام العديد من أماكن المقابلات الميدانية والمقابلات عبر الكمبيوتر كانت مبنية على الثقة.

إن هذا التواصل هو بمثابة حجرة عمليات متباعدة فى المسافات، ولكنها متحدة الفكر والوعى لدعم طرق خروج الإنسان المصرى لاسترداد سيادته على وطنه من السلطة الغاشمة والتى باتت تجلس على صدره لمدة ٣٠ عامًا، باستخدام سلاح الإرادة والإصرار والثبات. وبدأت مجموعة الشباب تضرب برجل من حديد لتهز عرش هذا الهيكل الأمنى الجبار المتسلط وتجبره على التقهقر والانسحاب واختلال صفوفه فى خلال آخر أربع ساعات يوم ٢٨ يناير، رغم استخدام قدرتها الكاملة ولم تتوصل لفض هذه المظاهرات.

فمن خلال التنسيق وتعدد الطرق التى سلكتها المظاهرات للوصول ودخول ميدان التحرير، والتى جاءت من كل فج عميق بمصر وبقية المحافظات، بل عدم بروز أى من رموز الثورة، أو اكتشاف مباحث أمن الدولة الموجودة أصلًا بين المتظاهرين أو تحديد البنية التحتية لهذه الثورة؛ ليدور هذا الجهاز الأمنى فى دائرة اختطاف عدد من الشباب ليسقيهم

كل صنوف التعذيب، لعله يعرف أى معلومات يمكن معرفتها. وكان وضع رجل كل شاب وكل متظاهر داخل ميدان التحرير بمثابة الوصول، بل والإمساك بشمس الحرية للشعب والتى لن يتنازل عنها أبدًا، من خلال الحصول على مطالبه الشرعية، والتى مازال منها الكثير لم يحصل بعد.

ولقد كان لهذه الثورة مكتسبات اجتماعية جميلة وجليلة؛ منها: تسليط الضوء على أفضل ما لدينا من طاقات ومهارات؛ لأننا على استعداد لقبول هذا التحدي وغيره من التحديات لبناء مصرنا الجديدة، ولسنا على استعداد لتجميد ديناميكية هذه الثورة. وكلما أبحرنا فى مكتسبات هذه الثورة، سنجد العديد والعديد من المكتسبات الاجتماعية مهما قيل عنها، فتجد الشباب بدأ ينظف الشوارع تطوعًا أو يشترى الجرائد، وزاد الاهتمام بالاحتفاظ بمقومات وسلوكيات الثورة وميدان التحرير؛ فمثلًا بعدما كانت الشرطة فى خدمة سيادة الدولة، أصبح الشعار: "الشرطة فى خدمة الشعب".

ومن أهم نتائج هذه الثورة: اختفاء ما يسمى بحزب الأغلبية وهروب أعضائه حتى أصبحت العضوية والانتماء لهذا الحزب علًارًا وكذا الكشف عن الفساد والجرأة غير المتناهية للمطالبة بمحاكمة الفاسدين والمنتفعين من ثروات بلدنا من النظام الراحل المترهل. بل ونحن قادمون على مرحلة يسعى الجميع فيها إلى الديمقراطية ويرى الجميع من عاشوا يتحكمون فى رقاب العباد، تنتظرهم المحاكم وتطاردهم المخازى. فلنعمل جميعا على إثراء العدل فى كل شيء، ولتكن البداية مطالب الشباب ومشاركتهم فى تقرير المصير كما يجب أن نجعل من الانتخابات النزيهة حكًما فى جميع المجالات. فعميد الكلية ورئيس الجامعة وشيخ الأزهر، والمحافظون بالأنتخاب، أضافة للمجالس المحلية. إن أحزاب المعارضة أصبحت كورالًا مبتئًا لأغانى الشباب التى تنادى بالحرية، لقد اكتشف الأحزاب أنها ليست لها أوراق عمل شعبية، والتي كانت كلها تتجه وتتعبد للحكومة.

ومن المنتظر أن تفرز هذه الثورة المبدعين فى جميع المجالات وستأخذ بيد الفن والفنون والثقافة فى اتجاهات عالمية جدية بل إننى أفترض أن الخريطة الفنية ستبحر فى أتجاه العالمية بسرعة كبيرة وعلى يد شباب جديد، بل أكاد أجزم أن هذا الشباب شق

طريقه بالفعل وركب مركب العالمية ولكن بدفة قومية وطنية إن شاء الله. ولقد كتب الشاعر "هشام الجخ" هذه الأبيات من قصيدته "مشهد رأسي من ميدان التحرير".

"خبئ قصائدك القديمة كلها.. مزق دفاترك القديمة كلها.. واكتب لمصر اليوم شعرا مثلها.. لا صمت بعد اليوم يفرض خوفه.. فاكتب سلاما نيل مصر وأهلها.. عيناك أجمل طفلتين تقرران.. بأن هذا الخوف ماض وانتهى.. كانت تداعبنا الشوارع بالبرودة والصقيع.. ولم نفسر وقتها.. كنا ندفئ بعضنا في بعضنا.. ونراك تبتسمين ننسى بردها.. وإذا غضبت كشّفت عن وجهها.. وحياؤنا يأبى يدنس وجهها.

فلقد كسرت ثورة ٢٥ يناير هذه الشخصية الفرعونية للشعب المصرى. ولقد خلق غبار الفساد والقنابل المسيلة للدموع، الصفاء فى عيون المتظاهرين. وكأنى بأرجل شباب الثورة الهدارة تدب الأرض ليخرج وقود الحرية ولتسطع شمس المحبة لتحرق ظلام الفساد. ولقد انطلق من ميدان التحرير فيضان الأمل والحرية الذى أغرق أراضى الطغيان. ولقد ارتدت الثورة ثوب الطهارة والنقاء وتزينت بعباءة الوطنية وذهبت لتغتسل من نهر المحبة وتتجه لتصلى فى اتجاه قبلة الوطن الحر. فالموت عرف شباب الثورة وهم عرفوه واستقبلوه بابتسامة المؤمن الصابر. ولابد أن تكون هناك ثقة بأن مصر هى الباقية أما الشعوب فهى تتوالى عليها أجيال وراء أجيال لتهمس فى أذنها صوت بالصوت تغيير، حرية، عدالة اجتماعية.



الفصل الأول : مقدمة عامة



الأمل وورقة الشجر

الامل كلمة نسمعها ونرددها، وقد يؤمن بها البعض، فهل يعرف معنى الامل بصورة واضحة؟ فالأمل هى أحلام وطموحات تقابل بصورة متساوية مع قدرات الإنسان. والأمل والتفاؤل قوّة وحياة تسقى بالصبر والكفاح، والشجاعة والإقدام، والثقة بالنفس، بينما اليأس والتشاؤم ثمرة من ثمرات الضعف والأستسلام، وعدم الثقة بالنفس وهو صورة من صور الموت. فاستقبل يومك بكل ثقة وتفاؤل أيها الشاب المؤمن بالله وبنفسك. فالامل كالسراج يضيء لك دربك حتى تسير به. بينما المرونة هى بكل بساطة قابلية التشكل وعدم التصلب والتحجر ولكن ليس على حساب حق من الحقوق الإنسانية المكتسبة أو الموروثة.

وقليلة هي عجائب الطبيعة التي تضاهي ورق الأشجار روعة وجمالا وتعقيدا، لكنها أروع من أن تكون مجرد قطعة جميلة. إنها تحفة من تحف الهندسة الطبيعية التي تطورت عبر ملايين السنين، تصنع الطعام للنبات الذي يحملها وتؤمن الغذاء لجميع حيوانات الأرض وللبشر أيضا، والأوراق هي الأجزاء المتفرعة من الجزع أو الساق، تتكون من نفس الألياف والأنسجة التي يتطور منها البرعم وتتكون ورقة النبتة من سطح أخضر عريض متباين الأشكال، يرتبط بالساق بعرق صغير يتفرغ داخل سطح الورقة مجموعة من العروق المتفرعة نحو الخارج، التي تنقل المواد الغذائية إلى أنسجة الورقة، وتدعمها كما تدعم الضلوع جسم الإنسان وتعرف هذه العملية باسم عملية البناء الضوئي التي تعتبر المفتاح الرئيسي لقدرة النبتة على إنتاج الطعام وتتكون جميع النباتات من اليخضور الكلوروفيل. فكونا ورقة شجر تفيد الأسرة الصغيرة والنسيج المجتمعى من خلال العمل والكفاح ولا تكون ناقدًا سلبيًا متراخيًا ينتظر من الآخر أن

يقوم بعمله.

هل تسألت يوًما: لماذا أوجد الله الزهرة ذات الألوان الخلابة بين صخور جبال شاهقة الارتفاع، أو نمو شجرة وسط الصحراء والرمال المترامية الأطراف؟ هل أراد الخالق تعذيب هذه الكائنات الضعيفة، أو فرض الوحدة عليها؟ كلا وحاشى فتعالى الخالق عن كل هذا، ولكنه أراد وضع نقاط أمل لنا، كنبراس للأمل فى بيائات قاسية وقاحلة وصلبة جرداء دون ماء وكذلك بعيدة عن متناول يد الإنسان. ونجد أن هذه الكائنات الضيلة تمتلك جذوًرتجوب فى هدوء البيئة المحيطبحثًا عن الماء دون أن تفقد الأمل فى وجودة بالرغم من قساوة هذه البيئات. فهى تمتلك طاقة إيجابية عندما تنظر لها تقول "سبحان الخالق"، من كميات الطاقة الإيجابية التى تنشرها للناظر إليها.

فكن وكونى يا شباب كشجرة تشرق أمل فى ظل واقع غير مزهر ولا وردى. بل كن عزيزى الشاب والشابة مثل هذه الأمثلة كوردة أو شجرة ولو فى بيئة قاحلة، كن أنت عنصر الحياة التى يكسب هذه البيئات الجمال والرفق والرحمة. واجعل نفسك نبراس الطاقة الحيوية الإيجابية لنفسك ولمن حولك وهناك مثل يقول "لاتلعن الظلام وكن شمعة تضيء هذا الظلام". فلا تكن الناقد السلبى وكن من ينقد ويطرح الحلول سواء استمعوا لك أم لا.

مرونة الماء

إن المرونة هي الاستجابة الانفعالية والعقلية التي تمكن الإنسان من التكيف الإيجابي مع مواقف الحياة المختلفة "سواء كان هذا التكيف بالتوسط أو القابلية للتغير أو الأخذ بأيسر الحلول". المرونة مهمة جدا فى مواجهة اى فشل. وإليكِ واليك أيها الشباب قصة مرونة الماء قصة مرونة الماء رائعة فى قدرتها على تخطى اى سد مهما كان. تبدأ بنزولها من الجبل إلى الاسفل بقوة ولا يعوقها اى تعرجات أو صخور وقد يعترضها سد عالٍ جدا، ولكن تحاربه لتتفاداه بأن تمر من فوق السد أو تهده هذا وقد تغوص فى الارض مكونة مياًها جوفية إلى ان تصل إلى البحر. فكم من ايام وليالٍ نستغرقها للوصول إلى الهدف فنقطة الماء لاتعرف الفشل لمرونتها القاهرة للظروف. ولا يقدر اى شخص غير الله على ان يوقفها لاصرارها وحماسها وقوتها فلَم لا تتعلم يابنى آدم من الماء؟

فكل إنسان فى هذه الدنيا لديه عقل وفكر هائل فى حل المشكلات مهما حصل وبقوة من الله سيصل لأعلى طموحاته، فيجب ان يكون الانسان قادًرعلى مواجهة المشكلات أو تفاديها دون الشعور بأى احباط أو ضعف لذا يجب القبول بصدر رحب كل ما ستتيحه لك الحياة من دروس لاحصر لها فعندما تواجهك مشكلة واجهها بالمرونة والتغاضى بدلا عن الحسرة والندامة واخرج من دائرة التفكير فى المشكلة وادخل فى دائرة الحل، فتخيل نفسك بأنك واقع فى الحل وتقبل اى انسان سيئ بالمساندة والمواساة بدلا من النقد والتذمر وتقبل الظروف الماضية البائسة بأنها اعطتك درسا فى الصبر والصفح.

من أخلاق المرونة والدفع بالحسنة: هي خفض الجناح للناس، والتلطف وإظهار البشاشة ولين الكلمة والمسامحة لإغلاظ القول منهم، وهذا بخلاف المداهنة وهى: أن ترى منكرا وتقدر على دفعه ولم تدفعه حفظًا لجانب مرتكبه أو جانب غيره أو لقلة مبالاةٍ في العقيدة. ومن خلال مفهوم المداهنة (بذل الدّين لصالح الدنيا) وهى شكل من أشكال النفاق يمكن القول: إن الثقة بالنفس والدفع بالحسنة هي صورة من صور المرونة.

حدود المرونة بين الثوابت والمتغيرات

الأمور الثابتة على حالة معينة لا تقبل التغيير؛ فهي مسلمات عقلية وشرعية يجتمع المجتمع عليها وتتميز بها عن غيرها من الأمم والشعوب. وضدها المتغيرات. وهى أن تكون وضعية مثل الأعراف والتقاليد وهى قابلة للتغير ولكن ببطء شديد أو غير وضعى وهو ما جاء به الخالق بلفظ أو المعنى دون ما هو ثابت محكم له صفة البقاء والدوام لا تغيير له ولا تبديل، وهو كذلك أبدًا إلى يوم القيامة.

ومن أمهات الفضائل: الصدق، والأمانة، والعفة، والصبر، والوفاء بالعهد، والحياء وغيرها من مكارم الأخلاق، بينما من المحرمات اليقينية: السحر، وقتل النفس، والزنى، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات، والتولي يوم الزحف، والغصب، والسرقة والغيبة والنميمة. ومن أَجْلَى مظاهر الوسطية، الثبات والمرونة، فهذا يجمع بينهما في تناسق مبدع، واضعًا هذه الخصيصة البارزة لرسالة الشريعة السماوية بجميع الأديان. ومن هنا نخلص إلى أن تكون المرونة هي الحد الفاصل بين الثبات المطلق الذي يصل إلى درجة الجمود، والحركة المطلقة التي تخرج بالشيء علي حدوده وضوابطه، أي أن المرونة حركة لا

تسلب التماسك، وثبات لا يمنع الحركة.

طرق كسب المرونة

١-طلب العلم

إن الإنسان إذا أخلص في طلب العلم، فإنه يكتسب نور العقل مع نور البصيرة، كما أن العلم يضيف لصاحبسعةً في الإدراك، وزيادة في الوعي، ودرجة أعلى في الفهم، لذا فإن طلب العلم من أهم طرق كسب المرونة. والمقصود هنا بالعلم جميع العلوم المباحة بجميع أنواعها.

٢-تنوع الثقافة

على الإنسان حتى يكتسب المرونة أن يعدد وينوع قراءاته في فنون المعرفة الأخرى خارج تخصصه الأكاديمي (فهو ينتقل في حقول العلم والفكر، ويمتص رحيق الأزهار بألوانها وأشكالها المتنوعة). فيكتسب ثقافة تاريخية، وعلمية، وإنسانية، وثقافة في الحاضر والواقع الذي يعيش فيه. فالشاب كنحلة يتنقل بين أزهار المعرفة والثقافة، فيجمع فنون العلم والحكمة، والحكمة ضالة الإنسان أنى وجدها فهو أولى بها.

٣- الاستفادة من تجارب الآخرين قديمًا وحديثا

من الجميل أن تبتدئ من حيث انتهى الآخرون، فيستفيد الشباب والشابات من خبرات وتجارب الأكبر سناً، فيختزل خبرة ثلاثين سنة مثلًا في سنة واحدة، فإن من مميزات الخبرة أنها تبني على ما قبلها، وهي في الوقت نفسه تؤدي لما بعدها.

٤- تغيير مواقع الإدراك

تغيير مواقع الإدراك هي إحدي تقنيات ما يسمى اليوم بالبرمجة اللغوية العصبية (NLP) وتعني هذه العملية أن الإنسان ينظر إلى الخبرة أو الموقف أو التجربة من ثلاث زوايا أو ثلاثة مواقع مختلفة هي:

أ. الذات. أي من خلال وجهة نظرك أنت.

ب. من وجهة نظر الشخص المقابل. فأنت تتخيل المشهد من خلال رؤيتك له بعيني

جليسك فأنت الآن تنظر إلى نفسك وأنت تتحدث.

ج. المراقب وهو شخص ثالث ينظر إلى ما يجري بين الموقع الأول وهو الذات وإلى الموقع الثاني وهو وجهة نظر الشخص الثاني، وهذا المراقب يبعد العاطفة ويحكم العقل حتى يخرج بحكم أقرب إلى الموضوعية.

وتتمثل المرونة هنا في (أن تخيل هذه المواقع الثلاثة يفيدنا كثيًرا في تحقيق التوازن بين وجهة نظرنا ووجهات نظر الآخرين، ويساعدنا على الوصول إلى موضوعية أكبر، وتقييم أدق لسلوكنا) وهذا من المرونة.

معوقات المرونة

١-*التقليد الأعمى*

إن التقليد منه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم، المقصود بالتقليد هنا هو قبول قول الغير بلا حجة ولا تبرير.

٢- *التعصب*

التعصب هو (شيمة من شيم الضعف، وخلة من خلل الجهل، يبتلى بها الإنسان فتعمي بصره وتغشي عقله، فلا يرى حسناً إلا ما حَسُن في رأيه وصواباً إلا ما ذهب إليه أو من تعصب له). وقد ذمت الأديان التعصب، وحذرت منهسواء ً كان هذا التعصب للجنس، أو الفكر، أو الحزب، أو لمذهب، أو للأئمة والقادة، أو القومية، أو الوطنية.

٣-*ضيق الأفق أو قصر النظر*

والمقصود هنا بضيق الأفق هو النظر إلى الأُمور بسطحية دون مقاصدها وأبعادها، وإن ضيق الأفق يؤدي بالإنسان إلى تغييب المرونة عنه، فينظر إلى الأمور بزاوية واحدة مما يجعله يصطدم بكثير من العقبات التي تواجهه، فتجده غير قادر على استيعابها أو الالتفاف حولها، وبالتالي تكون النتيجة الاعتراض على كل جديد، ومصادرة آراء الآخرين، مما يجعله يعيش في جو من التوتر والقلق، بسبب عدم رضا الناس عنه.

٤-الخرافات والأوهام

عندما يصاب الإنسان بالضعف في إيمانه تتخطفه الشياطين من كل مكان؛ فينزلق في متاهات الضلال، ويغفل جانب العقل والتفكير، فيسعى في البحث عن حلول لمشكلات الحياة، فيلجأ إلى الخرافة والأوهام. والخرافة هي" مجموعة من العقائد في المؤثرات والقوى التي يقبل وجودها دون نقد، وتشير الخرافة في الفرد إلى نزعة قبول مثل هذه المعتقدات والتصرفات على أساس منها" ويعرفها آخر بأنها هي: "الأفكار والممارسات التي لا تستند إلى أي تبرير عقلي، ولا تخضع لأي مفهوم علمي، سواء من حيث النظرية أو التطبيق".

٥- اتباع الهوى

اتباع الهوى هو (ميل الطبع إلى ما يلائمه) وليس المقصود هنا بالهوى الشهوة، وإنما المقصود ما كان مختصًا بالآراء والمعتقدات، فقد فرق أهل العلم بين الهوى والشهوة. وقد ذمت الأديان من اتبع الهوى دون عقل أو تفكير، في غير موضع.

٦- الانكفاء على الذات

الانكفاء على الذات هو التمركز العقلي حول الذات أو عدم إعطاء وجهة النظر الأخرى أي اعتبار أو عدم وضع الإنسان نفسه مكان الطرف الآخر عند مناقشة أي قضية أو موضوع أو مشكلة. وهذا الانكفاء يخرج عقلية أحادية البعد، وصاحب هذه العقلية من الصعب معايشته، وقد ينكفئ الإنسان بصورة أشد، مما يدخله في مراحل من الإحباط واليأس.

نقطة التوازن

علم التوازن هو فرع من علم الميكانيكا، بحيث إذا أثرت قوى في نقطة تبقي فى الوضع "ساكن". والإنسان لا يستطيع أن يعيش دون أن تكون لديه مجموعة من المبادئ والقيم التى يحددها هو بنفسه سواء بشكل إرادى أو بشكل تلقائى لا شعوري. وعند غياب هذه المجموعة من القيم يصبح الإنسان في حالة من انعدام التوازن والتخبط وقد تطول مدة هذا الخلل فيدخل الإنسان في مرحلة المرض النفسى وقد تكون قصيرة وهذه تعتبر طبيعية حيث يراجع الإنسان نفسه من وقت لآخر وبغض النظر عن مدى صواب وخطأ هذه المبادئ التى يتبناها الإنسان فإنه يعتبرها أساسًا لتصرفاته ومرجعًا لنفسه لأنه بطبعه لا يتحمل

الشعور بأنه مخطئ أو أنه سيئ.

يبدأ الإنسان بتكوين مبادئه للمرة الأولى أثناء طفولته بشكل غير واع من خلال فطرته التى فطر عليها بحب الخير. ومن خلال التربية والمؤثرات البيئية والاجتماعية التى يتعرض لها. وفى خلال هذه الفترة تكون القيم الذاتية لدى الإنسان في أعلى درجات النقاء والصواب حتى إننا درجنا على استعمال مصطلح براءة الطفولة للتعبير عن هذا الصفاء والنقاء في قيم الإنسان الذاتية ومع دخول الإنسان في مرحلة المراهقة تبدأ مجموعة جديدة من القيم بالتغلغل في الإنسان من خلال بداية إدراكه لبعض الظروف الواقعية في الحياة.. ومن خلال تفتح مشاعره وغرائزه المختلفة وسعيه لتلبيتها.. مضافًا إلى ذلك محاولته المستميتة لتقليد المثل الأعلى الذى يختاره كمعبر عن طموحه وأحلامه ورغبته في الحرية من القيود التى يشعر أنها تفرض عليه من الأهل والمجتمع بسبب صغر سنه وعادة ما تكون هذه المجموعة من القيم الجديدة مزيجًا من قيم براءة الطفولة وقيم الكبار الذين له احتكاك مباشر بهم خلال هذه الفترة.

ولكن عدم الاستقرار يعتبر أمرًا طبيعياً خلال هذه المرحلة ويمثل شكلًا من أشكال النمو، لذا فعادة ما تتسم مرحلة المراهقة بنوع من الاضطراب النفسى؛ لذلك فهى تعتبر من أخطر المراحل العمرية من حيث الصحة النفسية، حيث إنه مع حدوث هذا الاضطراب يكون المراهق صيدًا سهلًا لكثير من أنواع الاضطرابات النفسية المرضية خصوصًا في ظل الحضارة المدنية الحديثة ويصبح الأمر أكثر خطورة عندما لا تتوفر العناية النفسية المناسبة له من قبل الكبار.

ثم يحين الدور على نقطة التوازن المتحركة حين يصبح الإنسان قادرًعلى انتقاء مبادئه بنفسه، والتمييز بشكل واضح بين ما يقتنع به هو وما يكتسبه بحكم التعود أو التعامل مع المجتمع، وهذه تعتبر نقطة التحول بين مرحلة المراهقة ومرحلة النضج. وفى هذه النقطة يبدأ الإنسان بتحديد مجموعة ثابتة من القيم غير قابلة للتعديل، ومجموعة أخرى أكثر مرونة يستطيع من خلال تغييرها ضمن حيز معين صعودًا أو هبوطًا إيجاد نقطة التوازن لنفسه طبقًا لمعطيات ومتغيرات الحياة والمجتمع من حوله بشكل عام يمكننا تمثيل

نقطة التوازن هذه على خط يمثل محور الخير والشر.

ويسعى الإنسان دائما لإيجاد نقطة توازن له على هذا المستوى. وتكمن مشكلة الإنسان الحقيقية في هذا الوجود في المستوى الذى يختاره لنفسه لإيقاع نقطة التوازن عليه مع الأخذ بالاعتبار جميع العوامل التى تؤثر على اختياره هذا من ظروف الحياة الاقتصادية والاجتماعية. ومن نسميهم بالأشرار عادة ما يختارون لأنفسهم نقطة توازن منخفضة وكلما انخفض مستوى هذه النقطة، أصبحوا أكثر قربًا للشر منهم للخير ومن نسميهم بالطيبين عادة ما يختارون نقاط توازن عالية المستوى.

الإنسانُ الذى حدد نقطة توازنه، هو إنسانٌ مستقرٌ استقرارًا نفسيًّا دائمًا، في حالة اليُسر وفي حالة العُسر، في حالة السَّراء وفي حالة الضَّراء، في حالة القوَّة وفي حالة الضَّعف، لأنَّه مرتبطٌ دائمًا بالحقائق، ولا يتعلَّق قلبه بالأوهام، فإذا تغيَّرت أحواله الظَّاهرة فإنَّه يعلم أنَّ هذه الأحوال أوهامٌ وأعراضٌ توشك أن تزول، ولكنَّه يعلِّق قلبَه بالحقيقة؛ فيبقى دائمًا في حالة متَّزنة مهما تغيَّرت أحواله، يبقى دائمًا محافظًا على توازنه النَّفسي لأنَّه متوقِّفٌ عند الوسط؛ فلا إفراط ولا تفريط. وعند حدوث توازن بين الروح والجسد، والعلم والإيمان، والعقل والقلب ينتج نسيجًا إنسانيًا ذا سلام داخلى وخارجى معًا.

الغرور يعني وهمًا مبنيًّا على منطقٍ فاسدٍ ونفسٍ غافلةٍ بحيث يظنُّ هذا المغرور أنَّه قادرٌ على فعل أشياءَ كثيرةً هو ليس قادرًا على فعلها؛ وبحيث يعطي نفسه حجمًا هو أكبر بكثيرٍ من حجمه الطَّبيعي؛ وينظر إلى نفسه نظرةً لا يستحقها، وأما المُحبط فإنَّه على النَّقيض تمامًا.. يرى أنَّه لا شيء، ويرى أنَّه دون ما هو عليه بدرجات ودرجات، ويرى أنَّه عاجزٌ عن فعل أيِّ شيء ما بين هذين النَّقيضين مسافاتٌ شاسعةٌ في الظَّاهر، ولكن في حقيقة الأمر بينهما شعرة، بل إنَّهما متطابقان موجودان في شخصٍ واحدٍ ولكن يظهران في حالتين مختلفتين.

المغرور هو ذاك الإنسان الَّذي يستمدُّ ثقته بنفسه من أسبابٍ ماديَّة يملكها، فقد يغترُّ بماله، وقد يغترُّ بعلمه، وقد يغترُّ بذكائه، وقد يغترُّ بجماله، وقد يغترُّ بمنصبه، وقد يغترُّ بعشيرته، وقد يغترُّ بأتباعه، وقد يغترُّ بتقواه ودينه.

فإذا أفرط الإنسان في ثقته بنفسه فسوف يبتعد عن نقطة التَّوازن بالضَّرورة، وسوف يعطي نفسه حجمًا أكبر من حجمها الحقيقيِّ، وسوف يضخِّم صورةَ نفسه في عينه، وينظر إلى نفسه بزجاجة محدَّبة الوجهين؛ فيرى أنَّه كبير، وهو أصغر ممَّا يرى نفسه، إنَّه يستمدُّ القوَّة –إذًا – ويستمدُّ الثِّقة بالنَّفس من أسباب؛ هذه الأسباب هي أعراضٌ يمكن أنْ تزول في أيَّة لحظة، وأوهامٌ يوشك أنْ يكتشف حقائقها في أيِّ زمن، بمجرَّد أن تتغيَّر الأحوال تفقد هذه الأوهام بريقها؛ فيكتشف أنه كان يعيش في الوهم. ماالَّذي يحدث عندها؟ عندها لْن ينظر إلى نفسه بزجاجةٍ مسطَّحة، ولْن ينظر إلى نفسه بحقيقتها، ولكنْ سينظر إلى نفسه بزجاجة مقعَّرة الوجهين؛ فسوف يرى نفسه أصغر بكثيرٍ ممَّا هو عليه فينعكس عليه فى صورة إحباطٍ. وبالتالى فإن التَّواضع في حال القوَّة يثمُر التَّوازنَ في حال الضَّعف،والغُرور في حالة القوَّة يثمر الاهتزاز والإحباط والانهِزام في حالِ الضَّعف.

ولكل إنسان نقطة توازن، وعادة تكون متحركة فى هندسة الفراغ الإنسانية. ولكن بالنسبة للإنسان تكون هذه القوى هى مجمل المكتسبات والموروثات الاجتماعية، والدينية والثقافية، والمهنية بل والمكتسبات الفردية والجماعية. ومدلول نقطة التوازن الإيجابية هو حدوث سلام داخلى ويترجم لتفكير إيجابى فيما يقابل الإنسان من أمور خاصة الأزمات. واستمرار تحرك وسمو نقطة التوزان الإنسانى فى محور إيجابى متزن يرتقى بالإنسان وبنفسه من النفس اللوامة للنفس المطمئنة الراضية المرضية؛ وبالتالى تنعكس على نقطة التوازن الإيجابى للمجتمع المحيط وتتزايد هذه الموجة الموجبة المتوازنة فى صورة أتساع حلقة (موجة تنتج نتيجة رمى حجر فى الماء) لتؤثر على طاقة الهالة الطاقية للكرة الأرضية بل والكون إن أمكن القول والقياس.

والطموحات أو سقف الأهداف التى تعلو فوق امكانيات الشخص الطامح تسبب عدم التوازن والطاقات السلبية. ولا يلزم أن تضاء العيون أو أن تلتقط الأجسام الصلبة، حتى تعلم بوجود تلك الطاقات السلبية وهذه الطاقات السلبية قد توثر على الفرد وتدفعه لتصرفات غير محمودة. فهى تعطيه قوة الفشل والتى بدورها تدفعه لأعمال غير مرغوب فيها للحصول على أهدافه، بل والوصول لها بأقرب السبل.

قصة النجاح من خلال طريق الفشل

الفشل له فوائد جمة قد لا يعيها بعض الناس ويشعرون بالاحباط بصفة مستمرة. انا لا اقول اقهروا الاحباط؛ لأن الانسان تختلف قدرته على مواجهة المفاجئة من هول الصدمة ولكن بالامكان ان يسترخى ويفكر ومن ثم يراجع اوراقه واسباب فشله ويستعيد حماسه بدرجة اكبر مما كان فى الماضى. وعندما سؤال "تومس أديسون" مخترع اللمبة لقد فشلت عشر آلاف مرة، فقال: هذه عدد الخطوات التى خطوتها على طريق النجاح.

ومن اسباب النجاح فى حياة الاشخاص تعرضهم لخبرات ومواقف فاشلة اعطتهم دروسًا تعيينهم على كيفية الوصول إلى الطريق الصحيح ولو بعد حين هناك فقط ١٠% هم الاشخاص الذين يحققون احلامهم وينجحون حتى ولو بعد تجارب فاشلة المهم جربوا وتعلموا من فشلهم الذى كان بداية الطريق للنجاح وقد تصل النسبة إلى ١% من الذين ينجحون فى تنفيذ اهدافهم.. والباقى يفشل ولكن لا يجلس مكتوف اليدين بل يحاول ان يرى مخرج آخر اكثر قوة هناك الكثير من الناجحين مثل "انتونى روبن" واجهوا الفقر بانواعه إلى ان وصلوا إلى اصحاب الملايين فى كتابه الشهير قدرات غير محدودة، يقول انه رأى العمارة من طائرته وتذكر الماضى المرير الذى جعله يتحرك كان بواب هذه العمارة بالذات، وكان يخاف يوميا من عدم قدرته على مواصلة السير للذهاب إلى عمله إلى ان حقق احلامه والاموال طائلة الفوائد التى نجنيها من الفشل هو:

١. ان يكون سببا وحافزا للنجاح لاننا ذقنا مرارة الفشل وتحركنا للتغيير للافضل.

٢. التفكير فى معرفة ما هى نقاط الضعف.

٣. إثبات للذات على محيطنا الاجتماعى والاسرى.

٤. نبحث عما يوقف آلامنا وحاجاتنا للاكتفاء المالى والاجتماعى والعاطفى لان الانسان الذى يشعر بالراحة ليس لديه ما يحفزه للوصول إلى اعلى المراتب.

الفصل الثانى : القدوة

غمـــــــض عينـــــــك وأمشـــى بخفـــة ودلـــع
الـــــدنيا هـــــى الشــــابة وأنـــــت الجـــــدع
تشـــوف رشـــاقة خطوتـــك تعبـــــــــــــدك
لكن أنت لو بصيت لرجليك تقـــــــــــــــع

وعجبى

صلاح جاهين

مقدمة:

هل يمكن للإنسان أن يحيا بدون قدوة؟ هل القدوة غريزة أم حاجة ملحة يسعى المرء للحصول عليها سواء قدوة معاصرة أو قدوة لا تعيشحاليًا بيننا. وفي هذا الزمان صار العالم فيه كالقرية الواحدة قد تتلاشى هوية القدوة فتخضع للعقل تارة، وتارة للحب والإعجاب، قد يتدخل الدين والمعتقد عند اختيار القدوة، وقد يتخلى المرء عن هذا القيد، خاصة الشباب، وهنا يدعم اختياره أن الحكمة ضالة المؤمن، خاصة في زمان احتلت فيه نماذج خاوية الوفاض من أي معتقد مقام الصدارة، على صعيد الإعلام أو الرياضة أو الفن أو السياسة، بحسب أولويات الشباب عند اختيارهم، حتى على صعيد الدين، ما عاد العلم الشرعي وحده هو مقياس الاختيار الأوحد عند الشباب والفتيات، فثمة عوامل أخرى تزاحم مثل حسن السمت والمظهر والثقافة وسعة الأفق والإلمام بفقه الواقع، عصرية الطرح والتجديد في الأسلوب.

هكذا تتغير العوامل التي تتحكم عند اختيار القدوات بتغير الزمان والمكان والأولويات والمعتقدات، على مستوى الأفراد، وهنا يبرز سؤال: هل يجوز للشاب مع اقتدائه بالرسول صلى الله عليه وسلم "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيًرا"، أو أى من أنبياء الخالق أن يتخذ قدوة في مجالٍ آخر بالنظر إلى أن القدوة أمر نسبي ومتغير مع السن؟

على مستوى الأجيال، ورغم أن قضية القدوة محسومة، حيث مثلث القدوة الذى يتكون من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعدل كقيمة مشتركة بين الأجيال جميعا، وقد يضمن تصدر جيل ما بالقدوة المختارة. ولكن ضلع التميز للجيل هو الإيمان؛ لضمان بقائها في مقام القدوة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، إذ حتًما ستحتاجه الأمم الأخرى في لحظة يعصف بها الخواء الروحي بعيدًا عن هذه المكانة. وفي زمان تخلت فيه أمتنا عن مقام القدوة، كيف يمكن للشباب اختيار قدواتهم؟ وما السبل لتقديم نماذج من داخل امتنا ليقتدي بها

شبابنا؟ وهل هذه النماذج موجودة حقًا؟ ولكن الإعلام لا يبرزها ولا يسلط الأضواء عليها، وفي الوقت ذاته: ما أهم التوصيات العملية الواقعية وغير المفرطة في المثالية والتي يمكن تقديمها للشباب ليكونوا هم بدورهم قدوة في مجتمعاتهم؟

وفى كل سن قدوة وليس قدوة تامة كاملة إلا النبيين والرسل فقط، فالطفل قدوته هم الوالدين ثم بدخول المدرسة قد يشترك فى القدوة مدرس مادة ما، ثم قد يكون الصديق قدوة لفترة ثم الأستاذ الجامعى، أو مناضل أو باحث أو داعية حسب الميول. ولكن من أهم طرق الدعوة إلي شباب بناء صالح والذين يكون مردودهم أوقع وأقوى على أنفسهم والبيئة المحيطة وجود "القدوة الصالحة" والتي يرى فيها الشباب واقعًا معاشًا للمبادئ التي يدعو إليها القول فيها صنو العمل. ولأهمية هذا الأمر أردت في هذه الورقات أن أنبه إلى بعض إشارات تعين على أداء تلكم المهمة العظيمة والرسالة المهمة.

مفهوم القدوة

القدوة اسم لمن يُقتدى به، فيقال: "فلان قدوة" إذا كان ممن يتأسي الناس خطاه، ويتبعون طريقته. والاقتداء هو طلب موافقة الغير في فعله،واتّباع شخصية تنتمي إلى نفس القيم التي يؤمن بها المقتدي، وعادة ما يمثل شخص المقتَدى به قدرًا من المثالية والرقي والسمو عند أتباعه ومحبيه، والقدوة تنطوي في داخلها على نوع من الحب والإعجاب الذي يجعل المقتدي يحاول أن يطبق كل ما يستطيع من أقوال وأفعال. ولا يمكن بحال أن يكون الاقتداء إلغاءً أو مصادرة للرأي والإرادة، أو ممارسة لضغط ما، أو قسر المقتدي على أمر معين؛ لأن الاقتداء منطلق من قناعة صاحبه؛ فهو جزء من إرادته وكيانه، وإدراكه الواعى، بل هى محصلة مخزون ثقافى واجتماعى وعلمى وفنى وسياسى أى مخزون الشباب فى كل مناحى الحياة.

ولما كان هناك تنوع واختلاف كبير ومترامى الأطراف فى مناحى الحياة العصرية، فهناك اختلاف على أساس نوعية القدوة وخصائصها حسب ميول المقتدى. وثمة نوع من القدوة، وهو القدوة الواقعية الحيّة، والملاحظ أننا كلما تكلمنا عن القدوة نهرب إلى التاريخ! وهذا قد يشعر بشيء من العجز والإفلاس في الواقع، ويفترض أن يكون هناك بحث عن القدوة الواقعية بجانب القدوة التاريخية، وليس ضرورياً أن تكون هذه القدوة الواقعية مثالية كاملة من

كل ناحية؛ فثمة فارق بين التأسي والقدوة. فقد تجد في الحياة من يمكن أن يُقتدى به في إنجاز معين، أو تطور، أو خبرة، أو صفة من الصفات، ولو كان مخفقًا في صفة أخرى. فلا يلزم أن يكون أنموذجًا ومثالًا كاملًا راقيًا في كل جانب لكي يُقتدى به، بل يكفي أن يكون قدوة واقعية في بعض الجوانب يعيش بين الشباب وأفراد المجتمع.

والإنسان محتاج إلى شخصية يعجب بها ويقتدي بأفعالها وسلوكها، إما في جزء من حياته، أو في حياته كلها. فعملية الاقتداء هي غريزة فطرية في الإنسان، يغذيها ما طبع عليه الإنسان من التأثير والتأثر سواء كان رئيسًا أو مرءوسًا، إضافة إلى الرغبة في المحاكاة والاستعداد النفسي للتقليد؛ فالطفل الصغير –مثلًا– بحكم ضعف خبرته وقلة معرفته محتاج إلى الاتكاء على شخصية أخرى كالأب والأم، ثم يتحول إلى مُعلمه، ثم إلى من يتماس معهم في حياته سلبًا وإيجابًا. والإنسان لا يستطيع أن يبدأ من الصفر، بل لا بد من خبرات سابقة وتجارب وأناس سبقوه في مضماره، وكل من كان لديه طموح معين فسيجد من يشاركه طموحه، لكنه سبقه تجربةً، فيحاول أن ينسج على منواله، ويسير على خطاه مع احتفاظه بتميزه واستقلاليته وخصوصيته. فالقدوة تعزيز لجوانب الطموح من جهة الاستفادة من الآخرين، والاستفادة ليست عيباً، إنما العيب أن يشعر الإنسان أنه يجب عليه أن يكون بمنأى ومعزل عن الآخرين فيصبح ككوكب في مدار منفصل.

ونحن بحاجة في هذا العصر لأن نقدم لشبابنا قدوات ممن برزوا في الجوانب العلمية والإدارية والاقتصادية، حتى في جوانب التفوق على المشكلات التي يعانونها، بحيث تكون هناك ممارسة واقعية وعملية للقدوة. كما أن التنوع في القدوة مطلوب؛ لأن طبائع الناس مختلفة، وميولهم متفاوتة، وأمزجتهم وأهدافهم متباينة؛ فعلى حين تجد من طبعه العزوف والعزلة تجد من طبعه الطموح والاختراع والاكتشاف والبحث، وكلٌّ له قدوة إن أراد. ويخطئ كثير من الناس في حصر القدوة في المشايخ والعلماء فقط، وذلك تحجيم لمعنى القدوة، بل ينبغي أن يكون كل ناجح قدوة في مجاله ومضماره، كالإدارة والاقتصاد والتنمية والعلم والإعلام وسائر شئون الحياة. إنه لم يمر بالشباب عصر احتاجوا فيه إلى إحياء معنى القدوة مثلما مر عليهم في العصر الحاضر، فأوضاع الشباب العربي لا تخفى على أحد.

الانقسامات داخل هذه الأمة العربية، والتي تعصف بعقول الشباب وتهدد هوية هذه الأمة، والتي ربما تكون نتيجة تأثر بأفكار مستوردة غريبة عن قيمنا. إضافة إلى الاختلافات الحركية داخل الجماعات الدينية، والتنوع الحزبي السياسي غير المدروس أو الموجهة، والصراعات على السلطة والمال، والتي يحيط فيها زعيم المجموعة نفسهأحياناً ا بهالة وحاشية من بعض الأتباع. والضخ الإعلامي من خلال الزخم الفضائي الهائل والإنترنت؛ مما صنع قدوات كثيرة للصغار والكبار، قدوات وهمية وحقيقية، فنية ورياضية وأخرى في الشكل والصوت والأداء والشهرة، والناس مشغولون ومتابعون، لمن يحقق شهرة أوسع. لذلك يأتي دورنا في تجلية القدوة الحقيقية فإن من أعظم ما نقدمه لشباب هذه الأمة إذا جاءت كل أمة بعظيمها ومتبوعها أتيناهم بقدوات صالحة وحية في مجالات شتى مع عدم نسيان قدواتنا الدينية الأصيلة وهم أنبياء ورسول الخالق.

مقصود القدوة ومعناها

إن من الوسائل المهمة جدًا في تبليغ الدعوة إلى الشباب وجذبهم هي وجود قدوة حية تمشى بينهم فيمكن أن يمتثلوا لأوامره. فالقدوة الطيبة والتى تمتلك الأفعال الحميدة والصفات العالية والأخلاق الزكية تجعلة أسوة حسنة لغيره، ويكون بها نموذج يقرأ فيه الناس معاني الصلاح للشباب فيقبلون عليها وينجذبون إليها، لأن التأثر بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثر بالكلام وحده. فالقدوة الحسنة التي يحققها الداعي بسيرته الطيبة هي في الحقيقة دعوة عملية للمحبة والسلام يستدل بها سليم الفطرة راجح العقل من غير مزايدة.

أهمية القدوة الحسنة

١ – المثال الحي المرتقي في درجات الكمال؛ والذي يثير في نفس البصير العاقل وذي الإدراك الواعي والضمير السليم قدرًا كبيرًا من الاستحسان والإعجاب والتقدير والمحبة. ومع هذه الأمور تتهيج دوافع الغيرة المحمودة والمنافسة الشريفة، فإن كان عنده ميل إلى الخير، وتطلع إلى مراتب الكمال، وليس في نفسه عقبات تصده عن ذلك، أخذ يحاول تقليد ما استحسنه وأعجب به، بما تولد لديه من حوافز قوية تحفزه لأن يعمل مثله، حتى يحتل درجة الكمال التي رآها في المقتدى به.

٢ – القدوة الحسنة المتحلية بالفضائل العالية؛ حيث تعطي الآخرين قناعة بأن بلوغ هذه الفضائل من الأمور الممكنة، التي هي في متناول القدرات الإِنسانية وشاهد الحال أقوى من شاهد المقال.

٣– مستويات فهم الكلام عند الناس تتفاوت، ولكن الجميع يتساوى أمام الرؤية بالعين المجردة لمثال حي. فإن ذلك أيسر في إيصال المعاني التي يريد الداعية إيصالها للمقتدى، وهى الأفعال التي تصدق القول.

٤ – الشباب ينظرون إلى القدوة نظرة دقيقة فاحصة دون أن يعلم، فربَّ عمل يقوم به لا يلقي له بالًا يكون في حسابهم من الأخطاء الجسيمة، وذلك أنهم يعدونه قدوة لهم، ولكي ندرك خطورة ذلك الأمر، فلنتأمل طبيب يلقى محاضرة عن أضرار التدخين، وبعد الانتهاء من المحاضرة يجلس يتناول فنجان قهوة مع سيجارة فمن سيلتفت لكلماته بعد افعاله.

فمن أبرز أسباب أهمية القدوة أنها تساعد على تكوين الحافز في الشباب دونما توجيه خارجي، وهذا بالتالي يساعد الشباب على أن يكون من المستويات الجيدة في المسالك الفاضلة من حسن السيرة والصبر والتحمل وغير ذلك.

القدوة: كيف يكون مؤثرًا في حياته؟

١ – الأبوان القدوة

الأبوان في البيت، يلتقط منهما الأطفال والأبناء أخلاقهما، فالطفل رادار يتحرك في البيت، ومن ثم كان التحذير من الكذب، ولذلك كان دور الوالدين القدوة عظيًما، فكل مولود يولد على الفطرة، فالخلل في التربية يؤدي إلى الخلل في النتائج والثمرات، وقد انتبهت العلوم الإنسانية إلى هذه القضية الحساسة، وافردت لها الكتب والمراجع والتى تعين الوالدين على حسن تربية الأطفال والشباب.

٢ – القدوة والناس

ولكي ينجح القدوة في تربية مؤثرة لدى الناس، حتى الذين لا يعرفهم، عليه بهذه الخطوات:

أولًا: التمسك بالدين، فربما يترك بعض الحلال، مخافة الوقوع في الحرام أو الشبهة.

ثانيًا: الوضوح مع النفس، بتربية نفسه أولًا، وتهذيبها ومحاسبتها.

ثالثا: الحذر من العادات والموروثات الاجتماعية والثقافية، التي تتعارض مع الشرع، سواء في المظهر أو الملبس أو الإسراف أو الاختلاط، فكل ذلك كفيل بقطع جاذبية الناس إليه أو الأخذ عنه.

٣ - الدعاة القدوة

ومن نصب نفسه للناس إماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تهذيبه لسيرته قبل تهذيبه بلسانه، فمعلم نفسه ومهذبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومهذبهم.. وهل يجني الدعاة الذين يقولون ما لا يفعلون ويعظون ولا يتعظون ويرشدون ولا يسترشدون إلا سخرية الناس وسخط ربهم، يخسرون دينهم ودنياهم وذلك هو الخسران المبين.

إن الواجب على الداعية القدوة أن يكون حريصًا على إصلاح سره كما يجب عليه أن يكون حريصًا على إصلاح جهره. عليه أن يكون صريحًا مع نفسه فلا يخادعها، ومع المدعويين فلا يرائيهم ولا ينافقهم. فكم من مذكر بالله ناس لله، وكم من مخوف بالله جريء على الله، وكم من مقرب إلى الله بعيد عن الله، وكم من داع إلى الله فار من الله، وكم من تال لكتاب الله منسلخ عن آيات الله، خاصة فى الفضائيات التى أفرزت العديد من الدعاة الذين باتوا يدلون بالفتاوى الدينية.

٤- المعلمون القدوة

هل يأتي المعلّم كمربٍّ في الدرجة الثانية بعد الأب والأم؟ وهل حقًا إن بعض المعلمين يفوق تأثيرهم تأثير الوالدين؟ وهل فعلًا يستحوذ بعض المعلمين على عقول وقلوب الطلاب؟

أقول لكم أعزائى القراء وبصدق، نعم فهناك الكثير من المعلمين الذين يوجهون طلابهم الوجهة الصالحة، فكلٌّ منّا يتذكر جيِّدًا معلّما أو أكثر كانت له أياد بيضاء، وبصمات عميقة في تربيته وبنائه، وقد يمتدّ تأثير أحدهم إلى مستقبل الحياة، حيث تجد تلميذ الأمس وقد أصبح معلًما أو موظفًا أو تاجًرا أو مهندسًا أو طبيبًا أو محاميًا، أو في أيّة حرفة ومهنة يتمثّل أستاذه أمامه فيقتدي به في إخلاصه وتفانيه وسخاء عطائه واستقامة سلوكه. وهذه خلاصة نصائح أنقلها لكم من الخبراء التربويين للمعلم القدوة:

١ – المعلـم الـذي يطعـم درسـه بكلمـات التوجيـه الصـادق المخلـص، والمـواعظ الأخلاقيـة الحسنة، ويقـدم خلاصـة تجربتـه العمليـة النافعة، ويُـري من نفسـه النموذج الأصلح، لا يحظى بالوقار والتبجيل فقط، بل باتخاذه قدوة وأسوة أيضًا.

٢ – والمعلّمـة التي تأخـذ بأيـدي تلميـذاتها مـن الفتيـات المراهقـات والشـابات لتعبـر بهـنّ إلـى شاطئ الأمان، من خلال النصائح النابعة من القلب، والفائضة حبًّا ورحمة وحنانًا، والتي تسلك في المدرسـة والشـارع سـلوك المـرأة العفيفـة الرزينـة، هي أمّ ثانيـة، وربّمـا نسيت بعـض الفتيـات جوانب من حياتهنّ مع أمّهاتهنّ اللاّئي ولدنهنّ، لكنهنّ لن ينسين معلّمة قالت بصدق وعملت بصدق.

٣ – الكثير من المعلمين والمعلمات ينجحون في طرق التدريس، لكنّ هناك قلّة من المعلمين والمعلمات لا ينجحن كقدوة مؤثرة، بل رحنا نصطدم بهذه القلة التي تقدم من نفسها نموذجًا سيِّئًا للمربّي الفاشل، لذا يجب على كل معلم ومعلمة الانتباه لدوره الخطير كقدوة للطلاب، ورسالته العظيمة في بناء الأجيال.

٥- المتميزون القدوة

النجاح في الحياة عنوان لكلّ عمل مميّز يتفوّق به صاحبه على غيره، والإنسان بطبيعته يعشق النجاح والناجحين والتفوّق والتميّز، ومن ثم فإنهم قدوات، يقتدي بهـم الناس خاصـة الشباب والفتيـات، في كـل الميـادين السياسـية والرياضـية والفنيـة والأدبيـة والثقافيـة والعلميـة والإعلاميـة والعملية. وفن الاقتداء بهم يكون في مجال تميزهم وتفوقهم، وليس في كل مجالات حياتهم الخاصة أو الأسرية، إن لم تكن على نفس درجة التميز، ومن ثم وجب عليهم الانتباه الشديد كقدوات في مجالهم، أن يتميزوا في أخلاقهم وصلاحهم وتقواهم، حتي لا يكونوا سبباً لغواية غيرهم.

ومـن واجبـات القـدوة الناجحـة فـي الحيـاة بتفوقهـا وتميزهـا، ألا تسـيء للمبـدأ الـذي تحملـه شخصياتهم، لأن الناس لا تقول: (فلان أخطأ، بل تقول: خطأ في المبدأ)، خاصة إذا كانت من الشخصيات الدينية، لأن الناس يفترضون فيها أن تكون هي القدوة في حياتهم.

أصول القدوة

الأصل الأول: *الصلاح*

سوف يكون الكلام في هذه الفقرة عن الأصول الظاهرة التي يلمسها ويحسها التابع والمقتدىِ ويرقبها في قدوته ومتبوعه ويمكن أن نرجع ذلك إلى ثلاثة أصول: الأصل الأول: الصلاح.

وهذا يتحقق بثلاثة أركان:

الركن الأول: الإيمان: ويقصد به كل ما يجب اعتقاده من الإيمان بالخالق وسائر أركان الإيمانإيمانً ـا يقينا جازًما. وتحقيق معنى المحبة بين الناس ونشر السلام والابتسامة بين من يعرفهم، والكلام بصوت مسموع ولكن غير عالٍ، بسرعة مناسبة وبكلامات قليلة ولكن تحمل كل المعانى المطلوبة. ويبدو أن هذا الأمر واضح مما لا نحتاج إلى الإطالة فيه.

الركن الثاني: العلم: فيستقيم القدوة على مدى علمه النافع والمستمر والمثمر فى حدود مجتمعه، ومدى تبسط المعلومة، وتناول كل معلومة من أكثر من جهة نظر بل وتطبيقاتها فى أكثر من مجال.

الركن الثالث: الإخلاص: وهو سر عظيم وباب دقيق والتميز به من أعظم المطالب، وهو من أولى ما ينبغي أنيُ فتش عنه في الرجل المقتدى به. فيكون المقصود بالقول والعلم والعمل وجه الله بعيدًا عن أغراض النفس وأغراض المخلوقين، بل عبودية خاضعة تمام الخضوع لله أمًرونهيً ـا ونظًرا وقصدًا. والمرء إذا أسلم وجهه لله وأخلص نيته للخالق فإن حركاته وسكناته ونومه ويقظته محسوبة في مرضاته. بل إن النصح والإخلاص يرقى بالعبد الضعيف العاجز إلى رتبة القادر العامل. ومن أجل هذا فإنك ترى أن ضعف الإخلاص عند كثير من ذوي المواهب والمواقع القيادية جعل تابعيهم والمعجبين بهم يرجعون عن هذا الإعجاب أو يلتفتوا لعدم الإخلاص بصورة نقدية، تتنافى مع الإعجاب.

الأصل الثاني: *حسن الخلق*

إذا كان الصلاح يتوجه إلى ذات المقتدى به ليكون صالًحا في نفسه قويًما في

مسلكه، فإن حسن الخلق يتوجه إلى طبيعة علاقته مع الناس وأصول تعامله مع المجتمع. والكلام في حسن الخلق واسع متشعب، ونحاول أن نحصر عناصره الكبرى في خلال خمس: الصدق– الصبر – الرحمة– التواضع– الرفق.

الصدق

تبرز أهمية الصدق وعظيم أثره في مسلك القدوة في قوله وفعله ومعاملته، بين السنين المختلفة والثقافات المتنوعة. ويمكن جمع حقيقة الصدق بهذه العبارة: "حصول الشيء وتمامه وكمال قوته واجتماع أجزائه ويكون في القصد والقول والعمل". والمسلك الصادق النقي قولًا وفعلًا وقصدًا، هو الذي لا ريبة فيه لابتنائه على اليقين، ولا هوى معه لاعتماده على الإخلاص، ولا عوج فيه لاتباع الحق والهدى فيه.

الصبر

الأزمات إذا استحكمت والحبال إذا تعقدت والضوائق إذا ترادفت لا دفع لها ولا توقي– بإذن الله– إلا بالصبر ذلك أن الصبر درجة من درجات الإيمان. وهو الدرجة الأولى فى النفوس المطمئنة والراضية والمرضية.

وَمْن أولى من الرجل الأسوة بتوطين نفسه على احتمال المكاره من غير ضجر، والتأني في انتظار النتائج مهمَبَعُ ـدت، وهو عليم بأن ابتلاء الناس بجميع فئاتهم وطبقاتهم لا محيص عنه. فالدنيا مبنية على هذا، بل قد يمتحن المرء بالشيء وضده، هذا شأن الدنيا. وشأن آخر وهو أن الإِيمان يقترن بالبلاء ليمحصه ويصفيه.

والصبر من معالم العظمة المحمودة وشارات الكمال العالي ودلائل التحكم في النفس وهواها، وهو عنصر من عناصر الرجولة الناضجة. فأثقال الحياة وأعباؤها لا يطيقها الضعاف المهازيل، والحياة لا ينهض بأعبائها ورسالتها إلا الأكفاء الصبَّارون وقد استحقت الأم منزلتها بأن تحت أقدامها الجنة، بالصبر والرضا بقضاء وقسمة الله.

لهذا فإن نصيب ذوي القدوة والأسوة من العناء والبلاءمكافئً ا لما أوتوا من مواهب وما تحملوا من مشاق، لهذا فإن نصيب ذوي القدوة والأسوة من العناء والبلاءمكافئً ا لما أوتوا من مواهب وما تحملوا من مشاق، وقد قال بعض حكماء القياديين: "لا تسأل الله أن يخفف

حملك ولكن اسأله أن يقوي ظهرك". وإن كان هذا فيه ما فيه لكنه يزيد المعنى الذي نقصد إليه وضوحا.

الرحمة

الرحمة كمال في الطبيعة تجعل المرء يرقّ لآلام الخلق ويسعى لإزالتها ويأسى لأخطائهم فيتمنى لهَم الهدى. الرحمة عاطفة حية نابضة بالحب للناس والرأفة بهم والشفقة عليهم. وربنا تبارك وتعالى هو أرحم الراحمين وخير الراحمين بل إن رحمته وسعت كل شيء، كما أن علمه قد وسع كل شيء، والرحمة المذكورة هنا يقصد بها الرحمة العامة لكل الخلق تراحما عاما ليلقى الشاب الناس قاطبة وقلبه لهم بالعطف مملوء وبالبر مكنون؛ لأن الرحمة الخاصة قد تتوفر في بعض الناس فيرق لأولاده حين يلقاهم ويهش لأصدقائه حين يجالسهم ولكن الَرحمةَ المطلوبة من القدوة أوسع من ذلك وأرحب. بل إن الرحيم تنال رحمته الحيوان من غير البشر. فالذي سقى الكلب لما رآه يأكل الثرى من العطش شكر الله له فغفر له، والمرأة البغي من بني إسرائيل سقتكلبًا كان يطوف حول بئر في يوم حار، قد دلع لسانه من العطش فنزعت له خفها وسقته فغفر لها.

سبحان الله الرحيم لئن كانت الرحمة بكلب تغفر ذنوب البغايا، فإن الرحمة بالبشر تصنع العجائب، ولا تنزع الرحمة إلا من شقي، أولئك هم غلاظ الأكباد الجبارون المستكبرون. حقا إن القسوة في خلق الإنسان دليل نقص كبير وفي تاريخ الأمة دليل فساد خطير. ولكن القلوب الكبيرة قلما تستجيشها دوافع القسوة فهي أبدًا إلى الصفح والعفو أميل وعن الضغينة والغلظة أبعد.

التواضع

جبلت النفوس على كره من يستطيل عليها ويحتقرها ويستصغرها، كما جبلت على النفرة ممنِ يتكبر عليها ويتعالى عنها. حتى ولو كان ما يقوله حقًا وصدقًا. إن قلوبهم دون كلامه مغلقة، وصدورهم عن إرشاده ووعظه موصدة بل لعلهم يكرهون أو يستثقلون ما يصدر منه من علم وحق. والتواضع هو بذل الاحترام والعطف لمن يستحقه. بل إن التواضع خلق يكسب صاحبه رضا أهل الفضل ومودتهم، وَمْن أحقّ بهذا الخلق من رجل القدوة فهو أنجح وسيلة إلى

الائتلاف. إن ابتغاء الرفعة وحسن الإفادة من طريق التواضع هو أيسر الطرق وأوثقها. ذلك أن التواضع في محله يورث المودة، فمن عمر فؤاده بالمودة امتلأت عينه بالمهابة. إن المتواضع هو الرجل الذي يرجى لنفع الأمة ويستطيع الخوض في كل ميدان ويعيش في كل مجتمع، يعيش وهو ضافي الكرامة أنيس الملتقى شديد الثقة بنفسه مبسوط المحيا لجليسه.

ويلتحق بهذا الأمر ويلتصق به حديث المرء عن نفسه وكثرة الثناء عليها، فذلك شيء ممقوت يتنافى مع خلق التواضع وإنكار الذات، فينبغي لمحل القدوة ألاإ َ لّمعيشيئ ًا يدل على تعاليه بل إن حقًا عليه أن يعرف أن كل ما عنده من علم أو منزلة أو مرتبة هو محضُ فضل الله عليه فليتحدث – إن شاء أن يتحدث– بفضل الله لا بفضل نفسه فإذا أدرك الناس منه ذلك فتحوا له قلوبهم وتحلقت حوله نفوسُهم قبل أجسادِهم ووقع وعظُه وتوجيهه منهم موقع القبول والرضا ونال من الحظوة على قدر إحسانه وقصده.

الرفق

الحديث عن الرفق جميل وطويل وهو في الوقت ذاته ممتع. وفي تقديرنا أن حاجة القدوة إليه من أهل العلم والفضل والقدوة ماسة للغاية، خاصة إذا انضم إليه ما سبق من حديث في الرحمة والتواضع. نعم لقد أراد الله بفضله ورحمته أن يمنن على العالم بالنبيين ليمسحوا آلامه ويخفف أحزانه، ويطلبوا هدايته ويناصروا الضعيف، ويهذبوا القوي حتى يرده سويا سليم الفطرة لا يشقى ولا يطغى فأرسل النبيين وسكب في قلبهم من العلم والحلم، وفي خلقهم من الإحسان والبر، وفي طبعه من اللين والرفق، وفي يدهم من الكرم والندى، ما جعلهم أزكى عباد اللّقلب ً ا وأوسعهم عطفًا وأرحبهم صدرًا وألينهم عريكة. وهذا إيراد من قبس النبوة في باب الرفق وبيان أثره لننطلق منه إلى ما يخصّ هذا المبحث.

وقد يحسن أن نخص القدوة المقتدى بهم بخطاب عن الرفق أخذًا من نهج السلف إذ إن هذا الميدان – ونحن نعيش الصحوة وأجواءها المباركة – نحتاج فيه إلى مزيد عناية وفقه وترفق. وترك المداومة في الجد في العمل الصالح خشية الملال، وإن كانت المواظبة مطلوبة، لكنها على قسمين: إما كل يوم مع عدم التكلف، وإما يومًا بعد يوم فيكون الترك لأجل الراحة ليقبل على الثاني بنشاط، وإما يوم الجمعة ويختلف باختلاف الأحوال والأشخاص. والضابط

الحاجة مع وجود النشاط.

والرفق ذو ميادين فسيحة ومجالات عريضة فرفق مع الجهال: إما جهل علم، أو جهل تحضر، المراد أن تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدرج؛ لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلًا حُبب إلى من يدخل فيه وتلقاه بانبساط وكانت عاقبته غالبًا الازدياد بخلاف ضده. وينبغي أن يتمثل القدوة في هذا الباب الرفق بمجالسيه فيتحمل من كان منهم ذا فهم بطيء، ويسع بحلمه جفاء ذي الجهالة، لا يعنف السائل بالتوبيخ القبيح فيخجله، ولا يزجره فيضع من قدره. وأخيرًا فالرفق ليس حقًا مقصورًا على بني الإنسان بل هو حق محفوظ لكل ذي كبد رطب. وأي رفق بعد هذا الرفق في حالة إزهاق الروح وفصل الرأس عن الجسد.

الأصل الثالث: موافقة القول العمل

سبق الحديث قريبًا عن الصدق كمظهر أخلاقي في الشاب بصفة عامة وفي القدوة بصفة خاصة. ولعلك أدركت عزيزى القارئ أن الصدق ليس لفظة تخرج من اللسان فحسب، ولكنه صدق في اللهجة واستقامة في المسلك. الباطن فيه كالظاهر والقول فيه صنو العمل. هذا جانب، وجانب آخر أن الناس والنفوس مجبولة على عدم الانتفاع بمن علمت أنه يقول ولا يعمل، أو يعلم ثم لا يعمل. كثير من الناس لا يتوجه نحو العمل حتى يرى واقعًا ماثلًا وأنموذجًا مطبقًا يتخذه أسوة ويدرك به أن هذا المطلوب أمر في مقدور كل أحد.

بل متى يكون المرء قدوة صالحة وأسوة حسنة ما لم يسابق إلى فعل ما يأمر به من خير وترك ما ينهى عنه من سوء؟! وهنا مسألة مهمة يحسن التنبيه إليها في هذا المقام وهي أن الشباب، حتى لو كان قدوة مترقيًا في مدارج الكمال قد يغلبه هوى أو شهوة أو تدفعه نفس أمارة بالسوء فى لحظة ما أو ينزغه الشيطان، فتصدر منه زلة أو يحصل منه تقصير. فإذا حدث ذلك فليبادر بالتوبة والرجوع وليُعْلم أن هذا ليس بمانع من التأسي به والاقتداء، فالضعف البشري غالب والكمال لله وحده ولا معصوم إلا من عصم الله.

أجيالنا بين التكيف والتأقلم

تلك قضية تثير الأسى، والكلام عنها ذو شجون، فإنَّ كل شاب منذ نعومة أظافره له فكر وأرداك واعى وطاقة متقدة بكل نشاط، وهذه الطاقة تهفو لإيجاد جيل يقود محيطة،

ومحافظتة، بل وأمته. وكلما أتى جيل ترقب أن تكون النصرة فيمن يليه، فإذا الجيل الناشئ أسوأ ممن كان قبله. وهنا لى وقفة بل وقفات، واسمحوا لى أن أبدأها بأن الفارق الأساسى، وهو فرق فى السرعات فى نواحى عدة مثل التلبية الفكرية، المتغيرات الثقافية، التطورات التكنولوجية والمتغيرات المحيطة، ومدى القدرة على التكيف والتأقلم، وليس الرفض والمحاربة والعناد؛ لأنَّ الالتزام الأجوف بالقديم صار ظاهرة مريرة من الأجيال الكبيرة، وصارت كل معاني الالتزام مبتسرة في المظهر فضاع الجوهر. وحقيقة الأمر الاهتمام بالجانبين حتمى ولازم، فالمظهر يدل على الجوهر، والجوهر يدلل عليه حسن المظهر، عقيدة راسخة وإيمان قوي يصدقه عمل وطاعة وتبادل أفكار بين الأجيال. والجيل الجديد يلزم تربيته على ثقافة القديم مع تطعيمه بكل جديد لا يخدش حدود وخصوصية كل مجتمع.

تزكية النفوس وتربية للقلوب تنتج برًا وحسن خلق بين الأجيال، فثقافة الجيل الجديد ما هى إلا مكتسب ثقافى واجتماعى من الجيل القديم فأى فشل يعترى الجيل الجديد تجد صداه فى الجيل القديم. فالقديم بالخبرة والجديد بالطاقة والحيوية تكمن قوة الأجيال ومدى التواصل وهو الأمل المنشود أن يستوعب مصاعب الحياة بل هى الصحوة الحقة فى الترقى بين الأمم، بل هى نواة حقيقة تزرع الثقة بين الأجيال.

القدوة من أخطر القضايا

إن القدوة في الأمة العربية قضية من أخطر ما يمكن، وهي قضية نموذجية في الهدم الذي حدث، عندما قلت: إن الهدم يحدث في فترة قصيرة، والبناء يأخذوقتًا كبيًرا. وأضيف أن قضية القدوة تم هدمها منذ بدأ اضمحلال صور الأب والمدرس القدوة، وهم أهل الثقة فى السن المبكرة. أما الإعلام والأغاني الخاصة بالمليونيرات؛ فجميع هذه الأغاني مثل زجاجة المياه الغازية، تخرج منها الصودا، وبعد ساعتين أو ثلاث ساعات تفقد كل ما فيها، وتصبح مشروبًا ميتًا بلا طعم، على عكس جميع الأغاني القديمة وهناك مشكلة تعرضنا لها، ألا وهي صعود طبقة من القادرين حالياً من غير المتعلمين، فتجد شخصًا يشتري لوحات وأنتيكات، وهذا نوع من التعبير عن الثقافة، دون معرفة قيمتها الفنية الحقيقية، ولكنه يملك المال الكافى لاقتنائها.

بينما الحرفي عندما تجيء له أموال يتزوج على زوجته، أو يشرب مخدرات، وألفاظه تتدهور وتصبح أكثر سوقية بكل أسف، وقد تحدثنا عن طفرة استهلاكية كبيرة أصبحت تنتج عن هذه الطبقة، لهذا أصبح المجتمع يستجيب لها، وينتج لها بعض أشرطة الكاسيتات و"سى دى" وأشياء استهلاكية كثيرة أصبحت تنتج خصيصًا لهذه الطبقة الجديدة؛ التي يراها في الحارة وهي تركب أفخم السيارات؛ لأن أصحاب الحرف أصبحوا هم الذين يستطيعون شراءها. فأين القدوة فى مجتمع اختلفت منهجية تكوينه وتدنت احتياجاته، وعظم فيه النسيج الاستهلاكى إضافة للبرستيج المجتمعى الخاوى؟

الشباب والقدوة وأحوال مصر

لابد أن تُفتح أبواب الأمل؛ لأن المستقبل أصبح مظلًما في نظر كثير من الناس، ومن ثم يجب تبديل القتامة التي أصابت حياتنا في كل شيء، في السياسة في الاقتصاد في الاجتماع. ففي كل الأشياء أصبحنا ننظر للأمور على أن كل شيء أصبح مستحيلًا. بل إننا كمجتمع يشمل اجيالًا كثيرة ويملك من الحضارة الكثير نريد أن ننظر إلى الشيء الممكن؛ الذي يستطيع أن يؤتي ثماره في فترات، ليس من الضروري أن تكون قريبة أو بعيدة، ولكنها ستؤتي من المؤكد ثمارها، إذا كانت مبنية على إمكانات فعلية، وليست وهمية، ولا خيالية.

إذا سألك أحدهم عن أكبر مأزق يواجه الشباب فى هذا العصر؟ فسوف تكون الإجابة أنه فى عصر تبدلت فيه المفاهيم وقلت المثل العليا والقدوة فى معظم المجالات أصبحت الحاجة فيه ملحة إلى قدوة. نعم إلى قدوة يهتدى بها الشباب. والقدوة على ثلاث درجات: القدوة المطلقة: وهو الحبيب صلى الله عليه وسلم والأنبياء والمرسلين وهى مرتبة لا يشاركهم فيها أحد. القدوة الثانية: من مات وكانت حياته نبراسا لما بعده. والقدوة الثالثة: من يقتدى به فى هذا الزمان كالعلماء والمفكرين والمبدعين والدعاة والأدباء والفنانين، والرياضيين ومن نبغ فى مجال علمى.

ومن المؤكد أن كل شخص فينا فى حياته شخص قريب منه، يتعلم منه ويكّن له كل التقدير والاحترام سواء كان أباً أو أخًا أو عًما أوأًما أو مدرسًا أو عالًما نابغً فى مجال أو أستاذًا جامعًا أو غيرهم أو شخصية مرموقة فى المجتمع يحلم أن يكون مثلها ويحتذى حذوها ويهتم

أن يكون مثلها. وأخيرا اثبتت دراسة أجريت بين الشباب أن ٧٥% من الشباب يفتقدون القدوة. بل إن معنى القدوة تغير عند الجيل الجديد ليكون من يحصل على إعجاب الجنس الآخر ويجمع المال هو الأساس. ولنتذكر الرسالة الأفلاطونية الشهيرة: "من يعزف عن المشاركة فى الحياة السياسية، فسيعاقب بأن يحكم بمن هم دونه، ومن لا يراعون مصالحه". وهو تحد كبير يتطلب أن نتغلب أولا على الشعور بالإحباط وأن نندفع نحو الأمل اندفاع من يسير إلى قمة تل عال لا يعرف ما الذى سيجده وراءه، لكن أن نموت ونحن نحاول أفضل من أن نعيش أبد الدهر بين الحفر.

القدوة الأخلاقية وبناء أخلاق الطفل

المرحلة الأولى

تبدأ عملية النمو الخلقي في المرحلة الأولى من عمر الإنسان خلال طفولته المبكرة، وفي هذه المرحلة تتحكم في الطفل غرائزه وحاجاته ونوازعه وتتطلب الاشباع حتى تستقيم حياته ويهنأ باله، وأي خلل فيها أو شدة وقسوة في المعاملة قد يؤدي إلى اضطراب الصحة النفسية والعقلية والوجدانية والجسمية للطفل. وعلى الوالدين عدم تحميل الطفل في هذه المرحلة أي مسئوليات أخلاقية عن تصرفاته ومواقفه وأنماط سلوكه وانفعالاته وردود أفعاله، لأنه غير قادر على التمييز والإدراك والحكم الصحيح وأن يعاملوه بالرحمة والرفق واللين والتسامح.

وهذا ما وجهنا إليه الخالق الذي لم يحمل الأطفال أي مسئوليات في تصرفاتهم الخاطئة وسلوكهم غير القويم وفق الأحكام الأخلاقية للراشدين، بل يعاملهم بالرحمة والرفق والعطف الذي يقدر طفولتهم العاجزة، ويعي عدم مسئوليتهم عن أفعالهم وتصرفاتهم لكونهم لم يبلغوا سن التمييز والإدراك بعد.

المرحلة الثانية

في المرحلة الثانية من حياة الإنسان – وهي مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة – تتوسع دائرة علاقاته الاجتماعية وارتباطاته بالآخرين في الحي والمدرسة وجمعيات النشاط، ويحتاج إلى التكيف السليم مع المواقف والاتجاهات الجديدة في حياته، ويبدأ في تمييز الأفعال وأنماط السلوك التي تكون محل رضا الآخرين أو سخطهم، ويرتبط سرور وسعادة الطفل

برضا الآخرين عنه، كما يرتبط ألمه وتعاسته بسخطهم عليه وهو ما يعتبر البداية الصحيحة لتكوين الخلق القويم.

وهذا النمو الخلقي الإيجابي يجعل الطفل يحاول دومًا الموائمة بين رغباته ورغبات غيره، وبين نوازعه ودوافعه والقيم الدينية والخلقية والعرف والعادات والتقاليد الاجتماعية والنظام والقوانين، وبذلك تبدأ معالم المسئولية الأخلاقية في البروز لدى الطفل حتى تتكامل في المرحلة الثالثة للنمو الخلقي بتكامل النضج العقلي والوجداني للطفل.

وفي هذه المرحلة لابد من الاهتمام بالميل الطبيعي للمحاكاة والتقليد والاقتداء لدى الناشئ، لأنه من أهم أسس التربية الخلقية واكتساب القيم والفضائل وتنمية نوازع الخير في الانسان. وهذا ما أبرزته الكتب السماوية ودعت إلى وجوب مراعاته بالتبصر الحكيم من طرف الآباء والمربين وكل المسئولين عن تعليم وتربية الناشئين، وأن يكونوا القدوة المثلى في الخلق القويم والسلوك الكريم وضبط النفس واحترام الذات والتحلي بالفضائل والخصال الحميدة.

المرحلة الثالثة

في هذه المرحلة وهي مرحلة البلوغ والمراهقة يبدأ النمو الخلقي في الرسوخ والثبات، ويتكامل بتكامل النضج العقلي والنفسي والاجتماعي في نهايتها. وبذلك يصبح الانسان قادرًا على ضبط نوازعه والتحكم في دوافعه، وإخضاع ذاته للمثل العليا التي تشربها ورسخها داخل نفسه وجعلها معيارًا لمواقفه الأخلاقية وتصرفاته السلوكية، والالتزام الذاتي بها بغض النظر عن وجود السلطة الخارجية المتمثلة في القوانين والنظم والعرف والعادات والتقاليد والرقابة الاجتماعية.

أهمية القدوة في بناء الأخلاق

وإليك عزيزي القارئ جملة من أهم الأخلاق التي لابد أن نغرسها في أطفالنا:

(١) الأدب مع الوالدين.

(٢) أدب الاحترام والتوقير.

(٣) أدب الأخوة.

(٤) أدب احترام المعلم.

(٥) أدب الجار.

(٦) أدب الاستئذان.

(٧) أدب الحديث والإنصات

(٩) آداب المشي والجلوس.

(١٠) آداب الطعام والشراب.

(١١) خلق الحياء والصدق.

(١٢) الأمانة وعدم الخيانة وخلق حفظ السر.

(١٣) العفو والتواضع والمحبة.

الخلاصة

- كُنِ أنت القدوة.
- اصنع من نفسك قدوة لغيرك.
- حاول أن تكون قدوة في أسرتك.
- حاول جاهدًا أن تكون قدوة في مجتمعك.
- كن قدوة في عملك الذي أنت فيه.
- لا تقل هناك قدوات صالحة غيري.
- ما المانع في أن نتنافس في الخيرات كقدوات؟
- لا تقل مازلت صغيرا أو مبتدئاً أو ضعيفًا أو قليل الشأن، فالقدوة ليست بالسن أو بالثقافة أو بالتجربة أو بالفهم، وإنما سرها في التأثير بها الذي أصبح الآن ممكنًا وسهلًا، فبوسع الجميع: شباباً وفتيات، رجالًا ونساء ، أن يكون قدوة مؤثرة، وهذا أول مفاتيح التربية المؤثرة.

الفصل الثالث : العالم الرقمي هو رحم إرادة الثورة

مقدمة

منذ بزوغ شمس تكنولوجيا الكمبيوتر فى أواخر الستينيات، ودخوله فى أطوار من التطور والتطوير، أدت لجرف الملايين من البشر في كل أنحاء العالم بشتى طوائفهم السنية والعلمية والجنسية والدينية والرياضية وفى كل مناحى الحياة، فهو دون شك جهاز ساحر – إن صح التعبير – ففيه من المغريات والجاذبية لمستخدميه ما لا يمكن أن يجدوه في غيره من مصادر المعرفة أو منابع الخبرة والمهارة. ولقد استطاع "الكمبيوتر" والبرامج المرافقة له أعطاء دفعات تكنولوجية قوية وسريعة ومتنوعة تشبه فى قوتها موجات من التسونامى فتمكن خلال فترة وجيزة أن يعيد صياغة العقول بأسلوب مغاير ديناميكى سريع.

كما أنه أتاح لها فرصا جديدة لاستثمار القدرات الشخصية، ويمكن القول بأن هذا الجهاز العجيب استطاع أن يضع الكثيرين من مستخدميه على طريق جديدة في حياتهم الشخصية والعملية وأن يبرز أفواجا من المبدعين ويكشف عن مهارات لم تكن في حسبان أصحابها، وليس من المستبعد أن يأتي اليوم الذي تتغير فيه ملامح مجتمعات بأكملها نتيجة انتشاره كوسيلة من وسائل التعلم ومصدر من مصادر المعلومات.

ومن سلسلة الفوائد التي لا يمكن إنكارها لهذا الجهاز بثه روح "الجدية" و"المثابرة" للوصول إلى نتائج أفضل في أسلوب العمل لدى الفرد المستخدم له، وهو بدون شك يساهم بفعالية كبيرة في تنظيم الأعمال الشخصية أو ترتيب الأعمال لدى الشركات الصغيرة والكبيرة والمؤسسات والجامعات والكليات بل والمدارس، وإخراجها في شكل جميل وجذاب وواضح.

وكأي جهد بشري؛ فإن استخدام الكمبيوتر لا يخلو من السلبيات التي قد تؤثر في شخصية المستخدم، وتتحدث وسائل الإعلام والدراسات العلمية عن تلك السلبيات مثل انتشار الكآبة بين كثير من المستخدمين، ويشعر معظمهم بآلام الظهر وتوتر العضلات خاصة عضلات الرقبة وغيرها، وهو يؤدي بالفرد في حالات عديدة إلى الانعزال عن المجتمع والانكفاء عليه ولكن هذه الحالات قد تكون ناتجة – من حيث المبدأ – عن مشكلات شخصية لا علاقة لها بالكمبيوتر، ولكّن المصابين بها وجدوا فيه صديقا يأسرهم ويهربون إليه حتى من ذواتهم.

ورغم تلك السلبيات، فإن التجربة الشخصية مع الكمبيوتر تجعلني أطالب كل المثقفين والمتعلمين بضرورة الدخول في هذا العالم المفعم بالخبرات والمهارات التي لا يمكن الاستغناء عنها في هذا العصر، وإذا لم يسارع الفرد للاستفادة من الفرص المتاحة له اليوم فإنه سيدفع الكثير لكي يلحق بالركب غدا، ولعل أكثر الأفراد الذين تزداد حاجتهم إلى "الكمبيوتر" هم الأفراد العاملون في مجال التعليم ابتداء من الروضة وحتى الدراسات العليا، ومن لا يصدق فليجرب، وليلاحظ من حوله من المستخدمين للكمبيوتر وغيرهم ممن لم يدخلوا بعد في هذا العالم. ولقد جاء هذا الجهاز كبديل افتراضي للواقع المحيط من خلال الشبكة العنكبوتية والتى أتاحت العالم بين يد الشباب خلال هذه الشاشة ولوحة المفاتيح والفأرة.

تاريخ الإنترنت ونشأة العالم الافتراضي

الانترنت.. شبكة شبكات القرن الحادى والعشرين ومحرك الحضارة الجديدة التى تقوم على فكرة الاتصال لا الانتقال. وهذه الشبكة لم تكن فى خاطر من بدأوها عندما كانت هناك نقطة للبداية.. فالانترنت هى منتج غير مستهدف فى صراع طال بين الشرق والغرب لسنوات طويلة فعندما أطلق الاتحاد السوفيتي قمره الصناعي الأول "سبوتنك" فى عام ١٩٥٧، شعرت الولايات المتحدة الأمريكية بخطورة هذه الخطوة العملاقة وأحست أنها تحتاج إلى إعادة تخطيط استراتيجيتها لضمان التفوق.

"بول بارن" باحث الاتصالات الشهير قدّم مقترًحا لإنشاء شبكة اتصالات يتحقق من خلاله الاتصال عن طريق تقسيم الرسالة إلى حزم متساوية، ثم إرسال نسخ متعددة من هذه الحزم فى مسارات مختلفة وبحيث يتم تجميع هذه الحزم مرة أخرى فى نقطة الاستقبال من أى من المسارات المكتملة. وبهذا لا يتأثر الاتصال عبر الشبكة بسقوط مسار ما، حيث سوف يستمر العمل عن طريق المسارات الأخرى. وسميت هذه الطريقة شبكة الحزم. وكانت هذه الطريقة هى البداية الحقيقية لفكرة شبكة الانترنت والتى تعتمد على الأسلوب ذاته وبما يضمن لها الاستمرار فى العمل تحت أى ظرف من الظروف.

وفى عام ١٩٧٤، استخدم فين سير (كلمة انترنت Internet) لأول مرة فى ورقة قدمها إلى مؤتمر حول بروتوكولات التحكم فى الاتصال شهد عام ١٩٧٦ تطورات

هائلة غير مرتبطة بالانترنت، إلا أنها فتحت الباب على مصراعيه لحدوث طفرة فيها.. ففى هذا العام قدمت شركة زيروكس من خلال روبرت ميتكلف – بروتوكولات الايثرنت (Ethernet) والذى قامت عليه معظم الشبكات الداخلية لأجهزة الكمبيوتر باستخدام الكابلات المحورية – وحقق هذا البروتوكول طفرة فى إنشاء ما أُطلق عليه الشبكات المحلية (LAN: Local Area Networks)، أيضًا نجحت تجارب الربط بين الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا باستخدام الأقمار الصناعية ونجحت شبكة (Satnet).

ولقد شهد عام ١٩٨٤ تحولات كبيرة فتحت الباب لخروج الشبكة من وزارة الدفاع. ففى هذا العام تم تقسيم شبكة (ARPA NET) إلى شبكتين إحداهما للتطبيقات العسكرية سميت (MIL NET) واستمرت الجهات المدنية فى استخدام الشبكة القائمة باسم (ARPA NET) كما قامت الهيئة القومية للبحث العلمى (NSF) بتطوير شبكتها (CS NET) إلى (NSF NET) وذلك بالتعاون مع شركة (IBM). وعملت الشبكة بسرعة وصلت إلى ١٥٠٠ مليون نبضة/ثانية وهو ما يعادل ٢٥ مثل السرعات التى كانت سائدة حتى ذلك الوقت. وزاد عدد الحاسبات المتصلة إلى ١٠٢٤ حاسباً رئيسيًا.

وفى عام ١٩٨٦ أنشئت قوة العمل لهندسة الانترنت لتكون وحدة للتنسيق الفني والهندسي للشبكة بكل مكوناتها من شبكات فرعية. وفى عام ١٩٨٨ أقامت أكاديمية البحث العلمي الأمريكي شبكتها ذات السرعة العالية والتي سميت (TI) وهى سرعة تصل إلى ٥٤٤,١ ميجابت /ثانية وقفز نتيجة لذلك أعداد الحاسبات المشتركة إلى أكثر من ٥٦ ألف حاسب، وأصبحت السرعة الأكثر استخدامًا، وفى عام ١٩٩٠ قفزت السرعة لتصل إلى ٤٥ ميجابت/ثانية كما ظهر لأول مرة أسلوب استخدام النصوص التفاعلية (Type text) والذى يتيح للمستخدم الانتقال من جزء إلى أخر ثم العودة للمنطقة ذاتها التى بدأ منها. وقفزت أعداد الحاسبات المشتركة لتصل إلى ٣١٣ ألف حاسب بعد السماح بالاستخدام التجاري لها.

ولقد شهد عام ١٩٩٢ مولد الشبكة العنكبوتية العالمية (WWW: World Wide Web) كما شهد أنشاء جمعية الانترنت العالمية (Internet Society) لتكون هى الجهة المسئولة عن إدارة وتنظيم العمل على شبكة الانترنت، وقفزت أعداد الحاسبات لتجاوز المليون حاسب. وفى عام ١٩٩٣ قدم مارك أندرسن الطالب بجامعة النيوى، أول واجهة تعامل بين الانترنت والمستخدم تعتمد على التعامل الجرافيكى وسميت موزايك، والذى قام بعد ذلك بإنشاء شركة نتسكيب (Netscape) التى تولت بناء متصفحات الانترنت.. وظهر بعد ذلك مصطلح العالم الافتراضي.

تاريخ موقع الفيس بوك

انطلق موقع الفيس بوك كنتاج غير متوقع من موقع "فيس ماشFace Match " التابع لجامعة هارفارد، ويعتمد على نشر صور لمجموعة من الأشخاص ثم اختيار رواد الموقع للشخص الأكثر جاذبية. وقد قام "مارك زوكربيرج" بابتكار الفيس ماش في ٢٨ أكتوبر من عام ٢٠٠٣، عندما كان يرتاد جامعة هارفارد كطالب في السنة الثانية. في هذه الأثناء، كان زوكربيرج يقوم بإنشاء مدونة حول إحدى الفتيات ويحاول التفكير في القيام بأمر ما قد يثنيه عن التفكير في هذه الفتاة.

مارك زوكربيرج

وسرعان ما تم توجيه الموقع إلى العديد من وحدات الخدمة الخاصة بالحرم الجامعي، ولكن تم إغلاقه بعد بضعة أيام منقِ بل إدارة جامعة هارفارد. وفي النصف الثاني من العام الدراسي نفسه، قام زوكربيرج بتأسيس موقع "الفيس بوك" على النطاق وتحديدًا في ٤ نوفمبر من عام ٢٠٠٤.

وانضم كل من "إدواردو سافرين" (المدير التنفيذي للشركة) و"داستين موسكوفيتز" (مبرمج) وأندرو ماكولام (رسام جرافيك) وكريس هيوز إلى زوكربيرج لمساعدته في تطوير الموقع. وفي شهر مارس من عام ٢٠٠٤، فتح الفيس بوك أبوابه أمام جامعات ستانفورد وكولومبيا وييل، اتسع الموقع أكثر وفتح أبوابه أمام جميع كليات مدينة بوسطن وجامعة آيفي ليج،وشيئً افشيئً ا أصبح متاحًا للعديد من الجامعات في كندا والولايات المتحدة

الأمريكية. وفي شهر يونيو من عام ٢٠٠٤، تم نقل مقر الفيس بوك إلى مدينة بالو آلتو في ولاية كاليفورنيا. كما قام الفيس بوك بإصدار نسخة للمدارس الثانوية في سبتمبر من عام ٢٠٠٥، وهو ما أشار إليه زوكربيرج بالخطوة المنطقية التالية. فخلال هذه الفترة، كانت شبكات المدارس الثانوية بحاجة إلى دعوة للانضمام إلى الموقع. بعد ذلك، أتاح الموقع اشتراك الموظفين من العديد من الشركات، ومن بينها شركة آبل المندمجة وشركة مايكروسوفت. وفي ٢٦ سبتمبر من عام ٢٠٠٦، فتح الموقع أبوابه أمام جميع الأفراد البالغين من العمر ثلاثة عشر عامًا فأكثر والذين لديهم عنوان بريد إليكتروني صحيح. وفي أكتوبر من عام ٢٠٠٨، أعلن القائمون على إدارة الفيس بوك عن اتخاذ مدينة دبلين عاصمة أيرلندا مقرًدوليًا له.

حقيقة الفيس بوك.. عدو أم صديق؟

وسوف أكتفى بهذا الكلام عن الفيس بوك، ولكن أحب أن أشير لكتاب صدر للباحث الدكتور جمال مختار؛ بعنوان (حقيقة الفيس بوك.. عدو أم صديق؟) فيما يناهز الـ٣٣٠ صفحة فى أواخر عام ٢٠٠٨. ويعد الكتاب هو الأول من نوعه الذي يتعرض لظاهرة الفيس بوك من وجهة نظر كاتب مصري، ويتناول بالتحليل مزايا وعيوب الفيس بوك وتأثيراته بالسلب والإيجاب على الشباب العربي، وما قد ينجم عن استخدامه من آثار، أو مشكلات. ويبدأ الكتاب؛ بالتعريف بالشبكات الاجتماعية والتي تعد من أهم الأنشطة التي تمارس على شبكة الإنترنت، ثم يستعرض تاريخ وتطور الفيس بوك منذ عام ٢٠٠٤ وحتى الآن، وأسباب انتشاره وأهم مشتملاته، مع التعريف بالأعضاء المؤسسين؛ وأغلبهم تحت سن الثلاثين؛ مع عرض تفاصيل خاصة عن حياة "مارك زوكر برج" مؤسس الفيس بوك.

كما يشرح أشهر تطبيقات الفيس بوك، ووسائل الدخل المعلنة لشركة الفيس بوك، وكيفية تفاعل المواقع العالمية والعربية مع موقع الفيس بوك. ويستعرض أهم الإحصاءات، وكذلك الاستطلاعات والتصريحات الصادرة عن الفيس بوك، مثل إحصائية زيادة نسبة استخدام الإناث للفيس بوك؛ علي الذكور بنسبة ٦٩%، وإحصائيات عن معدل النمو الشهري للموقع، ومعدل نمو البرامج والتطبيقات. وهناك جزء خاص بآراء الفنانين وبعض المشاهير من الاعلاميين

ورجال الاعمال (ذلك لان العديد منهم مستخدمين دائمين لهذا الموقع).

ويتطرق الكتاب إلى ما تم تناقله من معلومات حول اهتمام جهات استخبارتية بمتابعة أنشطه المشتركين على الفيس بوك، وكيف استغلت جهات مشبوهة الفيس بوك في نشر الفتن بين الأديان أو الطوائف. كما يشرح كيف تم استثمارهعائيً ا في انتخابات الرئاسة الأمريكية. كما يستعرض أهم الحملات التي أطلقت على الفيس بوك، سواء الإيجابية منها أو السلبية.

ويعرض الكتاب لاشتراطات الخصوصية بالموقع Privacy policy وما وجه إليها من انتقادات عالمية بسبب تجاهل خصوصية الأعضاء واستغلال صورهم وبياناتهم وأنشطتهم الاجتماعية والمتاجرة بها، وحق الموقع في بيعها لشركات تسويق عالميه أو لجهات غير معلنة، وكذلك حقه في تتبع نشاط الأعضاء في المجلات والمدونات والمجموعات. ويقدم الكتاب ترجمة حرفية لشروط الاستخدام واشتراطات الخصوصية، منبهًا إلى ضرورة قراءة اشتراطات الخصوصية بدقة قبل الاشتراك في الموقع. ويورد بعض طرق النصب على الموقع، وعدد من حالات نصب حقيقية حدثت لأعضائه على مستوى العالم.

كما يشير الكتاب إلى العديد من الشركات العالمية والعربية، وكذلك الحكومات، التي حظرت استخدام الفيس بوك، مثل سوريا وإيران، ووزارة الدفاع الإسرائيلية التي حظرت على جنودها وضع صورهم أو بياناتهم أو تفاصيل حياتهم على الموقع. وفي فصل "الاستغلال الجنسي" يوضح الكتاب أن الفيس بوك لا يمانع في إنشاء مجموعات جنسية، وأن هناك العديد من المجموعات العربية ذات طابع جنسي، كما أن هناك مواقع عربية للشاذينجنسيً ا. إضافة إلى انتشار الإعلانات الجنسية على الموقع، سواء عبر الممارسة الهاتفية، أو عبر كاميرات الويب.

ويتناول الكتاب بعض الجوانب السيكويولوجية في الإقبال على الفيس بوك، وما نتج عنها من مظاهر مثل إدمان النت، والكذب، والتباهي. ثم كيف يصل المشترك بعد فترة للملل من استخدام الفيس بوك، وتنوع محاولات القائمين على الموقع لإضافة أفكار جديدة تجعل من الصعب تركه. وفي النهاية؛ يقدم المؤلف رؤيته عن مستقبل الفيس بوك وكيف سيواجه المنافسين الجدد.

والشيء الخطير في هذا الكتاب هو الفصل الخاص بعلاقة الاستخبارات الاسرائيلية بالفيس بوك واستفادتها من كل المعلومات المدونة فيه والخاصة طبًعا بالمستخدمين العرب سواء كانت معلومات عادية وتافهة أو ربما شيء ذو قيمة.

عصر العولمة فى الوطن العربى

إن الشباب العربى بشكل عام وهو يعيد اكتشاف ذاته ليتحقق موضوعياً من حقائق "الوجود" الاجتماعى/ والكوكبى/ والكونى بحثًا عن أدوار فاعلة فى الحياة المحلية والأقليمية والعالمية ويتسع حيزها لعطاءاته الحيوية، حيث تتلقفه الموجات العاتية والصراعات بين الموروث من العادات والتقاليد والأعتقادات الدينيه الثابته. والإنسان يفزع هلًعا من شبح التغيير بشكل عام. وقد تغذى هذا الموروثات خلال حلقات النمو فى إطار المؤسسات الاجتماعية المختلفة (أسرة/ مدرسة/ جامعة/ جامًعا أو كنيسة) خاصة أن المؤسسات الرسمية والدينية بالدولة باهتة فى ميولها التنويرية ساطعة فى اتجاهاتها المحافظية.

ويسكن الشباب العربى قلب أوطان تعتمد التمييز بكفاءة بالغة وبكل أوجهه، بل وبتنوع هائل، فالقبلية تفرض تمييزًا حاسًما، ويتم وفقه تقسيم المزايا والموارد والسلطة، والعائلات الكبرى تستحوذ على عناصر القوى، والأثرياء يملكون المال وطاقات الفقراء ومصائرهم، والحضر يتعالى على الريف الفقير، والريف يتعالى على النجوع. والرجال هم العناصر الأرقى من النساء، والفقيرات هن الأقل قدًرا من غيرهن، والأسوياء أكثر حظًا من الأشخاص ذوى الإعاقة الذين يشكلون ١/١٠ المجتمع العربى تقريباً.

ومن الازدواجية الشخصية للشباب العربى حيث يعيش دينيًا بطريقة وفى أرض الواقع بطريقة أخرى. وفى ظل الجهل المستشرى بالقراءة والكتابة ناهيك عن الجهل بالكمبيوتر والفقر المدقع والاختلاف والاختلال فى التوازن المجتمعى تنتشى وتلمع كثير من الأفكار الانحرافية وغير السوية فى المجتمع العربى من خلال آليات العولمة والتفاعل مع التكنولوجيا القادمة والتدفق الإعلامى والمعلوماتى القادم إليه عبر الانترنت والاقمار الصناعية والقنوات الفضائية والأدوات التكنولوجية اليومية. وعلى سبيل المثال وليس

الحصر مواقع التعارف ومواقع التخاطب على الإنترنت والمواقع الإباحية بل والتخاطب خلال القنوات الفضائية.

تمتد وتطغى النظرة المادية على العالم اليوم والتسابق على المظاهر يبرز بشكل لم يكن معهودًا عدا عن غزو التقليعات الغربية لحياتنا من كل جانب فنلاحظ شيوع الأزياء الغربية وصور مستهجنة من قصات الشعر وتلوينه ومظاهر الاحتفالات وغيرها. فهناك تسرب الحضارة والتوجهات الغربية والمادية قد طالت الجميع بمن فيهم الكبار والصغار، أما الضحية فهي فقدان الهوية والتقاليد والإثقال على النفس ماديًا ومعنويًا لمجاراة المجتمع. وحول سؤال يطرح لمجموعة من الفتيات: هل تعتقدن أن النفاق الاجتماعي والتفاخر والمظاهر والماديات خطأ أم جزء مهم من حياتنا الحالية.

العادات والتقاليد تربط الإنسان بمجتمعه وبالنسبة للملبس مثلًا صحيح أنه حرية شخصية، لكن لابد أن يحكمها احترامنا لذاتنا ويجب أن تدرك الفتاة أو الشاب أن ما ترتديه أو يرتديه يعكس شخصيتها وحقيقتها، وأما المظاهر التي شاعت بالاحتفالات الصاخبة ذات الطابع الغربي والنظرة المادية الجوفاء فهو دور العقول الواعية لتحاول تغييرها ولو ببدايات فردية المهم أن تكون لدينا القناعة والعزيمة لعمل ذلك.

ولابد أن يعي الصغار أن هناك ما يناسبهم وما لا يناسبهم. فاليوم أصبحنا في المناسبات نرى ملابس لا يصح لفتاة صغيرة السن أن ترتديها، ومحاولات للتشبه بالكبار في تصميمات الملابس والمجوهرات ومبالغة في استخدام الماكياج؛ وهذا لايصح فلكل مرحلة عمرية مظهر يناسبها لابد من الالتزام به. ولابد من الشباب أن يعترض على تركيز الأهل على ملابس الصغار فلكل زمن وجيل تقليعات خاصة، ولا يمكن أن نرتدي ما كانت ترتديه جداتنا، لكن كذلك لا يجب المبالغة أو اختيار مما يجعلنا نبدو أكبر سناً. ومن وجهة نظري حتى الكبار لا يجوز لهم اختيار ملابس ليست مناسبة لأعمارهم، وأخيًرا لابد من كلمة، ألا وهي ترسيخ المفاهيم السليمة منذ الصغر، ووضع أسس تربية سليمة دون افراط في الشدة أو تفريط بالإهمال ولا بد من بعض المرونة المطلوبة من الأهل يقابلها سعة أفق وتفهم من الأبناء لتلتقي الأجيال عند نقاط تفاهم مشتركة ويساهم الجميع في بناء مجتمع صحي يقوم على مبادئ

سليمة.

إن المجتمع هو النسيج الإنساني ويكون تضاده أو ازدواجيته خطوة على طريق الاضمحلال. فالمجتمع هو مجال ديناميكي حي مدرك وواعٍ للصراعات النوعية بين مكوناته. والأجيال الشابة هي أفراز للمحصلة النهاية لهذا النسيج الديناميكي، وهو مرآة لما آل إليه هذا المجتمع. إن إعداد شخصية إنسانية تعتز بثقافتها الممتدة الجذور عبر السنين، وقادرة على الحوار الإنساني مع الثقافات الأخرى، وتبحث عن الحقيقة دائما في عصر ما بعد الحداثة، عصر العولمة والكم الهائل من المعلومات والصراعات بين الثقافات المتعددة، لهو أمانة ثقيلة، تحتاج إلى مراجعة مستديمة وإثارة العديد من الأسئلة والقضايا، حيث تعمل الكلية على حلها من خلال تذويب ثقافة المأسسة وتعميق المسئولية الذاتية بين كوادرها، والإصغاء لبدائل ومواقف متباينة وتحليل القضايا والمعطيات بعقل مفتوح واستخلاص العبر منها.

الفيس بوك في مصر

"أنا لا أقدر أن أكون ما يريد أهلي أود أن أنا أكون أنا".. هذه جملة تلخص العديد من مناقشات بين البنات والشباب. ويتم مناقشة أمور أسرية بينهم وعلى خطوط الإنترنت بل قد ندخل في منحى لا نحبه من نزعات أسرية أو حتى مجرد خلافات ولكنه يحدث. وكل مجموعة شباب يجمع نفسه من خريجي مدرسة معينة أو حتى كلية معينة أو محبي لقدوة لهم مثل محبي "أبو تريكة" أو محبي الأهلي، وهكذا ويبدأون مناقشة تدوم بدوام الأيام فالأجهزة مفتوحة ٢٤ ساعة سبعة أيام في الأسبوع. ويتم مناقشة حفلات محمد حماقي في جامعة القاهرة يوم ٦ مايو ٢٠١٠ وما المغزى منها. تعتبر مصر هي الأولى في الشرق الأوسط استخداًما للفيس بوك، حيث يضم موقعها ٢,٤ مليون زائر يومياً مشترك وهو الموقع الإلكتروني الأول للمصريين وقد أثر الفيس بوك في الحياة السياسية في مصر خاصة بعدما أنشأت مجموعة على الموقع دعت فيها إلى اضراب يوم ٦ أبريل ٢٠٠٨ وشارك في هذه المجموعة أكثر من ٧١ ألف شخص. وقد تم حجب الموقع في ٢٦ يناير ٢٠١١ بعد دعوة الشباب الى ثورة قومية ضد الحزب الحاكم؛ مما سبب اضطراب للسلطات والحكومة المصرية لتواصل الشباب به سياسيا واعلاميا واجتماعيا. وبسبب الفيس بوك وثوره الشباب تم قطع اتصال الانترنت من يوم ٢٧ يناير ٢٠١١ ولمدة اسبوع كامل في سابقة لتعنت الحكومة المصرية ضد الشباب مما كبد الاقتصاد المصري خسائر ماليه بقيمه ٩ مليارات جنيه.

لغة الشباب أو الشات

يطلقون عليه عرفا لغة "الروشنة" – لغة التواصل بين مستخدمى الكمبيوتر (الرسائل البريدية الإلكترونية – الشات **chat**) المتداولة – الكنايات والتعبيرات الدخيلة– بعض مفردات القاموس السياسى. ولقد تجلت التغيرات بجلاء فى مجموعة من الملامح تتبدى بقوة فى لغة الشباب "لغة الروشنة"، كذلك "لغة الشات/ **chat**"، فضلا عن عبور لغة السياسة إبان غزو الأمريكان للعراق للشارع المصرى وربما العربى، إضافة إلى السخرية من المصطلحات السياسية والاقتصادية الجديدة التى تتواتر فى لغة هذه الوسائط. ولما كانت تقف بعض الحروف حائلا دون التعبير عنها برموز كتابية، مما يؤدى إلى بطء قراءتها، فضلا عما قد تحدثه من لبس فى مفهوم الرسالة الفورية، ويبدو أن هذه اللغة قد تم الاصطلاح على أحرفها بعد عدة تجارب فى التواصل عبر الشبكة إلى أن تثبتت بعض أحرفها، ومن الحروف التى كانت الرسائل الفورية المكتوبة لا تستطيع نقل أصواتها (الحاء، الخاء، العين، الغين، الهمزة)، ونظرا للمشابهة الصورية بين هذه الحروف وبعض الأرقام فقد تم استبدالها –كتابةً – بهذه الأرقام كى تنقل أصوات الكلمات، وبالتالى معانيها للطرف الآخر على الشبكة، لذا فقد تم استبدال حرف الـ (ح) إلى رقم (٧) وحرف الـ (ع) إلى (٣) وحرف الـ (خ) إلى (٥)، وتكون كتابته هكذا رقم ٧' إضافة إلى فصله عليا، وموقعها على زر حرف الذال عند تغيير اللغة إلى الإنجليزية فى لوحة المفاتيح، كذلك يكتب حرف الـ (غ) عبارة عن (٣').

العالم الافتراضي أو العالم الرقمى

لقد ضاقت الغرف على الشباب مهما كبرت مساحتها، فسكنوا قلوبهم قبل غرفهم ولقد ضاقت قلوبهم من جل أحزانهم المغلفة بآمالهم. وكان السبيل هو اللجوء لهذا الصندوق السحرى وهو الكمبيوتر هذا العالم الافتراضي على الكمبيوتر دوائر صحفية خاصة بهم من خلال المدونات، وأضافوا لها الفيديوهات المتصلة بالموضوع من على "اليوتيوب" وبالتالى تم إنشاء محطات فضائية خاصة بهم بمفهوم عصرى بالإضافة للموبايلات والكمبيوترات النقالة أوجدوا شبكات من الاتصالات السريعة والمكثفة ومتعددة النواحى؛ لتلبية طلباتهم وأخذ الفرصة لوضع آرائهم ومناقشتها وأخذ الردود السريعة ولكن فى هدوء؛ فكل ما يتطلبه هو عمل صفحة على التويتر أو الفيس بوك وما شابه من صفحات اتصال مجتمعى ثم يبدأ فى الكلام ليخرج من صدره آهات الغضب على المستوى الأسرى

والمستوى الجامعى أو التعليمى أو المستوى القومى وهذا يرجع للمعتقدات والثقافة المكتسبة.

وكثيًرا ما كنت الأسرة – خاصة الأم – تقرأ خلال التعليقات بشق الأنفس كلاًما مثل الرصاص، ولكنها كانت توجه الأبناء لعدم الكتابة لأن كل شيء مراقب وكنت أنا شخصياً أقرأ كأب بأن "البلد تعوم على آبار جوفية من الغضب" وهى عبارة استخدمها د. عبد الحليم قنديل فى كتبه الأخيرة "كارت أحمر للرئيس"، أو ما بعدها، ولكن هل قرأوا هذه الكتب أم هى خواطر صادقة تلاقت؟ لقد كنا نقرأ على صفحات عدد من شبابنا أنهم يعلمون أن النظام يمتلك ١,٣ مليون عسكرى وضابط جندى مركزى فى حين أن الجيش يتكون من ٤٥٠ ألف جندى وضابط، بل وكان النظام يصرف حوالى ٢٠ مليار جنيه لتبية طلبات هذا النظام البوليسى الجارف.. ومن المضحك أنهم كانوا يعلمون أن النظام يأخذ ويضخ أموال ضرائبنا ليشترى أسلحة ويجند جنوًدا لقمع أولادنا وبناتنا، بل كان يقتطع من وزارة التعليم ليغطى بعض من هذه النفقات.

لقد اصطدم الشاب بحاجز، بل حواجز خوف متصلة ومتعددة من الآباء والأمهات عليهم من النظام الفاسد. فكان الأب يخاف علي أولاده، ويخاف على نفسه وعلى أسرته، وتتجلى مخاوفه عندما يطلب من أبنائه أو بناته ألا يتكلمون فى المدرسة أو الكلية عن السياسة أو النظام، بل ولا يشترك فى الوقفات الاحتجاجية خوفًا عليهم وخوفًا على رزقه ورزق أولاده، بل ويخاف أن يقتنى الأبناء أى كتاب دينى متعمق أو كتاب ذي صبغة سياسية أو حتى كتاب ممنوع نشره لأن رجال النظام يجدون فيه تطاولًا على النظام.

وبدأ الشباب ينفصل عن الأسرة بشكل ما ويدخل فى سكون فى الشكل العام، ويتجه للوحات المفاتيح لأجهزة الكمبيوتر ليضخ أمواًجا من الهم والكبت، وبدى لبعض الأسر المتابعة لأولادهم أنهم أمام بركان كامن مثل الغضب الطبيعى الذى يتكون فيما لا نراه "تحت الأرض – البراكين أو السموات العليا الترنيدوا" ثم يحدث لنراه عندما ينضج لا يقف أمامه أحد. وأصبح الشباب يعلن عن تمرد فى عالمه الافتراضي على الأوضاع. لقد كان الشباب يتبادل آيات القرآن بكلمات الإنجيل، بجانب بعض الصور الشبابية من

الحب والعشق والذى تخلله من البعض سلوك مراهقة مكبوتة.

انبثاق الثورة من بين أصابع الشباب

كيف أن الإنسان، يوم يأخذ ويطلب طريق الحرية، التي هي أساس وجوده، وأساس إبداعه وانطلاقه، الحرية بجميع أشكالها وصورها، حريته في اختيار النظام، وحريته في أن يفكر، وحريته في أن يبدع، وحريته في أن يقول، وحريته في أن يعمل، في إطارٍ حقّيٍ لا يطغى فيه على حرية الآخر هذا الهدف النبيل، يوم يجتمع عليه الناس، يصبحون صورةً أخرى، في تكاتفهم، وتعاطفهم، وفي احترامهم بعضهم بعضا. والكل يذوب في واحد، الكل له هدفٌ واحد، وله مطلبٌ واحد، مطلبه الحرية، والكرامة الإنسانية، والعدالة الاجتماعية. كلها مطالب كريمة، إذا انفعل بها الإنسان، وطلبها، وإذا انفعل المجموع بها وطلبها، ذابت الفوارق، واجتمع الكل عليها، فسقطت الحواجز، وتآلف الكل. إنها صورةٌ أخرى نراها، علينا أن نتعلم منها، وأن نجعلها في حياتنا.

وهنا ننتقل لندخل خطوة خطوة لنتلمس الخيوط الأولى للثورة. فلقد انخرط بعض شباب العالم الواقعى (الحلم فى الشارع – شباب الميدان) وبعض شباب العالم الافتراضي ببعض، بل وتلاقت المصالح وتلاقت المحبة للوطن. ودخلت النقاشات وتبادل الآراء، لتضع صيغة سياسية ذات معادلات جديدة تطلب مقاومة غول الفساد والظلم ولكن بنوع من السلم والسلام وعدم التخريب. وظهر من الأفق البعيد حركة ٦ أبريل على النت وجاء الإضراب العام يوم ٦ أبريل لعام ٢٠٠٨ ثم ما حدث من ملاحقات أمنية وبدأت تتدامى قلوب أمهات مصر على أبناء الوطن وهم يتخطفهم مما يسمى بضباط أمن الدولة وتتعالى صرخاتهم. وتبدأ مأساة الأسر فى البحث عن أبنائهم وبناتهم بين الأقسام والمستشفيات. إنهم يقطرون الدماء قبل العرق فى اللهث وراء خبر واحد عن هؤلاء الأبناء الذى كل ما اقترفوه هو أن لهم رأيًا سلميًا ضد النظام برمته. وتخرج الأمهات على شاشات الفضائيات وليس بالطبع التليفزيونات الحكومية تطلب من النظام أن يفك هؤلاء الشباب أو على الأقل معرفة أماكنهم، فيخرج المدعى العام أو سلطة ما بالنظام تؤكد خروج بعضهم بإرشادات رئاسية.

وهنا أحس الشباب أن طغيان السلطة والفساد قد استشرى، وبدت صفحات الظلام تتلألأ وعلم الشباب أن حاميها حراميها. وفى اعتقادى أنها كانت هى البروفة الأولى لثورة ٢٥ يناير، وهو ما سنتكلم عنه خلال السطور التالية. وجاءت أحداث المحلة وظهر الرصاص الحى يتطاير يبحث عن صدور عمال المصانع والشاب، وتم تجييش جزء من البلطجية لتسخين هذه المظاهرات وإحداث الفوضى بينهم وهنا بدأت سقوط بعض أقنعة النظام الذى يجيش البلطجية ضد شعبه الذى يزعم بأنه جاء من خلال انتخابهم. وكثرة دموع الأم المصرية وهى تشاهد وقوع آباء وعمال مصر برصاص النظام وكل ما اقرفوه مطالبتهم بحقوقهم فى حياة كريمة.

حركة ٦ أبريل

ونأتى للقطة لن تنساها أى أم، ألا وهى لقطة خروج آنسة من المعتقل، فعلى شاشات التلفاز رأت الأمهات لقاء آنسة كانت معتقلة بأمها فى لحظة خروجها من باب المعتقل بثياب بيضاء تطير من على الأرض كحمامة بيضاء تطلب الحرية فى صدر أمها كوردة تتفتح فى يد الشعب المصرى كله، بل أفضل أن أشبهها كغصن سلام يلتف حول الحرية والحضارة الأم. لقد كانت هذه الشابة وغيرها يطالبون بالحرية وقمع الظلم والظلام فى السجون التى تخنق الكلمة فى حنجرتهم. ورأت كل أم مصرية بل وعربية الدموع والتى ما لبثت أن تنفجر من عيون قلب أم "إسراء" فلقد أكلها الخوف على ابنتها فى غياهب سراديق أمن الدولة الملوثة بدماء وصرخات أبنائنا وبناتنا المظلومين من أصحاب الرأى.

وخلال عام ٢٠٠٨ بدأ يظهر حزام زلازل بين طيات أجهزة الكمبيوتر وبدأ يحدث غليان تكون وتنامى وظهرت الوقفات الاحتجاجية المتتالية والمتوازية خلال عام ٢٠٠٩، وتعالت الأصوات تطالب بالحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية والخبز، ولن أدخل فى ذلك كثيًرا ولاكيف كانت تتكلم الوزيرة عائشة وزيرة القوى العاملة عن شبابنا المتعلم الواعى بأن يعملوا فى أمن المولات وهى لا تمتلك إلا الإعدادية وجاءت إحدي الطامات الكبرى عندما قامت نفس الوزيرة بتقبيل يد سيدة مصر الأولى فى القرن الواحد والعشرين وحدث زلزلة كبيرة فى قطاعات كبيرة من أطياف الشعب المصرى العامل. فقد كان رد النظام على

مطالبهم بصورة ردود أمنية صرفة، فأثناء هذه الوقفات كانت تجلس هذه الوزيرة مع أصحاب الشركات التى باعها النظام له بأبخس الأسعار، وتخرج على المتظاهرين والمعتصمين بوعود لا تتنفذ فاشتهر شارع قصر العينى بالاعتصمات أمام المجلس صاحب قراره والذى هو فى الأصل ممثل الشعب. وكنا نرى أسرًا بالكامل تلتحف السماء لأيام ولا يرد عليهم أحد، وندخل ننام وفى ضمائرنا دموع وتمتلئ عيون كل أب وكل أم بالخوف على مستقبل أولادهما من هذه المشاهد المؤذية.

وقفة فلسفية

الإنسان، الذى يطلب طريق الحرية، التي هي أساس وجوده، وأساس إبداعه وانطلاقه. الحرية بجميع أشكالها وصورها، حريته في اختيار النظام، وحريته في أن يفكر، وحريته في أن يبدع، وحريته في أن يقول، وحريته في أن يعمل، في إطارٍ حقّي لا يطغى فيه على حرية الآخر ـ هذا الهدف النبيل، يوم يجتمع عليه الناس، يصبحواصورةً أخرى، في تكاتفهم، وفي تعاطفهم، وفي احترامهم بعضهم بعضا. والكل يذوب في واحد، الكل له هدفٌ واحد، وله مطلبٌ واحد، مطلبه الحرية، والكرامة الإنسانية، والعدالة الاجتماعية. كلها مطالب كريمة، إذا انفعل بها الإنسان، وطلبها، وإذا انفعل المجتمع بها وطلبها، ذابت الفوارق، واجتمع الكل عليها، فسقطت الحواجز، وتآلف الكل. وهذا ما حدث بالفعل خلال العالم الافتراضي وهذا ما جعل كل كلمة تكتب فيها صدق كامل وحرية فى أجمل غايتها.

إن العائلة الحاكمة هى عائلة مصرية، فكيف كانت سيدة مصر الأولى سابقًا وهى جدة وقد فقدت حفيدها فى القريب وشاركها حزنها أمهات المصريين ثم تأمر هى وجمال مبارك ابنها بشجب الشباب بكل طريقة حتى لو وصلت لقتلهم؟ هل نست حزنها على حفيدها؟ فهى تقتل ليصل ابنها لسدة الحكم والمصريون كان أولادهم يعذبون فى سجون ومعتقلات أمن الدولة يد النظام الباطشة، ومع هذا شاركوها الأحزان، وهى مفارقة غير مفهومة. أين طبيعة الأمومة فى قلبها ووجدانها، وبشهامة الفارس لن أرد لها مشاركتها فى قتل أولاد الوطن بالرصاص الحى ولن أصلّت عليها قلمى، ولكن اقول لها ولها فقط وليس

لغيرها: حسبى الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كان التغيير حلًما فى العالم الافتراض، وجاءت الثورة لتحقق وتحول وتنقل الحلم من العالم الافتراضي لفعل فى للواقع. فثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ هى تجسيد لحلم خلاص مصر وكبريائها، وهم أنبل وأجمل ما أنجبه البلد. لقد قال الشعب كلمته بصوت شبابه صوت هادر وقاطع في استفتاء نادر لا مثيل له. هذه الرسالة لم تجلجل في فضاء مصر والعالم العربي فحسب، بل أصداؤها ترددت بقوة في أرجاء الكون بأسره، حتى تسلمها ووعاها كل معنّي بشأن مصر. بل إن الثورة الحالية هى حركة ديناميكية متنامية وتزداد ارتفاع موجتها لتغسل شوارع الوطن من الفساد وشوائب الطغيان وارهاب الفكر والقمع الذى دام أجيالًا وراء أجيال. فلقد امتدت الثورة كامتداد النار فى الهشيم لتشمل جنوب مصر. إن قطار الحرية بدأت تركبه الدول العربية دولة وراء دولة، فقد انطلق من تونس مرورًبمصر لتشمل الجزائر واليمن والمغرب والأردن؛ لتحاول إنهاء الدكتاتوريات فى الدول العربية. إن الثورة هى عودة روح الحرية والكرامة لجسد الوطن الأم.

الشباب والخوف

يعتبر الخوف من الاسباب الرئيسية للكثير من الامراض العضوية والنفسية والروحانية. والخوف هو مرض روحاني بحت ولكنه مسبب لامراض عضوية ونفسية ايضا. وللخوف اشكال ثلاثه: الاول: الخوف المستحب. والثاني: خوف كردة الفعل وهو الناتج عن شيء مخيف. والثالث: الخوف المرضى. اما بالنسبة للخوف المستحب فهو قول الله تعالى: ﴿انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين﴾ "سورة آل عمران (١٧٥)". نفهم من ذلك ان الخوف المستحب هو خوف المؤمن من ربه. اما بالنسبة لخوف ردة الفعل فهو على النحو التالي: الخوف الناتج عن ردات الفعل قد يكون مبررا ولكنه يسبب لصاحبه الكثير من الاذى المباشر وغير المباشر. وهذا الخوف اما ان يكون في حينه، واما ان يكون على المدى القريب، واما ان يكون على المدى البعيد. وعلى الانسان الا يستهين بالخوف الذي يكون ناتجا عن ردات فعل المزاح او ما شابه ذلك، اما بالنسبة للخوف المرض فهو على النحو التالي: يعتبر "الخوف المرض" من الامراض

الفتاكة، وهو في داخل الانسان المريض، ويرافقه طوال الوقت، وهذا المرض سبب مباشر للكثير من الامراض العضوية، مثل: السكري، وارتفاع ضغط الدم، وامراض القلب، وكسل الغدد، والتسارع في نبضات القلب. كما انه يسبب الكثير من الامراض النفسية ومنها: التوتر، القلق، الهلوسة، انفصام الشخصية، الانطوائية، عدم الثقة بالنفس، التردد، الرعاش العصبي. كما انه يسبب الكثير من الامراض الروحانية، مثل: المس الشيطاني، التخيل، الكوابيس في المنام، الارق والاكتئاب، الوسواس، الوهم، العقم الروحاني. وينقسم "الخوف المرض" الى خمسة اقسام:

القسم الاول: نوبات الذعر؛ وهي من النوبات التي تصيب الانسان فجأة.

القسم الثاني: الرعب الداخلي؛ وهو التوتر الناتج عن الخوف من المجهول.

القسم الثالث: الخوف الشديد من المواجهة والمنازلة.

القسم الرابع: الخوف من الماضي والحاضر والمستقبل.

القسم الخامس: الخوف من الحالة الصحية ومن الموت. اما بالنسبة لاعراض نوبات الذعر فهي على النحو التالي:

فقدان الوعي، فقدان الذاكرة، الرجفة العصبية، هبوط القلب، عدم انتظام نبضات القلب، كسل في العضلة المنبسطة، كسل في العضلة المنقبضة، الاحساس بثقل على الصدر مرافق لضيق التنفس، الهزال في الجسم، وتكون الاحوال لدى المريض بنوبات الذعر شبيهة بالاحوال التي تكون لدى المريض بنوبات الصرع. اما بالنسبة لاعراض الرعب الداخلي فهي على النحو التالي: آلام متنقلة لا اساس علميا لها، الارق والاكتئاب، الشعور بالضعف المفرط، انعدام الشخصية، الاحساس بالانهزامية على مدار الساعة، التوتر الدائم ، فقدان الثقة بالنفس، فقدان الثقة بالآخرين، الانفصام بالشخصية، التردد والخوف من اتخاذ اي قرار، الاحلام المزعجة والكوابيس، كثرة الانهيارات النفسية والعصبية، الضعف الجنسي.

وبما أن الشباب هم صناع المستقبل، ولكنهم حين يتيهون في دوامة الحياة، فهم

يحتاجون إلى دورات تدريبية وتأهيلية لتنميتهم وزيادة الدافعية لديهم، مع تعلم كيفية التعامل مع القلق والإحباط في المستقبل، والعمل بمبدأ تكافؤ الفرص يحقق لهم الأمن النفسي وهو سيدفع المجتمع للتقدم والتطور والازدهار، وحين يخاف الشباب تحديات اليوم من أجل بناء المستقبل. فينبغي لكل فرد منا ألا يستغل منصبه في تحقيق مصالحه الشخصية التي تتعارض مع المصلحة العامة وأن يراعي الله في أبناء المجتمع الواحد وأن يعملوا بمبدأ تكافؤ الفرص حتى يتحقق الأمن النفسي لكل الأفراد وفئات المجتمع وهو ما سوف يدفع المجتمع للتقدم والتطور والازدهار حتى نتجاوز بذلك مرحلة إخضاع المعايير وتفسيرها بما يتناسب مع الأهواء إلى مرحلة الانصياع للمعايير المؤسسية فيصبح النظام المؤسسي هو من يحكم الأفراد وليس العكس.

الشرارة الأولى:

لقد غيب الشعب المصرى لفترة طويلة، وبدت اللحظة المصرية فى الأفق وبات العمل الدءوب بين شباب من خلال قادة الميدان وقادة العالم الافتراضي ليتحركوا بسرعات شبابية وبطاقات متفجرة، بل وهناك شباب سيقف التاريخ يحكى عن بعض اعمالهم فقد عملوا الخرائط والتى تتيح للمتظاهرين أيسر طرق الهروب وجعل الالتفاف حولهم أمر صعب أنهم أنشأوا غرفة عمليات على المستوى القومى وكان سلاحهم العقول والإرادة ولوحة المفاتيح والقلم والورقة وفى سرعة الريح وخفة الغزال كانت تؤخذ الآراء وتجرى المناقشات، ومن الغريب بعض الشيء أن كثير منهم لم يعرفوا أسماء ولا شخصيات بعض إلا فى آخر الأيام وقال بعضهم إنهم تأكدوا من شخصيات بعض فى ميدان التحرير. وبدأت تلمع الأفكار البسيطة ولكن تعذب النظام البوليسى فلقد كان الفكر الرئيسى عدم التدافع أو تسير المظاهرات فى أتجاه واحد. فقد تعلموا الدرس فكانت تتقابل المظاهرات فى طرق متعامدة لتتلاحم مع بعضها فى بعض النقاط.

وفى يوم ٢٥ يناير كان هناك بعض ضبط النفس وتم عمل بروفة ثانية ولكن بصور تجريبية وصلت بهم لميدان التحرير الذين انتووا الأعتصام والمبيت به فكان قرار النظام إخلاء الميدان ولو بالإبادة وحدث ذلك وخرجت العربات المدرعة الخضراء المشهورة

تبحث عن أجساد أولادنا لتدقها وتنهى حياتهم وأخذ أفراد الأمن المركزى يطلقون قنابل الغازات المسيلة للدموع بطرق عشوائية وبكميات كبيرة لينتهى فصل الثورة أو بروفة الثورة الثانية والتى جمعت شتاتها لتجتمع على جعل جمعة الرحيل للنظام يوم ٢٨ يناير. فسكون هذه الثورة المصرية السلمية ذات صفة البركان المتفجر كانت تزداد درجة حماسها بصورة خفية عن النظام متأججة بين جموع الشعب. وفى هذه الأثناء عكف هولاء الشباب على تغيير بعض الخطط وطرق دخول لميدان التحرير وكيفية إضعاف القوة الأمنية قبل دخول الظلام عليهم ليبدأوا فى الاستيلاء على ميدان التحرير رمز الصمود.

وهنا كانت رحا التفكير لكل أم وكل أسرة ماذا تفعل ففى الوقت التى يلتهم الخوف صدورهم على فلذات أكبادهم من طغيان النظام وبين ما يروه فى عيون أبنائهم وهى تلمع بطلب الحرية للوطن. ولكن النظام أيضًا أخذ يجيش آلاته وعرباته المصفحة وعرباته التى تخزن ماء المجارى بها لترش المتظاهرين بل وبأسلحته ضد أبناء وطنه. بل دخلت الحكومة المصرية في فجر الجمعة معركة مفتوحة مع شركات الاتصالات، وتعاملت مع منتجاتها كأعداء وخصوم، نظًرا لما سببته من آلام مبرحة أتت على السطوة، التي رسمتها السلطة لنفسها، فقد طلبت من شركات الاتصالات للموبايل إغلاق شبكتها في مصر بعد اندلا ع الاحتجاجات المناوئة لحكم الرئيس مبارك، وقامت بتعطيل الاتصالات الصوتية لمدة ٣٠ ساعة، إضافة إلى أن الحكومة أوقفت خدمات البيانات التي تتيح الاتصال بالإنترنت لمدة خمسة أيام على التوالىظنناً منها أن بذلك تفتت من قدرة التواصل بين قيادة هذه الثورة، وكانها تدخل حرب مع عدو وتحاول إتلاف طرق الاتصال بين خط النار والصفوف الخلفية.

وفى وقت صلاة الجمعة تجمعت مئات الآلاف من الشعب المصرى فى المساجد فى القاهرة الكبرى والإسكندرية والسويس وقبل فروغ المصلين من الصلاة كانت القنابل المسيلة للدموع تتهاوي على الجباه الساجدة لربها، فهى لحظة مشحونة بأسباب الأمل للمتظاهرين وطاقات الخوف المتلاحقة فى عيون أفراد النظام الجائر لتتسارع لقطات من التاريخ مكثف، بين الجانبين وهى لحظة ندعها تغوص فى أعماقنا لنكتشف ما حدث.

وكانت الأمهات تجلس على سجاجيد الصلاة وحول الصليب تتعالى أصواتها بصْون أولادها ونصرهم على القوى الغاشمة ليس الشباب فقط ولكن الشعب الذى خرج ليقرر مصيره ويسقط النظام. وبدأت كل أم وأخت تفتح شاشات التلفاز لترى ما يحدث فلم نجد على شاشات التليفزيون الحكومى والقنوات المصرية الفضائية إلا كل جو مشرق جميل وكأن لم يخرج شعب ليتظاهر، فأسرعت الأسر تحرك أصابعها لتأتى بصور من على شاشات الفضائيات العربية وترى هول ما يحدث وكميات قنابل الغاز، ثم رصاصات مطاطية تضرب على الأرجل ويبدأ يسقط أبناؤنا أمام أعيننا وأمام أعين الأمهات عشرات المصابين، من تحول الرصاص المطاطى من الرجل للبطن ثم استخدام رجال النظام للرصاص الحى الموجه للرأس، وبدأ سقوط الشهداء وأصبح هدير دموع الأمهات تتسامعه آذان الوطن من وراء الأبواب.

لقطات من ميدان التحرير

ودعونى أسرد لكم بعض الصور واللقطات المفرحة لهذا الشباب فى عدسة تكتب بالقلم تروى لكى يعلم وتعلم كل أم وكل زوجة وكل أخت، كيف كانت القلوب فى ميدان التحرير تغزل الحب والحرية، كيف كانت تدار ثورة أرض الكنانة وكيف كانت هناك أطياف من الطاقة الإيجابية تندفع للسماء طالبة العون، كيف كونت لجان لتنظيف الميدانيومياً، وكيف تعددت هذه اللجان وليس على مستوى اللجان فحسب كيف كانت تقف البنت المسيحية تصب الماء لشاب أو شابة مسلمة للوضوء وكيف وقفت المنتقبات والملتحون فى قداس الشهداء تدعو، كيف كان يسهر الرجال على مداخل الميدان وتقوم الآنسات والسيدات بجميع أطيافهم الدينية والحزبية بالتقاط الحجارة فى جلابيبهن أثناء غزوة يوم الأربع "موقعة الجمل"، بل وكيف جلس الشباب السلفى يستمع لمحاضرات لشابات من اللاتى اتهمن بالأمس القريب بأنهن سافرات لأنهن يلبسن الجينز، وكيف كانت الدفوف والجيتارات والعود الشرقى تمحو الوقت وتعلى الهمم وتلبس لحظات اليأس وأثناء الأزمات ثوب الأمل والنور تجعل كل من فى الميدان وكأنهم فى حفل سامر أو كرنفال أوروبى بالطعم الشرقى الأصيل.

وكيف كان ينظف الشباب من الجنسين دورات المياه المستخدمة، كيف جلس الفنان الإنسان عمار الشريعى يضحك بل ويغنى مع هذا الشباب إلى أن حدثت له آلام بالصدر ونقل من الميدان للمستشفى، بل وكيف كان هناك شخصيات عامة محبة للوطن مثل بلال فضل ونوار نجم، والأستاذ حمدى قنديل ود. عبد الحميد قنديل، يستمعون للشباب ويقفون معهم فى حين كان التليفزيون المصرى ينعتهم بالخيانة، ولن ندخل فى موضوع إشاعة سندويتشات كنتاكى والأجندات الخارجية.

كيف كان هناك فرق من المخرجين الشباب يقومون بعمل لقطات سريعة جميلة وكيف كان هناك الفنون التشكيلية ومحاولة تجميل الميدان وجلسات الشعر والغناء. بل ومن مظهار السخرية وخفة الظل؛ عمل زار لصرف الرئيس وكيف كانت البنت المصرية من الكلية الأمريكية وبنت البلد جنباً بجنب يد واحدة كيف يقف الشاب فى الثانوية العامة مع شباب حاصل على أعلى الشهادات من مصر ومن الخارج يستمع كل منهم للآخر. بل كيف كان هناك تنظيم فى شحن الموبايلات والكمبيوتر النقال، إنها ملحمة يا أمى ويا أختى المصرية ستردس فى الوطن العربى وفى العالم.

وبسؤال العديد من الأمهات اللاتى كانوا يساعدون أولادهن فى ميدان التحرير وقت المظاهرات، كان الرد تقريباً واحدًا ويمكن تلخيصه فى أن تلك الساعات التى قضينها فى الشارع مع أخريات من فتيات وسيدات وشباب تحررت من كل ضغوطها الاجتماعية والإنسانية وفكرت فقط فى الثورة تلك الكلمة السحرية التى جعلتها تقف بجانب ابنتها وأبنائها لتحميهم بحياتها وتخدمهم مثما تخدمهم فى البيت. لقد كانت هذه الأمهات تجلسن على أرض ميدان التحرير ورءوسهن عالية فكم من الشباب الذى كان يتباري فى خدمتهم وحمايتهم وكم كانت من الأمهات تجوب جوانب الميدان تبحث عن العطشى من أبنائنا لتسقيهم دون تميز للون أو دين أو جنس، ومن الجميل والذى يجعل القلب يجوب الصدر فخرًا عندما تجد هولاء الأولاد يقبلون يد هذه الأم التى تمثل لهم الأمان بل تمثل لهم الوطن المحب والرحيم بهم.

ولقد وجدت مشهدًا ديناميكًا يفيض منه معانى المحبة المختلطة بالمعاناة ومعانى

الزوجة المغلفة بالأمومة، بل لو رسمت صور منه لأخذت أعلى الجوائز فى الفن المعاصر فليس معى ريشة فنان ولكنها ريشة قلم، ففى غيوم الظلام وقبل منتصف الليل كان أب منهك القوى من الهتاف والصمود بجانب أولاده فى ميدان التحرير وجلس بجوار زوجته وما لبث أن اتخذ من ركبتيها مقرا لرأسه ونام متلحفا ببطانية حصلت عليها من لجنة إعاشة المظاهرة وأسندت ظهرها لشجرة ووضعت يديها على رأسه وأراحت نفسها قليلا. ولقد استيقظت على دموع الندى تداعب وجهها المشرق من ورق الشجرة التى تستريح تحتها. فلقد كانت الزوجة ملاذ زوجها للراحة والهدوء ولو لسويعات قليلة.

توقف القلم وتحدث القلب

لم يستطع أى قلم تسجيل وقائع هذه الثورة، فكما اعتمدوا على التكنولوجيا وسرعة الاتصالات على ترتيب الثورة فكانت تقلبات هذه الثورة بنفس السرعة والتى كان يلهث وراء أخبارها مراسلو المحطات الفضائية. فكلما أمسكت قلمي كانت الأحداث تسبقني وتتسارع أمامي فأجد أن كل كلمة لن يكن لها معنى عند بداية النشر. وعندما جاء يوم الأربعاء الحزين الموافق للثاني من فبراير لم يعد قلمي قادرا على كتابة حرف واحد.. لم يكن عقل كل أم مصرية قادرا على قراءة سطر واحد، لقد تحولت إلى العيون القلقة تترقب ما تأتي به الأحداث. إنها آهات القلب التى أنفطرت على أولادها فى التحرير، والذى امتزج خلالها الدموع والدم النازف من العين من هول ما يحدث، بل لم أبالغ أنى وجدت بكاء الأمهات ينزف دًما. كانت الأمهات تصرخ صراخات عاليا مدوية وهى تري أولادها جميًعا وفلذات قلوب الوطن أبناء مصر الموجودين في كل مكان في مصر، يتصدون بصدور عارية وروح عالية لوحشية من بلطجية النظام لم أر لها مثيلا، ويتحول صراخ كل أم إلى دعاء وصلوات تعانقت حروف وكلمات المصحف الشريف والإنجيل فى عنان السماء وانطلقت تطلب العون الإلهى من ظلم نظام استحل دماء أولادهن وطلبت من صاحب الخيمة الزرقاء حماية أولادهن وأن يرعاهن وينصرهن.

وفي ذلك اليوم الحزين والفاصل وفي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل كانوا الشباب فى التحرير، رءوسهم مرفوعة، عيونهم مليئة بدموع غير مرئية، وجبينهم يقطر دًما،

وعلى وجوههم دهشة ممزوجة بالغضب، وكأنهم لا يصدقون أنهم قد عادوا أحياء. وأخذوا يتحدثون، يخرجون ما يعتمر في أنفسهم من حزن دفين وألم لم يجدوا أيضا الكلمات لتعبر عنه. "لقد كانت معركة مدبرة"، هكذا أكدوا "لم تكن بأي حال هجومًا عشوائياً، أو استفزازات من مؤيدين سياسيين "قالوا" صور الجرحي لا نستطيع أن تمحي من عقولنا.. لا يمكن أن تكون حصيلة الشهداء عددا لا يتعدى أصابع اليد، لا بد أنهم عشرات الضحايا، وآلاف الجرحي.. رأينا عبقرية ليس لها مثيل. في هذه المعركة التي اشتركت فيها الجمال والخيل وسارت من الهرم إلى ميدان التحرير (دون أن تلفت الأنظار!!) ولن نتكلم عن كيفية دخولها التحرير وانسحاب التأمين ليمرر هؤلاء العصبة من الهمج ولكن الله رد كيدهم فى نحورهم وكانت هذه الهجمة صفعة على وجه النظام ووسام حرية وشرف وكبرياء على أولاد مصر ممن حضروا هذه الموقعة. استخدم المسالمون عقولهم ليدافعوا عن أنفسهم.. كان إيمانهم بأنفسهم وبالله سلاحا أرهب هؤلاء البلطجية. وكانت أخلاقهم العالية أكثر مما يتصوره عقل، فلم يكن الانتقام والإساءة والقتل سلوكا لهؤلاء المسالمين المدافعين عن حقوقهم. وكلما سمعت الأمهات بأعداد المصابين، ينهال الدعاء على النظام وتتعالى الدعوات بالنصر من قلوبهم قبل ألسنتهن.

وظننا أن المعركة قد انتهت بعد منتصف الليل، وأن المجرمين سيكتفون بما سببوه من دمار وخراب، ومن ضحايا عدوانهم بالجرحي والقتلى. وذهبت كل أم فى محالة لتخلد إلى النوم والراحة بعد يوم شاق، احترقت الأعصاب كالشموع وجفت الدموع من المقل، وتهاوى الجسد من شدة الانفعالات ولكن معظمهم جفاهن النوم.. كانوا إذا غفون للحظات من التعب ليوم طويل دامٍ استيقظن فجأة وقلبهن يخفق بشدة، فيقومون بالدعاء. هذه صور متكررة ومؤكدة من وراء كل شباك وباب. ومن الأمهات من لم يستطعن النوم فرجعن للتلفاز، فإذا بالمعركة لم تنته، وظل القتال مستمرا وإن خفت حدته. وهنا ينخطف قلب كل أم وتصبح التسابيح والدعاء بكلمات مغموسة بالدموع حينئذ لم أستطع أن أتماسك، قلبي يخفق، صوتي يعلو بالدعاء إلى الله بكل ما يقفز إلى خاطري من تضرع وابتهال.

وقامت معركة أو مذبحة الجمل فى ميدان التحرير والتى يخجل منها الحيوان

المفترس. حيث قامت مجموعة بلطجية يركبون الجمال والأحصنة والبغال وتحمل الأسلحة البيضاء والكرابيج لتهاجم المتظاهرين العزل فى القرن الواحد والعشرين. وفجأة تنقل قنوات الفضائيات مواقف إنسانية صعبة فى مناظر ومشاهد المصابين وينخلع قلب كل أم وكل أب على هؤلاء الأولاد الذين طالبوا بالحرية، ليجدوا أمطاًرمن الحجارة وتشج رأس الشباب ويفقد بعضهم عيونهم وتحدث إصابات جسيمة وتتعالي أصوات كل أم بالصلاة لصالح الشباب. ويتم عمل مستشفى ميدانى لاستقبال الحالات، وتدمى عيون الدكاترة قبل قلوبهم من كم الدم والمصابين والنور الذى يخرج من جباههم وجروحهم.

ويظل أبنائي يحاربون ببسالة من الثانية عشرة ظهرا إلى فجر اليوم التالي تحت مرأى العالم كله، ليحافظوا على الميدان تحت سيطرتهم. وفى الوقت ذاته دون أن ترسل إليهم نجدة من الجيش لينقذهم.. ولوحظ أن سيارات الجيش جاء لها أمر بالانسحاب ورآها وهي تنسحب لتترك مداخل التحرير مفتوحة للمجرمين. ويجيء رئيس الوزراء ليقول في كلمات إنه يعتذر.. أي اعتذار هذا؟ ويتكلم عن أنه يمكن أن يكون هناك التباس؟ إنه اعتذر مرة واحدة عن إصابة ١٠٠٠ من شباب مصر وقتل عشرات من أولادنا فى هذه الموقعة ويقول سيفتح تحقيق. ولن أتلم عن حجرة "م ط" والتى أدارت هذه العملية من خلالها فسيعلمها الناس وكيف أن فصيلًا من قوى أمنية وضعت بطريقة ما وسحبت فى الوقت المطلوب.. إن كل أم أو أخت أو زوجة بكت أو انهارت على شهيد أو على مصاب أو على زهرات شبابنا الذين حدث لهم إعاقات كاملة، أقول لهم إن هذه الدماء الذكية لن تذهب هدًر. إن أحداث الفوضى الناتجة عن دخول هذه الشرذمة البشرية المشتراة لميدان التحرير وتصدير الذعر والخوف والترويع للشباب المصرى يشترك فيها النظام الحاكم بجميع أجنحته.

فى النهاية أحب أن أذكر نفسي وإياكم: إنه في هذه اللحظات الفاصلة.. والفارقة.. أدعو الله أن نكون جميعا في نصرة الحق، نعم الحق الذى بوصلته القلب قبل العقل.. مهما اختلطت الأمور في ظاهرها. فمن يطلب معية الحق حقا، سيتحدث له قلبه به بكل وضوح وبلا أدنى مواربة فما الذي يحول بين المرء وبين حديث الحق؛ إما أنه الخوف (وله صور

كثيرة)، وإما أنه هوى (وصوره أيضا كثيرة)، وإما أنه ينخدع بما يقال حوله؟

وتذكروا أن النظام البائد له زيول فى كل مكان يتربصون بشبابنا وشعبنا، فسوف يقول الكلام المعسول، ويفرز السم فى العسل، وسوف تمتد الأيدى تنهش وتكسر من عضدنا فأرجو ألا تموت روح الثورة فى الشعب وأن نأخذ راحة المحارب ولكن لا نترك نهر الثورة يجف ولا نترك الأمور بعنانها، فهؤلاء الفلول موجودون فى كل مصنع وكل جامعة وكل مؤسسة.. إنها خلايا أمنية زرعت بيننا لكى تفتت من الهمم وتوقع بين الأصدقاء والزملاء، والله الموفق. فقط طهروا قلوبكم من الخوف.. والهوى.. والخدعة. اطلبوا من الله بإخلاص أن تكونوا مع الحق حقا.. ليظهر لكم جليا.

شهداء ٢٥ يناير

إن ثورة ٢٥ يناير هى مواكب حب ويقين حر وإيباء. فمصر التى ظنها العالم قد هرمت وارتمت فى ظلمة بلا انتهاء، قد تأكد من مولدها الثانى أو مولدها الجديد على أيدى الثورة. فباسم الشهداء، وباسم الأحرار الشرفاء، وباسم جموع صدوا غول الموت، ورفعوا راية العزة، فامتدت وطالت معها كل الأعناق. فلقد أصبح لهذا الوطن سماء من الحرية.

فوجدان شعب مصر ووجدان كل أم مصرية تابعت صور هذه الموقعة على الشاشة لم يهتز بهذا العمق، كما اهتزت يوم الأربعاء ٢ فبراير يوم موقعة الجمل أو موقعة الجحش، والتى نضجت خلالها الثورة، من خلال كل نقطة دم من المتظاهرين وغسلت ميدان التحرير، وقادت خلال هذا الإعصار المتغول المعركة بصورة المتحكم القادر بالرغم من عدم وجود أى أداوات معهم. فكانت مواكب حب ومواكب يقين حر وإيباء تقوم بهدم هذا الجدار الهش بعزيمته الخربة. إن الحرية هى رحم ستولد منه مصر الديمقراطية وإن عظم الآلام، فالثورة ستصبر على هذا الألم صبر الأم أثناء الولادة، ستصبر وهى فى فرح وسعادة.

إنه القلب الصادق.. وبصيرة المؤمن.. والعقل المستنير مهما كانت آراؤنا.. لا تهدروا طاقاتكم في جدل عقيم.. ولا في محاولة إقناع أحد بأي شيء.

وعلى صفحة القوات المسلحة على الفيس بوك بعد الثورة لوحظ وضع بعض الإحصائيات والتى تدل على أهمية التعامل مع الشباب خلال شبكة الاتصالات. فلقد

احتلت الصفحة الرسمية للمجلس الأعلي للقوات المسلحة الصدارة بين أكثر الصفحات الحكومية الرسمية متابعة علي موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك" حيث وصل عدد متابعيها إلي نحو ٨٦٠,٦ ألف متابع مقارنة بنحو ٣٠ ألف متابع للصفحة الرسمية الخاصة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي. وأوضح التقرير الصادر عن مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء بعنوان "من الإنترنت إلي التحرير" أن ٢. مليون ناشئ وشاب في مصر يمثل ٧,٥ % من إجمالي النشء والشباب المصري يستخدمون الإنترنت، وترتفع نسبة الذكور المستخدمين للانترنت لتصل إلي نحو ١١ %، بينما تنخفض نسبة الإناث المستخدمات للانترنت إلي نحو ٣،٩ %. ووفقا للتقرير، فتعتبر المحافظات الحضرية هي الأكثر استخداما للانترنت حيث بلغت نسبة مستخدمي الإنترنت من النشء والشباب فيها نحو ٢٠,٣% مقارنة بنحو ٢,٢ % للمحافظات الحدودية، ويبلغ متوسط عدد الساعات التي يقضيها النشء والشباب المصري علي الإنترنت في الأسبوع نحو ١٣,٣ ساعة.

وذكر التقرير أن الأصدقاء يعتبر المصدر الأول لمعرفة النشء والشباب بالإنترنت حيث بلغت نسبة النشء والشباب الذين اعتمدوا علي الأصدقاء كمصدر للمعرفة بالإنترنت نحو ٥٩,٥ %، كما يعد المنزل أكثر الأماكن التي يستخدمها الشباب للدخول علي الإنترنت بنسبة ٤١,٤%، بينما تأتي مقاهي الإنترنت في المرتبة الثانية بنسبة ٤٠%.

ويبلغ عدد مستخدمي الفيس بوك حول العالم نحو ٣٥٥ مليون مستخدم، ويصل نصيب مصر من المستخدمين إلي نحو ٦,٧ مليون مستخدم مقارنة بنحو ١٥٤,٩ مليون مستخدم في الولايات المتحدة. ويستحوذ الفيس بوك علي ٦ % من نتائج محركات البحث مقارنة بالمواقع الإلكترونية الأخري وذلك علي مستوي العالم ومالا يقل عن ٦ ملايين مستخدم للفيس بوك في مصر تقل أعمارهم عن ٤١ عاما. ويبلغ عدد المشتركين في تويتر نحو ١٧٥ مليون شخص علي مستوي العالم ويصل معدل التسجيل اليومي للمستخدمين الجدد في الموقع إلي نحو ٣٧٠ ألف مستخدم جديد ومن بين أهم المواقع التي يتردد عليها مستخدمو الإنترنت في مصر يحتل تويتر المرتبة رقم ٢٦ في تفضيل المصريين بينما يأتي الفيس بوك في المرتبة الأولي ويوتيوب في المرتبة الثالثة.

وأنهى حديثي ببعض أبيات من الشعر للشاعر فاروق جويدة:

أمـــم أفاقـــت مـــن ظـــلام عهودهـــا ... واســـتيقظت مـــن بعـــد طـــول سبـــات

القـــي عليـــك الحاقـــدون ضـــلالهم ... وتســـابقوا فـــي اللغـــو والســـوءات

أتـــري يعيـــب الشـــمس أن ضـــياءها ... أعمـــي حشـــود الجهـــل والظلمـــات

فـــي ســـاحة الشـــهداء لحـــن دائـــم ... صـــوت الخيـــول يصـــول فـــي الســـاحات

والأفـــق وحـــي.. والســـماء بشـــائر ... والروضـــة الفيحـــاء تـــاج صـــلاتي

الله ســـاوي الخلـــق وحـــد بيـــنهم ... في العيش.. في الأنساب.. في الدرجات

أمـــا الحيـــاة وديعـــة فـــي ســـرها ... هـــل يســـتوي الأحيـــاء بـــالأموات؟

الفصل الرابع : كلنا هذا الجيل

ولـــدى نصـــحتك لمـــا	صـــــــوتى اتنـــــــبح
مـــا تخفـــش مـــن جنـــى	ولا مـــــــن شـــــــبح
وإن هـــب فيـــك عفريـــت	قتيـــــــل اســـــــاله
مـــادفعش ليـــه عـــن نفســـه	لمـــــــا انـــــــدبح؟!

عجبى

صلاح جاهين



مقدمة

لكل جيل يعيش أيامه على هذه الأرض فى صورة دورات، فتبدأ دورة تليها دورات متتالية من أجيال متتابعة، إذن فكل إنسان يأخذ موقعه فى هذه الدورات المتتالية. ولكل إنسان ما يسعده وما يحزنه وما يكره وما يحبه بل وما يعتقده وما لا يدخل فى ضميره الواعى، وممكن يتمجد فى مكانه أو يكون فى صورة ديناميكية حية. وكل إنسان بما له من صفات، يختلف عن الآخر لأنه تركيبة فريدة من مكونات متفردة ومتجددة ومتطورة لانها خلاصة عقل وقلب.. ونفس وروح.. ووجدان وافكار ومشاعر.. وظروف محيطة وتجارب.. بل مختزن ومكتسب فليس مطلوبًا أن يكون الإنسان صورة طبق الأصل من أبيه، وبالتالى فلا يوجد تطابق بين الأجيال منذ الأزل ولكن تشترك الأجيال فى أشياء وبعض الصفات وأيضًا هناك اختلافات جوهرية وظاهرية.

فالوطن دائم ولكن الأجيال تتبادل الأدوار شيئاً فشيئاً، تحاول أن تكون قدوة لغيرها ولنفسها، فهى تطمع فى الثروة والمال والسلطة والعلم والأبناء، وقد تتغير أوليات جيل عن جيل ولكنها مغريات وطوحات دنياوية ثابتة. ومهما كانت ظروف أى جيل.. ومهما حالت الدنيا بينه وبين أحلامه.. ومهما اغتال الآخرون آماله.. ومهما فرض عليه من حوله أهدافاً بديلة.. فإن لحظة انفراده بداخله يمكن أن يعيد الطموحات العامة واللأزمة له لتطوير حياته ويحسن من نبضات قلب المجتمع، ويحسن من أداء وحداته المختلفة لصالحة.

كلنا هذا الجيل

لايوجد أي تناقض بين الرسالات القادمة من السماء، وبين الإجابات التي يصل إليها الإنسان الباحث عن سر الحياة والنابعة من أعماق القلب. وذلك لأنه ما ينطوي عليه القلب الإنساني من فطرة هى فيض من الأعلى والمطلق وصاحب الكمال، الخالق. ولقد جاءت الرسالات السماوية جميعا لتدعم الإنسان في جهاده مع نفسه، وتدخل السكينة

والاطمئنان إلى قلبه وعقله. فعندما يفقد الإنسان علاقته بقلبه أو بالصوت الداخلي، فإنه يتمسك بالمعاني الحرفية للنصوص القدسية، وإلا سوف يعيشون في صراعات خفية وظاهرة، ويفقدون سلام العقل والروح. ولكى يعم السلام على النسيج الاجتماعى ككل، لابد من عدم وجود تناقض بين جهاد الإنسان في تنظيم المجتمع، وبين ما جاءت به الشرائع السماوية والتى جاءت لتحقق العدل والمساواة والحرية. ويفقد بعض الشباب فى الأجيال المختلفة ارتباطهم بالهدي الداخلي ويصبحون عرضة للانصياع للنفس الدنيا، ويتصارعون للسيطرة والكبر وهو ما يعميهم عن تحقيق معانيهم الإنسانية.

وبالرغم من أن كلنا هذا الجيل. فشتان بين جيل وجيل.. فالواقع يقول إن هناك جيلًا بلغ أكمل صفات الجمال والكمال وكان مشكاة خير لنفسه ولمن حولهم من خلال طاقته الحيوية ذات الطاقة الإيجابية والقادرة على التغلب على الطاقات السلبية، كما حدث فى ثورة ٢٥ يناير، فانتشرت المحبة والهدوء والسلام داخل الميدان، أما إذا سادت الطاقات السلبية بجميع أنواعها واستجلبت من الطاقة الكونية ما يعنيها على قوى الشر والحقد والضغينة والنميمة. فهذا الجيل الحاكم أصبح جيلًا هَرِمٍ، جيل عجائز ينتفض بالشر، ويعمل فى الخفاء، ويلعن الضوء.

وأهداف كل جيل تكون محصلة لأهداف كل إنسان مكون لهذا الجيل. ويجب أن نتفق أنه لا شيء مطلق إلا الخالق، فالجمال درجات والقبح كذلك نسبى وعمومًا الصفات مقاييسها غير ثابتة، وبالتالى سواء كان صراعًا أو تكاملًا بين الأجيال فهو نسبى من مكان لآخر ومن زمن لآخر. فإذا كان الإنسان على علم بمكونات الشجرة بالتفصيل، فماذا يعرف الإنسان عن نفسه؟ وماذا يريد أن يصنع بحياته؟ وكيف يستثمر نفسه وحياته؟ وعندما يتحرر كل إنسان بإجابته الصادقة مع نفسه والتى تكون ذات ادراك واعى وضمير حقيقى محب لنفسه وللغير، ستذوب هذه الإجابات فى بوتقة احتياجات الجيل لتنصهر فى صورة متطلبات وأحلام وخصائص للجيل ككل. وتستمر احتياجات الجيل فى تنامى ديناميكى ويكون إما فى الاتجاه الإيجابى ويعنى هذا أن هذا الجيل يضيف لنسيج المجتمع والدولة بل والأمة وسيظل يبحث دومًا عما هو أحسن ويهرع له، فينمو المجتمع ويتطور ويمتص أى تغير غير مرغوب فيه. أما

الجيل ذو دوافع ديناميكية سلبية فسوف يأخذ من حصيلة المجتمع من خير ومودة ومحبة، ويطلقها حقدًا وكراهية بصور نسبية. فالله جعل بين هذه الأجيال محبة وصفاء لأمة تسودها ما يسودها من صراعات ونزاعات فى شتى مناحى الحياة، حتى بعد ثورة ٢٥ يناير.

ليس هناك جديد تحت الشمس، فمحصلة العالم وأممه من صراعات وأحقاد وحروب تنوعت؛ كبرت أو صغرت؛ فهناك وجهان فقط للحياة على الوجه المطلق عند طرفيها ألا وهما المحبة والحقد، وتتكالب بينهما كل الصفات الجميلة والحميدة والشريرة والبغيضة. فالفكر واحد ولكن اختلفت الآلية فمثلًا كان الاستعمار منذ القدم بالقوة وبالاستيلاء على الأراضى وبالحروب ولكن اكتسب الاستعمار وجوهًا جديدة متجملة منها الاستعمار العلمى أو المالى أو الثقافى، فتصبح الدول الصغيرة وشبه المتوسطة تدور فى فلك الدول الكبيرة دون إرادة منها وتكون تابعة لرغباتها من خلال بعض القرارات داخل هذه الدول وبتسلط الدول الكبيرة.

رؤية جيلية لما قبل وما بعد الثورة

تعيش كل الأجيال داخل زمن محدد لكل منها، أمحاليًا فنعيش في زمان حبس الانهماك المادي معظم جماليات الروحانيات، وحلّت الرغبات الغريزية فيه محل العاطفة الصادقة، والمحبة المتدفقة. ولكن فى كل مكان كانت هناك ثورات أو مسيرات – خاصة فى ميدان التحرير – فقد كانت اللطائف الروحية المنبعثة وأنوار السلام والمحبة قد أفاضت نورها على الوطن فأصبح يسبح بالحرية. ولكن مهما استغرقنا في هذه البيئة الكثيفة التى كانت تضرب بجذورها فى إرادة الشعب لتفتته منذ أعوام، فقد رصدنا في جذورنا وتحت قشورنا الترابية محاولات خروج اللطائف الروحية من محبسها لتعيد إلينا نبض السلام فى حياتنا من جديد.

وبالرغم من أهمية العمل على الذات ورواسبها الكامنة للتأثير على سلوكيات وممارسات الأفراد في المجتمع من خلال المناهج التربوية لكى تكون متوائمة مع السلام العام للنسيج المجتمعى، فالأمر يتطلب تأمين البيئة الاجتماعية الملائمة للجيل الجديد وإلا فإن كامل الجهد سيذهب سدى وفى مهب الريح أو على الأقل لن يأتى بالمحصلة المطلوبة. وعليه فإن نبذ القيم الاجتماعية المؤثره سلباً في سلوك وممارسة الفرد وتعطيل فعاليتة خلال المجتمع:

كعدم تقبل الرأى الآخر، والعنف وفرض القوة، وقد يصل لدرجة الإرهاب الفكرى أو البدنى للتواصل مع الآخر من جانب واحد. إن أخلاقيات المجتمع تعتبجزء ً ا أساسياً من منظومة القيم الاجتماعية والدينية والموروثات الثقافية والتاريخية وبما أنها قيم ضاربة الجذور في عمق التاريخ ولا ينسجم البعض منها مع مجريات الحاضر، فلابد من تعطيل بعضها ليتحرر الحاضر من سلاسل الماضي والتمسك بإفراز تطور انسجام مجتمعى فى مناحى الحياة فى المستقبل القريب نسبياً.

ونحن نتحدث إلى جيل يجب أن نتذكر أن له تجربته الإنسانية بين مكوناته من شباب متفاوت العمر فى جميع نواحى الحياة، فليس هناك اختلاف فى الثقافات والعادات والتقاليد الأسرية والاجتماعية، ولكن تم تغيير الأولويات والاهتمامات وبالتالى ستكون هناك قراءات مختلفة لخصائص النسيج الجيلى من خلال المجتمع ككل. أما روح الجيل فهى واحدة أو متشابة المعانى والمصدقية. وأعود وأقول لا يفضل تصنيف الجيل ككل ولا نطلق عليهم بجيل غير مسئول فمن أين جاء هذا الجيل؟ وأين تكونت ثقافاته؟ وأين أكتسب صفاته وخصائصه التى ينعتها المجتمع به؟ الإجابة ببساطة وسط أجيال سابقة فكان تكوينه تحت سمع وبصرهذه الأجيال، فلماذا اللوم؟ وكان رد الجيل الجديد من خلال ثورة التكنولوجيا ومن خلال لوحة المفاتيح لأجهزة الكمبيوتر. لهذا فلابد أن ندرك ونعى ونعترف بقدر خطأنا أمام هذا الجيل جديد ولا نتحرر من المسؤلية المشتركة كأسرة ومجتمع، وهذا الإدراك ليس محل إقناع أو إثبات ولكن تأكيده من ظروف الجيل الحالى والتالى وهو محصلة رحلة أجيال. فقد أجبرت الظروف الاقتصادية والاجتماعية جيلنا علي أن يبحث عن سد احتياجاته الاستهلاكية، ولم يدرك أهمية إشباع وجوده الروحى والأبوى والأمومى بالنسبة للجيل الجديد.

القضية في الواقع ان فكر وطموحات ورؤية الشباب الذين تجمعوا في ميدان التحرير في اليوم الأول تختلف كثيرا عن رؤية الأجيال السابقة لهم. والأجيال الجديدة تتواصل عبر مواقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك"، و"تويتر "و عبر وسائل الاتصالات الحديثة والاقمار الاصطناعية ولديهم طموحات مشروعة ولا حدود لها وحياتهم سريعة الوتيرة، فقد تعودوا على الوجبات الجاهزة والسريعة، وتعودوا على حياة من نوع مختلف عن

حياة الاجيال السابقة، في المفاهيم والطموحات والسلوكيات ومهما كان الاختلاف الطبيعي بين الاجيال المتعاقبة فإن هناك فجوة كبيرة قد حدثت بالفعل بين جيل لا وقت لديه لقراءة التاريخ وانجازات من سبقوه في مجالات الحرب والسلام والتنمية – وأعني بذلك "جيل الشباب" – وبين الاجيال السابقة حتى في الملابس وفي اسلوب الحوار وفي اسلوب التغيير، وفي الطموحات، وهناك الكثير من العوامل والاسباب والتراكمات التي أدت الى انفجار الشباب وصراخهم غير المسبوق، بعض تلك العوامل او اهمها قد يعود للاسرة الصغيرة التي لم يعد لدى افرادها الوقت الكافي للحوار والتواصل الداخلي حول شئون الاسرة الصغيرة. والأب والأم يلهثان طوال اليوم من اجل تأمين متطلبات الحياة مما لا يترك الفرصة للتواصل الاسري الاجتماعي، وبعض الاسر يقودها الأب فقط او الأم فقط، والجد او الجدة وبعض الشباب يقضيون غالبية أوقاتهم في النوادي ومع الاصدقاء اكثر مما يقضونه مع والديهم.

وهناك فراغ ايديولوجي لان الاحزاب والاتجاهات السياسية لا تهتم باستقطاب الشباب وتربيتهم وصقل مهاراتهم، والقيادات تفكر بحكمة ورؤية تتفق مع المرحلة العمرية لتلك القيادات وما تتمتع به من خبرات تراكمية والجامعات والمدارس لم تعد تهتم كثيرا بالعملية التربوية بقدر الاهتمام بالمناهج التعليمية والبناء الاكاديمي للطلاب. المدرسون من أجيال الشباب لهم طموحات مختلفة عن الاجيال السابقة من المربين الأفاضل. ومهما كبر الأبناء في العمر فإننا ننظر اليهم كأبناء ونعاملهم بالطريقة نفسها التي يتعامل بها معنا أباؤنا من قبل على الرغم من اختلاف الزمان والعصر.

ومع ارتفاع معدلات الاعمار اصبحت القيادات في معظم المواقع من اجيال تختلف تماما عن اجيال الشباب، فإن من يتمتع بالقدرة على القيادة والعطاء والاستمرار بالقيادة والمسئولية قد يكون قد تجاوز عمره الـ٦٠ عامًا، والكبار يعتقدون ان الحكمة في مقاعد القيادة صمام امان للسلامة بينما الشباب يعتقدون ان حماس الشباب بمقاعد القيادة ضرورة للانطلاق للأمام على طريقة السيارات الرياضية وسيارات السباق والدفع الرباعي التي يعشقها الشباب! ان ما حدث في ميدان التحرير بالقاهرة هي دعوة من الشباب للكبار بأن

يستمعوا اليهم ويتحاوروا معهم في مراحل تسبق مرحلة الصراخ وهو دعوة للاهتمام بالتفكير في تحليل ما حدث بمنظور تربوي واجتماعي وسلوكي وان تكون الدروس المستفادة شاملة وتنبثق عنها حلول طويلة المدى لبناء جسور الثقة بين الأجيال المتعاقبة.

ومع فهم الاسباب والدوافع التربوية لما حدث جنبا الى جنب مع الاسباب والدوافع الاخرى والملابسات التي احاطت بما حدث والعوامل التي اججت وادت الى بعض المضاعفات، وما حدث في ميدان التحرير بالقاهرة من الشباب قد يتكرر ان لم يفهم كل جيل رؤية وطموحات ومفاهيم الاجيال الأخرى وان لم نؤصل ثقافة التواصل والحوار المستمر رأسيا وافقيا؛ بدءا من داخل الاسرة التي تجابه الكثير من التحديات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وقدر شباب اليوم انهم يعيشون في عصر مختلف وحياة سريعة الوتيرة وطموحات كونية، ويأملون أن يكون الكبار قدوة حقيقية ومثالًا يقتدى به.

رد فعل جيل

إن أبناء هذا الجيل بمختلف أعمارهم ليسوا أولاد غيب غير مدرك أو كلهم نبتة شيطانية، ولكنهم أبناء نسيج مجتمعى مغيب أو غيّب نفسه. فمن كان يحبوا بين أرجلنا بالأمس هم شباب اليوم، فإلى متى نظل فى صورة الاستغراب من تصرفات هذا الجيل؟. واود فى هذه السطور أن اقص عليكم تجارب حية. ماذا يعرف الآباء والأمهات عن "الفيس بوك أو التويتر أو الماسنجر لايف" وغيرها من برامج تواصل مجتمعية؟ وكيف ينسج هذا الجيل مجتمعًا موازيًا لمجتمعنا؟ فلما لم يجدوا سطورًا تخصهم بين ملايين السطور اليومية فى الصحف ولم يأخذوا الفرصة للرد علي ما يقال عنهم، أو ليعرفوا الأجيال السابقة عن مشكلاتهم، أو ليجدوا متنفسًا سياسيًا فى أحزاب المعارضة أو حتى الحزب الحاكم؟ فهل تعلم عزيزى الأب أن الفيس بوك أصبح يستخدمه ٤٢ مليون شخص، وصار عدد المشتركين الجدد شهريًّا يتزايد شهرياً فى مصر.

وببساطة شديدة وفى هدوء دخلوا على الكمبيوتر وأنشأوا بينهم عالًما موازيًا وهو كقوة ضاربة تحارب تصرفات مجتمع يصفهم بأفظع الخصائص، وأصبحوا يقولون ما يريدون وينشرون بينهم أفكاًرا ولن ندخل فى مدى صواب الأفكار ولكنها تحترم، فأين كان معظم الآباء

والأمهات الذين حاصروا هذا الجيل الجديد "جيل الثورة" فى أرض النقد والاستنكار؟ ولم يدخل كثير من الآباء ليتعرفوا على هذا المجتمع الرقمى السريع المتداول. ولقد أسرعت التكنولوجيا طرق التواصل بين الأجيال والشباب وبدا كل طفل وشاب يملك موبايل يدخل على النت من أى مكان وفى أى وقت يرغب. وفى رأيي الشخصى أن هذه المواقع زادت من الفجوة بين أفراد الأسرة الواحدة وزادت الفرصة لوجود عالم موازٍ يعلم ويثقف أولادنا بما غير قيم وقد يكون بعيدًا عن ثقافاتنا وإرثنا الحضارى.

ومن الغريب أن كثيًرا ممن أسسوا ثورة ٢٥ يناير لم نعرف منهم إلا القليل؛ فمعجزة الثورة أنها كيان وكتلة شبابية ذات ديناميكية فكرية متنورة. بل إن العديد منهم حاليًا والمعروفين أو الذين تعرف عليهم هم من أسر تمتاز إما بوجودهم خارج البلد وعيشتهم النسبية الرغدة أو أولاد أسر ذات ثروات مادية نتيجة العمل بالخارج فهم ليسوا نتاج ثورات أجيال من الجياع ولقد كانت المفاجأة أن معظم المعروف منهم حاصل على شهادات عالية من خارج التعليم الحكومى المصرى. ففاجأوا بتفكيرهم المرتب وبإرادتهم الواعية كل فكر مترهل، موجود بالنظام العجوز.

والدليل البسيط على مدى عزلة الأجيال عن بعضها فى هذه الوطن حركة ٦ أبريل، فقد نشأت وترعرت بين أعين الأجهزة الأمنية ولم يقدروها حق تقدير ومدى كفاءة اتصالها وتأثيرها فى المجتمع إلا بعد ما تم من أحداث ولن ندخل فى تفاصيل أو كونها جانبها الصواب أم لا، ولكنى أصفها بالظاهرة الحية التي تعيش بيننا وتزداد قوتها بين جنبات كل منزل. إنها أفكار تتطاير خلال أسلاك وبوردات الكمبيوتر والموبايل، وتتبلور خلال لحظات لتكون أفكارًا متتالية ومتغيرة بل إن ديناميكياتها تكون أسرع آلاف المرات عن أجيال متعبة تفكر بطريقة الخمسينيات.

الجيل والسلوكيات

لكل مرحلة من مراحل الحياة خصوصياتها الخاصة بها من التكوين العقلي والجسدي، والأمراض الجسمية، والمشكلات النفسية، والممارسات السلوكية. فلكل من مرحلة الطفولة، ومرحلة ما قبل المراهقة، ومرحلة المراهقة، وكذا الكهولة والشيخوخة خصوصياتها، والفرد يحمل معه في كل مرحلة بعضًا من آثار المرحلة السابقة التي كثيًرا ما تسبب بعض من المشكلات

للمرحلة اللاحقة. ومن المفيد أن نذكر أبرز تلك المشكلات التي تحدث للشباب، فيعانون منها معاناة شخصية، ويمكن تلخيصها فى ترك الدراسة، التمرد، وتسلط الخيال وأحلام اليقظة، والغرور وعدم تقدير العواقب، والقلق، والمراهقة الجنسية والفكرية والتهور، والتدخين، البطالة.

ويتعلم الإنسان في مدرسة الحياة بطرق مختلفة..فقد يتعلم عن طريق التقليد، فالطفل عادة يقلد والديه ويتعلم منهما كثيرا من العادات وأنماط السلوك.. ويتعلم الإنسان أيضا عن طريق التجربة العملية أو المحاولة والخطأ، كثيرا من الحلول المفيدة لمشكلات حياته ومما ينفعه في أمور معاشه وقد يتعلم الإنسان أيضا عن طريق التفكير والاستدلال العقلي. فحينما يفكر الإنسان في حل مشكلة معينة فإنه يقوم في الواقع بنوع من المحاولة والخطأ ذهنيا فهو يستعرض في ذهنه البدائل والحلول المختلفة للمشكلة، ويرفض الحلول الخاطئة أو غير الملائمة، ثم يختار الحل الذي يراه ملائما وصحيحا. فمن طريق التفكير يتعلم الإنسان حلولا جديدة لمشكلاته، ويكتشف علاقات بين الأشياء والاحداث ويستنبط مبادئ ونظريات جديدة.

والمناقشة والحوار واستشارة أهل الرأي من العوامل التي تساعد على توضيح التفكير، وقد تؤدي إلى الاهتداء إلى الحق، والوصول إلى حلول سليمة للمشكلات التي تبحث وقد حثت الأديان على الأخذ بالشورى، لذلك فإن المناقشة والحوار من العوامل المهمة في الفكر للوصول إلى الحلول السليمة للمشكلات.. كذلك فإنها من العوامل المهمة في التعلم وصقل الفكر الانساني. كما أن الحوار بين الناس يزيل الحدود بينهم ويمنع الجفاء ويخلق جوًا من الود والالتفاف ويقرب بين وجهات النظر. وبدون الحوار والتفاهم يحدث نوعًا من أنواع الانعزال مما يخلق حالة من القلق والشك والريبة، تنتهي بالبغضاء والكراهية التي تؤدي إلى الكثير من الأمراض النفسية.

الشباب وقدوة الثورة

الثورة قوية كالفولاذ، حمراء كالجمر، باقية بقاء الإرادة الشعبية، عميقة عمق المحيطات. ومهما كانت هناك من ثورات مضادة فالإرادة الشعبية كفيلة بالوقوف أمام هذه الحياكات الماكرة الظالمة التى تعمل فى الخفاء. والمشكلة فى وجه نظرة والتى سوف نسرد لها جزءً ا لاحقًا وهو القدوة التى وضعتها أمامها الثورة. فالثورة لم تجد إلا قدوة سياسية فكلها

أحزاب كارتونية تلعب دور كمبارس الديمقراطية فى سياسة الحكم بالحزب الهش الواحد. إن الشارع السياسى الجاف يموج ببعض المياه الراكدة وغير الناضجة والتى لا يمكن التعامل معها كقدوة سياسية. فالقدوة هي الأسوة الحسنة والاقتداء بالغير ومتابعته والتأسي به في الحالة التي هو عليها حسنة أو قبيحة، فالقدوة هي الهوية التي تشكل شخصية الإنسان وتتجمع لديها الصفات الحسنة التي يرى المقتدي بها أن الأخذ بها يقوده إلى بر الأمان.

ولقد جاءت من بعيد بعض الشخصيات تريد أن تقول إنها قدوة أو جماعات تركب الثورة فوقعوا جميعًا بسرعة واستفاق الشباب ليجد هشاشة أجيال سابقة لم تفرز إلا كل الدنو؛ فكم منا لم يسمع عن حرق مؤسسات الأحزاب وشتائمهم لبعضهم خلال الجرائد وشاشة التلفاز. بل إنهم أثناء الثورة والشباب يقف بصدور عارية وافقوا وسارعوا بالموافقة لعمل حوار مع النظام تحت صورة كبيرة للرئيس السابق، وكان الحوار من أجل الحوار، ومن أجل الالتفاف حول مطالب ثورة الشعب، والمماطلة وتفريغ المطالب من أهدافها الرئيسية. إن المشكلة الحالية هى عدم وجد قدوة أثبتت ذاتها قبل ٢٥ يناير ولو وجدت فهى فى سن طاعنة لا تكفى أن تقود هذا الفيضان الثورى.

إن المجتمع المثقل بالجهل السياسى والفساد الاجتماعى والاقتصادى وهذا يحتاج لثورة مستمرة ذات ديناميكيات متصاعدة الوتيرة للخلاص من التخلف والماهنة والساد المستشرى فى جميع المجالات وعلى معظم المستويات. فالسياسة الأمنية إن لم تتغير بصورة يحسها رجل الشارع فستكون هناك مواقف كثيرة ليست لصالح هذا الجهاز الذى لا يمكن أن يولد بدون ضرائب الشارع المصرى.

التمرّد

تثير كلمة التمّرد تصلّوّسلبياً لدى السامع عند اطلاقها، فهي تعني عند المتلقي العصيان والرفض السلبي دائمًا، والتمرد بمعناه الدينى المرفوض، فهو عبارة عن الخروج على السلطة والقيم والقوانين والعقائد والأعراف السليمة، أو هو الخروج على ما ينبغي الالتزام به. فليس التمرد هو مجرد الرفض، وعدم الانصياع لما ألفه الناس، فهناك من المألوفات أو القوانين والعقائد والقوى غير الصحيحة ما يجب رفضه، والتمرد عليه.

لذا فإن ظاهرة التمرد التي تظهر في حياة الشباب، هى منطلقة من الشعور بالقوة والتحدي، وضرورة التغيير، وهى تتجه اتجاهين متناقضين: اتجاهًا سلبياً ضالًاوهدّامًا، واتجاهًا ايجابياً مغيًرا يساهم في تطوير المجتمع، والدفاع عن مصالحه. وظاهرة التمرد السلبي التي تنشأ في أوساط المراهقين والشباب، هي من أعقد مشكلات الاُسر والمجتمعات. وللتمّرد السلبي، أو التمّرد على ما ينبغي الالتزام به من عقيدة سليمة، وقوانين وقيم، أسبابه الذاتية والموضوعية التي تنبغي دراستها، للتعامل معها بوعي وتخطيط.

فإن ظاهرة التمّرد في أوساط المراهقين مسألة خطيرة على الفرد والاُسرة والمجتمع. وتبدأ ظاهرة التمرد السلبي في أحضان الاُسرة، وذلك برفض أوامر الوالدين، أو تقاليد الاُسرة السليمة، وعدم التقيّد بها عن تحّد وإصرار. ثم التمرد على الحياة المدرسية، بما فيها من قوانين الحضور، واعداد الواجبات المدرسية، واطاعة قوانين قاعة الدرس، وحرم المدرسة، والعلاقة مع الطلبة والأساتذة. ويأتي معها في هذه المرحلة التمّرد على القانون والمجتمع والسلطة بشقّيه السلبي والايجابى. وللتّمود أسبابه التي تبعث عليه وتغذّيه، لعل أبرزها ما يأتي:

أ – ممارسة بعض الآباء للدكتاتورية في التعامل مع الأبناء، ومصادرة ارادتهم، والاكثار من منعهم من غير موجب مشروع للمنع. فالأب لايُغيّر طريقة تعامله مع المراهق والشاب، ويظل يتعامل معه كما يتعامل مع الطفل الذي لا يملك وعياً ولا ارادة، من خلال الأوامر والنواهي، والتدخل في شئون الأبناء، كشئون الدراسة، والزواج، والعمل، والحياة اليومية، والصرف المالي، بل ونوع اللباس.. إلخ، مما يضطر بعض الأبناء إلى التمرد والرفض، وعدم الانصياع لآراء الآباء وأوامرهم، فتحدث المشكلات وتتعقد العلاقة بينهم، وقد تنتهي إلى نتائج سيئة من التشرد، وسقوط الاحترام المتبادل، والخروج من بيت الاسرة، أو غير ذلك.

ب – المدرسة: وكما يساهم تعامل الآباء في ايجاد روح التمرد السلبي الهدام، فإن للمدرسة دورها الفاعل في هذا المجال، بما فيها من نظام وطريقة تعامل معقد يلمس فيه الطالب التجاوز على شخصيته وطموحه الدراسي، أو لا ينسجم مع الظرف الواقعي له، فيساق بهذه الاسباب وغيرها إلى تحدي النظام المدرسي، واحداث المشكلات، فترك الدراسة. لذا كان من الضروري أن تكيّف المدرسة وضعها ونظمها مع روح العصر، وظروف المجتمع، وتتعامل مع الطالب في

هذه المرحلة بوعي لطبيعة الصبا والمراهقة ومشكلاتها، من خلال التربية والتعامل، كموجه وخبير يحل المشكلات، وليس طرفًا مواجهًا يريد الانتقام، وفرض العقاب، إلاّ اذا كان العقاب ضرورة للاصلاح.

ج – طبيعة المراهق وتكوينه النفسي والسلوكي: للطبيعة النفسية والعصبية، ومستوى التعليم والثقافة للمراهق، أثرها البالغ في التمرد والرفض والتحدي. فمرحلة المراهقة هي مرحلة الاحساس بالغرور والقوة، وهي مرحلة الاحساس بالذاتية، والانفصال عن الوالدين، لتكوين الوجود الشخصي المستقل، وهي مرحلة تحدي ما يتصوره عقبة في طريق طموحاته، على مستوى الاُسرة والدولة والمجتمع؛ لذا ينشأ الرفض والتمرد السلبي، كما ينشأ الرفض والتمرد الايجابي. ومعالجة ظاهرة التمرد السلبي، تكون بالاهتمام بالتربية السليمة المبكّرة، وتوعية المراهقين على مشكلات المراهقة، وابعاد المثيرات من الأجواء المحيطة بالمراهق. فالشاب والشابة اللذان يتمتعان بمستوى من الوعي والثقافة يتفّهمان الحوار والمشكلات ويتقّبلان الحلول المعقولة من غير تمرد واساءة، في حين يتصرف الشاب الهابط الوعي والثقافة بعنجهية، وسوء تصرف.

د – الظروف والأوضاع: إن لطبيعة الظروف والأوضاع الاقتصادية والسياسية والفكرية والاجتماعية، وللقوانين والأعراف، تأثيرًابالغًا، وبالاتجاهين السلبي والايجابي على سلوك الشباب، وموقفهم من السلطة والقانون، والأوضاع القائمة. فالظروف التي يشعر فيها جيل الشباب بالفقر والحاجة، وتضييع أحلام مستقبله، وبالارهاب الفكري والسياسي، والاضطهاد العنصري، أو الطائفي، يندفع، وبقوة، إلى تحدّيها، والتمّرد عليها بالرفض، وعدم الانصياع، والرد بالعنف والقوة أحياناً، كما يحدث في كثير من بلدان العالم. لذا فإن الحرية المعقولة، وتحسين الأوضاع الاقتصادية، وتوفير الحقوق الانسانية، ومشاريع التنمية الخدمية، التي تستوعب مشكلات الجيل وتطلعاته، وليس وسائل القمع والارهاب الفكري والبوليسي، هي السبيل لمعالجة حالة الرفض، والتمرد السلبي.

تسلط الخيال وأحلام اليقظة

الخيال هو إحدي القوى العقلية، ذات النتائج الإيجابية والسلبية، يتحد مردودها على

الانسان حسب استعمالها، والاستفادة منها، وهي في حقيقتها غير الوهم وأحلام اليقظة التي تسيطر على الانسان وتبعده عن الواقعية والموضوعية، غير أنها قابلة لأن تتحول إلى وهم، وأحلام يقظة لا واقع لها، تقود الانسان بعيدًا عن الواقعية. وفي مرحلة الشباب ينشط الخيال، وتتفتح تلك القوة العقلية عنده، وهي باتجاهها الايجابي المادة الأساسية للابداع والابتكار والتطوير. فبالخيال يبدأ الشاب عمله الفني والكتابي، وبالخيال تتفتح القدرة على الابداع والابتكار والاختراع. وبالخيال يتصور الانسان أوضاعًا جديدة، غير الأوضاع التي هو عليها، تمهيدًا للتغيير، فالخيال هو الجسر الذي ينقل الانسان من الواقع الراكد إلى واقع متصور، يحمل التجديد والابداع.

وفي مرحلة الشباب، ولقلة الخبرة والتجربة الموضوعية لدى جيل الشباب، وبغياب الارشاد والتوجيه من الأبوين، أو الأصدقاء والأقارب، والاجهزة الاجتماعية، وأجهزة الدولة المختصة، يبدأ الانسياق وراء الخيال، وتتحكم أحلام اليقظة والوهم في مشاريع الشاب، وطريقة تفكيره فيما يتعلق بالمستقبل من حيث الأهداف المعاشية، والدراسية، والزواج، وطبيعة الزوجة أو الزوج، الذي يتصوره، وبمستوى الحياة، وما يتوقعه من الآخرين أن يحققوه له، وما يحتمل وقوعه وحدوثه من احتمالات إيجابية مفرطة التفاؤل، فيخدع نفسه، ويفرض على مستقبله تصورات خيالية بعيدة عن الامكان الواقعي، فيصاب بالاحباط، ورد الفعل العنيف، عندما تتحطم أخيلته، وأحلام يقظته.

الحب والشباب

الحب حلال؛ فالحب عاطفة إنسانية سامية وهو شعور يلعب دورا مهمًا في حياة الإنسان فهو من أسس الحياة الزوجية،يليها المودة والرحمة، وتكوين الأسرة ورعاية الأبناء وهو أساس التآلف بين الناس وتكوين العلاقات الإنسانية الحميمة وهو الرباط الوثيق الذي يربط الإنسان بربه ويجعله يخلص في عبادته وفي اتباع منهجه والتمسك بشريعته. يظهر الحب في حياة الإنسان بصور مختلفة فقد يحب الإنسان ذاته ويحب الناس، ويحب زوجته وأولاده، ويحب ماله ويحب الله ورسله كل هذه المعاني يشملها الحب وليس الحب مقصورا على جانب واحد.

ولكن نحن نتكلم عن الحب بمعناه المخصوص يعني الحب بين الشباب والفتيات. الحب بين الشباب والفتيات مشروع ولكن في خلال إطار محدد وهو الإطار الذي يقره الدين والوالدان ويبدأ الحب بمعانيه الجنسية مع الزواج لأن الحب بهذا المفهوم يرتبط بالواقع الغريزي ارتباطا وثيقا. وهنا لابد من التفرقة بين الحب كمشاعر والاحتياجات الغريزية، وهو الحب الجنسي وهو أمر ضروري لاستمرار الحياة الأسرية، والأديان تعترف بالدافع الجنسي ولا تنكره ولا تقاومه ولا تكبته، وهو بطبيعة الحال يعترف بالحب والجنس المصاحب له لأنه انفعال فطري في طبيعة الإنسان. ولكن الأديان فقط تدعو إلي السيطرة علي هذا الحب والتحكم فيه عن طريق إشباعه بالطريق المشروع وهو الزواج وهذا الحب مهم لأنه يعمل علي استمرار التعاون والتآلف بين الزوجين.

أما الحب قبل الزواج، فموضوع تعرض للكثير من المناقشات الكثير من الشباب ينادي بأن يكون الزواج عن حب واقتناع الحب كما قلنا عاطفة إنسانية نبيلة لها هدف سامٍ وهو التآلف بين روحين قبل جسدين أما إذا بداء قبل الزواج فإنه دائما ما يكون مجرد أحاسيس غريزية ليس لها أهداف سوي إشباع النواحي الجنسية وكثيرا ما تؤدى إلى الكثير من المشكلات الاجتماعية والأسرية، وقد ينتج عنه الجواز العرفى أو الجواز السرى.

وتقول شابة: أهلي غصبوا علي الخطوبة لشاب لا أحبه ولا أري فيه الصفات التي أتمناها لزوج المستقل؛ فما العمل؟.. وهنا لى وقفة: من أين وضعت هذه الطالبة صفات فتى أحلامها؟ هل بناءً على قدوة حية؟ وهل هو شاب موديل فى فيديو كليب معين كشكل خارجى أو مغنٍ مشهور أو ما شابه ذلك، أم هو شكل خيالى لا يتواجد فى الطبيعة؟ فليس كل شاب سيتزوج من زوجة شبه هيفاء أو ناسى أو كل شابة ستجد عمرو دياب أو تامر حسنى لنفسها، هذا لن يحدث ولذا لزم التفرقة بين الخيال والواقع. وأيضًا أقول إن الحب جزء مهم جدا في الحياة الأسرية ولكن الحب دائما يأتي مع المعرفة والمعايشة والعشرة الأسرية إذا كان هذا الشاب يوجد به من العيوب التي تنفر أي فتاة يجب أن تناقشى أهلك في هذا الموضوع. وهذه العيوب تكمن أساسًا في النواحي الإنسانية الأساسية مثلا إذا كان هذا الشاب قبيحًا أو كان بذيء اللسان أو قاسياً في المعاملة وطبعا إذا كان بعيدًا عن الدين أما إذا كانت هذه المساوئ

غير موجودة فيجب أن تعطي نفسك بعض الوقت حتى يحدث نوع من التوافق والانسجام والتآلف بينكما وبعدها سوف يكون الحب علي أساس متين وقوي.

وتقول شابة أخرى: لا أستطيع التفاهم مع خطيبي هو دائما ساكت ولا يتكلم معي أحيانا يجلس معي وكل ذهنه في مشاهدة التليفزيون ومتابعة مباريات الكرة وإذا حضرت أخته أو والدته أجده يتكلم بطلاقة ولباقة وإذا سألته عن أي موضوع لا يجاوب وأحيانا يرد بكلمة أو كلمتين وينتهي الكلام. فلكي يكون هناك حوار لابد من شفافية ومصارحة دون تذمت أو سلوك غير مقبول فإن لم يكن بينكما موضوع مشترك فكيف ستتشاركا الحياة بمصاعبها، كونى البادئة وأوجدى حواًرمناسباً مشتركًا بينكما. لابد أن يكون هناك تفاهم وحوار وود وألفة ومحبة مع خطيبك أو زوجك في المستقبل فيجب أن يكون بينكما نقاط تفاهم واهتمام مشترك. حاولي أن تنظرى لنفسك من خلال عيونه هل أنتى جذابة فى حديثك؟ هل المواضيع التى تطرحيها مهمة؟ هل مستواكما الثقافى متقارب؟ وحاولى أن تزيدي من مستواك الثقافي وداومي علي الاطلاع علي أمور الحياة المهمة وساعديه على فعل نفس الشيء. بعد الزواج سوف تتواجد هذه النقاط وسوف يكون هناك حوار وتفاهم بالقليل من الصبر والود والاطلاع والإدراك الواعى والمحبة سوف تحصلين علي التفاهم الذي يؤدي إلي المودة والحب بإذن الله.

دائما أتشاجر مع خطيبي بالرغم من أننا ندرس في نفس الدراسة ونفس السنة ولدينا ثقافة متقاربة.. ودائما تنقلب المناقشة إلي شجار وصراع وارتفاع للصوت.. هل يوجد علاج لتلك المشكلة؟ للمناقشة أصول وقواعد لأن المناقشة الهادئة مدخل من مداخل التفاهم إذا أردت أن تناقشى أي موضوع فيجب أن تعطي المتحدث أمامك الفرصة لعرض وجهة نظره مع عدم تسفيه هذا الرأي ويجب كذلك عدم مقاطعة المتحدث حتى يشرح وجهة نظره بطريقة كاملة أحيانا نجد أن هناك شخصين لهما نفس وجهة النظر ولكنهما يتكلمان في نفس الوقت ويقاطع كل فرد منهما الآخر في سبيل شرح وجهة نظره مما يؤدي إلي توتر وانفعال غير مطلوب وينتهي الحديث أحيانا بالشجار دون سبب مع أن وجهة النظر متطابقة بين هذين الشخصين. فإذا تفهم كل فرد منا الآخر واستمع له بنفس هادئة مطمئنة وبالكثير من الصبر والتسامح والمحبة المتبادلة فإن ذلك يؤدي إلي التغلب علي الكثير من المشكلات النفسية.

ونأتى لنقطة مهمة بين الشباب وهى ما يسمونه بينهم الكرامة وهى موضوع مهم في حياة الإنسان.. ولكن دعنا نفكر في الكرامة.. كرامتي هي أن أحترم نفسي وأن يحترمني الآخرون.. الكرامة إذا تعارضت مع الدين فإنها تسبب الكثير من الضرر للإنسان.. ولقد حضتنا كل الأديان السماوية علي التغلب علي الكبر والعناد الذي يسميه البعض منا كرامة.. فقد اعتبر الإنسان إذا اختلف مع أخيه فإنه الأكرم والأفضل هو الذي يتنازل عن كبره وعناده ويبدأ بالصلح والسلام "خيرهم الذي يبدأ بالسلام" كما أن الأديان وضحت العلاقة الأسرية بين الزوج والزوجة بأنها علاقة مودة ورحمة وتألف والمودة والرحمة بها الكثير من التواضع والتنازل والمشاركة والمحبة والإيثار وليس بها الكبر والترفع والعناد. بل إن العلاقة بين الإنسان ووالديه تكمن فى لاسلام بينهم والمحبة والسكينة بل وأبداء كل غالى ورخيص فى سبيل سعادتهما. أن علي الإنسان أن يتنازل عن كرامته بمعناها العام وأن يتذلل لوالده ويتقرب منهم حتى ينال رحمة الله تعالي. إن من يلتزم بقواعد دينه يناله الكثير من الخير ويعيش في حالة من الرضا والانسجام النفسي.

الشباب والثقة فى النفس

فلنبدأ من جديد هل من الممكن أن تصل إلى الثقة بالنفس وأنت تشعر أنك سيئ؟ وأنت لا تعجبك شخصيتك؟ وأنت لا تطيق مظهرك؟ وأنت ترى أنك إنسان فاشل؟ وأنت تسمع دائًماصوتًداخليً ا يقول لك أنت لا تستطيع، إمكانياتك ضعيفة؟ هل من الممكن بعد ذلك أن تصبح واثقًا من نفسك؟ مستحيل، مهما قرأت ومهما تعلمت ومهما بحثت لكن بدون تقبل لذاتك، وشخصيتك ومظهرك وكلك فلن تتقدم خطوة. إن أهم خطوة لتحقيق الثقة بالنفس هي:

قبولك لهذه الذات التي أنعم الله تعالى بها عليك. ولقد آن الأوان لتقبل ذاتك، آن الأوان لتستشعر نعمة الله عليك، أن تشكر نعمه عليك التي لا تحصى. فإن عدم قبولك لذاتك نكران لنعمة الله وكيف لا تقبل ذاتك وأنت من جعلك الله خليفة في الأرض؟! ولذا الثقة بالنفس ببساطة أن تتقبل كل شيء يحدث لك وتقبل شخصيتك وتقبل عقلك وترضى بنعمة الله عليك وبرزقه عليك وعندما تحقق هذه الخطوة ستشعر بالطمأنينة والثقة والشعور أنك قادر على مواجهة تحديات الحياة بثقة وشجاعة. وملخص هذه الشعور هى الرضا بقضاء الله فيك ومنك

يكون الحمد.

تعلم جيدًا كيف تنظر لنفسك، وعندما تنظر لنفسك انظر لما اصطفاك بك ربك من إمكانيات ظاهرة وباطنة، طبيعية وغير طبيعية. فعقلك الذي يحتوي على بلايين الخلايا ومليارات الوصلات العصبية تقف معها أعظم أجهزة الحاسب الآلي في حياء وخجل. وقلبك لا يقف أبدًا عن العمل طوال العمر في عمل دائم ليمدك بالدم والطاقة. ورئتك تعمل وحدها دون أمر ولا نهي هذه التي إذا أخذناها وبسطناها تصبح مساحتها مساحة ملعب تنس بأكمله. بل إن جسد الإنسان بأكمله إذا أخذناه وبسطنا خلاياه يصل إلى القمر. ومعدتك أعظم معمل كيمياء يعمل وحده ليهضم لك الطعام. فلماذا عدم الرضا والسخط، ولما النظر دائمًا بتشاؤم؟ لا تقل بعد ذلك إمكانياتي ضعيفة وأنا لا أستطيع.

وأعلم أن ما من تعيس أكثر من الذي يتطلع ليكون شخصًا آخر مختلفًا عن شخصيته جسدًا وعقلًا دون توفر الإماكنيات أو الاستغلال الأمثل للإمكانيات المتاحة. وأعلم أن القلق حول سلاح الضعيف غير الراضى بقضاء الخالق، وابدأ الحياة بطاقة حيوية إيجابية. وللأسف الشديد بعض الناس الذين لا يقبلون ذاتهم يحاولون أن يتظاهروا بغير شخصيتهم يعتقدون بذلك أنهم سينجحون في إقناع الآخرين بمدى الثقة بالنفس التي يتمتعون بها. والحقيقة على غير ذلك تمامًا، إن ذلك معناه إعلان عدم الثقة بالنفس من أول لحظة لذا فلا تحاول رفع سعرك أو التظاهر بغير شخصيتك.

انظر إلى نفسك بصورة إيجابية انظر إلى إمكانياتها إلى قدراتها انظر إلى المواقف التي نجحت فيها واجعلها دائمًا لك مؤيدة لك لتقوي ثقتك بنفسك أكثر. وهذا لا يعني أننا لا نقول لك أن تشعر بالغرور أو بالعجب ففرق شاسع بين من يعلم نعمة الله عليه فيتقبلها ويريد توظيفها في الحق فهذا ما نريد، وبين من يرى أن لنفسه فضلًا ويرى أنه ناجح بذاته وبفضل شخصيته الفذة بل ويحتقر الناس بجانب شخصيته العظيمة ويرى كل الناس لا يفهمونشيئًا فهذا هو الكبر المذموم. والنفس البشرية قابلة للخطاب المزدوج قابلة لأن تستشعر عجزها وتقصيرها في طاعة الخالق وفي الوقت ذاته هو الأعز والأعلى بالطاعة والإيمان.

القلق

يعتبر القلق مرضًا من أخطر أمراض البشرية المعاصرة التي تهدّد الانسان، وصحته النفسية والجسدية، وتدفع به إلى أنماط السلوك المنحرف. والقلق كما عرّف هو (انفعال مركّب من الخوف، وتوقع الشر والخطر والعقاب). والقلق مشكلة من أخطر مشكلات الشباب، لاسيما في مرحلة المراهقة، خصوصًا لدى الشاب الذي نشأ وتربى في أجواء البيئة والثقافة التي تفتقد الايمان بالله وقيم الأخلاق، وتصوّر الاحصائيات التي تسجلها البحوث والدراسات والمصحات النفسية، هذه الظاهرة بشكل مفزع في جيل الشباب. فالقلق كثيًرا ما يتحول إلى ممارسات خطرة، وجرائم مأساوية، أمثال الانتحار، واللجوء إلى المخدّرات، والشعور باللامعنى للحياة، والاصابة بسرعة الانفعال، وبالأرق والأمراض العصبية والجسدية الخطيرة، واللجوء إلى التدخين، والتعبير المنحرف والشاذ.

ومن مظاهر القلق الخطرة في هذه المرحلة، هي مرحلة القلق الفكري، وعدم الاستقرار العقيدي، والانتماء الاجتماعي والسياسي، لذا كان من السهل اجتذاب الشباب نحو الآراء والنظريات التي تقدّم كبدائل فكرية في المجتمع. ولعل أهم أسباب القلق لدى الشباب هي: الفراغ الفكري الذي يدفع الشباب إلى اعتناق الأفكار التي يتصورون صحتها، وفقدان الايمان بالله سبحانه أو ضعفه، الاحساس بالخوف على المستقبل، الاضطهاد السلطوي، البطالة وتردّي الأوضاع المعاشية، وغياب الأمل في تحقيق الأهداف المعاشية، الخوف من الفشل الدراسي وتلاشي الطموح المدرسي، الخوف من الاصابة بالأمراض، لاسيما الأمراض الوبائية، كمرض الايدز، مشكلات الجنس، والخوف على مستقبل الحياة الزوجية.

إن الشباب في عصر ثورة المعلومات، يقفون أمام سيل جارف من المعلومات المتحولة، ودفق من النماذج البشرية الصالحة والطالحة، ومزيج من تجليات الخير والشر المختلطة الملتبسة، ويجد صعوبة بالغة في تمييز ما ينفعه مما يضره، ومن الصعوبة أن يطمئن إلى الأجيال الأكبر سناً منه لأن سرعة حركة الزمن جعلت ما كان بالأمس فضيلة يصبح اليوم ضاًرا وما هو اليوم ضار قد لا يكون غدًا كذلك.



الفصل الخامس : صراع الأجيال

حاسب من الأحزان وحاسب لها
حاسب على رقابيك من حبلها
راح تنتهى ولابد راح تنتهى
مش انتهت أحزان من قبلها

عجبى
صلاح جاهين

مقدمة

من أهم المشكلات التي تواجه الأسرة والمجتمع في دول العالم باختلاف العقائد والاجتماعيات هي مشكله التواصل بين الأجيال. حيث دائما ما يتهم الآباء الأبناء بالسطحية والأبناء يتهمون الآباء بالتمسك بثقافة رجعية وعدم القدرة على التعايش مع المتغيرات. ولعل هذه القضية من أخطر قضايا المجتمع العربي وزادت حدتها في الآونة الأخيرة مع انتشار وسائل الإعلام إضافة للانفتاح والتطور المستمر في المجتمعات العربية.

فما كان "عيبا" في الماضي أصبح اليوم عين الصواب وماكان غير مسموح به داخل أسرنا أصبح اليوم واقعا "مفروضا" على الآباء والأمهات. فالأهل يوجهون أبناءهم نحو الصواب ولكن واقعهم يفرض عليهم الكثير من التنازلات، والأبناء لايعيرون اهتماما "لتوجيهات الأهل".. مؤكدين ان صلاحيات تلك التوجيهات قد انتهى مفعولها لتقادم الزمن وهي تخص زمنا غير زمنهم فيخلق الصراع، صراع بين الأهل والأبناء.

السؤال: كيف يتم التعامل بين الأهل والأبناء في ظل منظومة القيم الجديدة؟ وهل أصبح الأهل في نظر أولادهم موضة قديمة ومايقولونه يصح لزمن غير هذا الزمن؟.. والسؤال الأهم: كيف نصل لردم تلك الفجوة بين الآباء والأبناء؟

صراع الأجيال

من أهم المشكلات التي تواجه الأسرة والمجتمع في دول العالم باختلاف العقائد والاجتماعيات هي مشكلة التواصل بين الأجيال. حيث دائما ما يتهم الآباء الأبناء بالسطحية والأبناء يتهمون الآباء بالتمسك بثقافة رجعية وعدم القدرة على التعايش مع المتغيرات. ولعل هذه القضية من أخطر قضايا المجتمع العربي وزادت حدتها في الآونة الأخيرة مع انتشار وسائل

الإعلام إضافة للانفتاح والتطور المستمر في المجتمعات العربية.

الصداقة بين الأم والفتاة

أنت من جيل وأنا من جيل لذلك لن تفهميني' جملة تتردد كثيًرا على ألسنة الفتيات عندما يحتدم النقاش والكلام بين الأم وابنتها، ولا شك أن هناك تصرفات قد تنزعج منها الأم تصدر عن الفتاة مثل:

١-العناد

فقد ترفض الابنة القيام بعمل ما ولو كان مفيدًا لها لمجرد المخالفة ولكي تشعر بالاستقلالية والتميز.

٢-الانتقاد

فقد توجه الفتاة النقد اللاذع لأمها فتنتقد ملابسها لأنها لا تناسب (الموضة) والأسلوب الذي تتعامل به مع الآخرين تقليدي وغير ذلك مما يسبب للأم الضيق والحرج أحيانا.

٣-الخصوصية

فتعيش الفتاة في جو محاط بالخصوصية والأسرار وإن كانت تافهة وتلجأأحياناً إلى استفزاز أمها بتصرفات غريبة، وتتهم الأم بالتطفل إذا حاولت التدخل في خصوصياتها.

٤-عدم التعاون

فقد ترفض الفتاة مشاركة الأم في أعباء المنزل أو الدخول للمطبخ وفي المقابل تضيعأوقاتاً طويلة في الكلام في الهاتف أو مشاهدة بعض البرامج أو قراءة المجلات وهذا بالطبع يزعج الأم.

٥-العصبية

ما يزعج الأم هو العصبية الزائدة في ابنتها والمشاحنات مع إخوانها خصوصًا الذكور، لاسيما أن الأم تهتم دائًما بتأكيد الصلات بين الأخوات في الأسرة. وهذه الأمور والاختلاف في طريقة التفكير قد تجعل هناك مسافة وهوة بين الأم والابنة وخصوصًا إذا كان رد فعل الأم كما في المواقف التالية:

- إذا لم تذاكر الفتاة تقول الأم: عندما كنت في سنك كنت آكل ثم أذاكر وكانت حياتي المذاكرة.
- إذا ردت الفتاة على الأم تقول الأم: عندما كنت في سنك كنت أسمع كلام ماما ولا أرد عليها.
- إذا نقصت الفتاة في الدرجات تقول الأم: عندما كنت في سنك كنت أنجح في المدرسة بتفوق شديد.

إن هذه العبارات على العكس تسيء أكثر مما تنفع فيهدف المراهق بكل قوة إلى حماية نفسه ضد هذا الحوار ويقول: أنت من جيل وأنا من جيل.

لأن هذه المقارنة دائمًا تحمل معنى الدونية والنقد ويعتبرها المراهق معايرة صريحة له، خصوصًا أنه لا يتصور فكرة أن الآباء والأمهات كانوا صغارًا في يوم من الأيام في مثل سنه. وقد سألت فتاة ذات تسع سنوات أمها: هل كنت صغيرة مثلنا يا أمي؟ وضحكت الأم وقالت: طبًعا وهل ولدت كبيرة هكذا؟

وقد نجد في مجال علم النفس تفسيًرا لفكرة صراع الأجيال، فقد جاء في كتاب التحليل النفسي للمراهقة للدكتور عبد الغني الديدي ما يلي: "لعل ما يميز مرحلة المراهقة على الصعيد الاجتماعي ما ُعرف بصراع الأجيال، ونعني به التنافر فالمراهق لا ينظر إلى الأمور بالعين التي ينظر بها الأهل: أذواقه في الملبس والمأكل والمشرب قد تصدم أذواق الكبار، وطريقته في التفكير وفي الحكم على الأمور كثيًرا استغراب الأهل ودهشتهم وحتى استنكارهمأحياناً ". وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن العديد من الصراعات التي سجلت بين المراهقين ووالديهم تعود أسبابها إلى الرغبة في الاستقلالية وعدم التبعية للكبار والتحرر والسعي نحو الشخصية المستقلة والسؤال هنا: ما مجالات التعارض بين الأهل والمراهق؟

مجالات التعارض

- هناك تعارض بين حاجات الأهل وحاجات المراهق: فالأهل لهم نمطهم في المعيشة وأذواقهم وروتينهم وللمراهق روتينه وأذواقه وحاجاته ثم إن الأهل قد يشعرون بالإحباط

إزاء طلبات أولادهم المتزايدة.

- اختيار الرفاق ومرافق التسلية: فالأهل يريدون التدخل في اختيار الولد لرفاقه يشجعونه أحياناً على اختيار من لا يرغب في صحبتهم ويطلبون منه الابتعاد عمن يرتاح إليهم.

في جميع الأحوال ينبغي احترام شخصية المراهق لأنه شديد النرجسية شديد الحساسية لكل ما يسيء إلى اعتباره لذاته أو لمعنوياته، ولعل المراقبة غير المباشرة والتلميح الذكي والقدوة الحسنة وملء الفراغ بالنشاطات الدراسية والترفيهية السليمة وإشباع الحاجات بالشكل المتسامي خير من الوعظ المستمر الذي لا يجدي. أما إذا انعدمت الثقة بين المراهق وبين المربين وانسدت سبل الحوار والتفاهم خاصة في البيئات المتسلطة أو الفوضوية فإن النتيجة ستكون وخيمة وسوف يعمد المراهق عندئذ إلى تأكيد ذاته بالشكل السلبي أو المرضي!!

صراع أم تفاعل؟

الواقع أن العلاقة بين الأجيال هي علاقة تفاعل وليست علاقة صراع حيث إن الأهل والأبناء الأصل أنهم لا يكنون لبعضهم إلا المحبة والاحترام وهذا هو شرعنا، ذلك أن التصارع ربما يعني المقاومة التي لا تنتهي إلى حدوث تفاعل؟ أو الوصول إلى محصلة نهائية أما التفاعل فإنه يعني بالضرورة حدوث تداخل واندماج بين الطرفين المتفاعلين، بحيث ينتهي هذا التفاعل إلى نتيجة جديدة ومحصلة عام.

ولا شك أن الأسرة المتماسكة هي المؤهلة لرعاية مطالب المراهق النفسية والاجتماعية، وهي الجديرة بحدوث تفاعل بينها وبينه بحيث تبزغ شخصية المراهق لا كنسخة من شخصيات الكبار، أو كنسخة من الإخوة والأخوات الكبار، بل تبزغ كنتيجة للتفاعل بين أفكار وقيم واتجاهات الكبار، وبين أفكار وقيم واتجاهات المراهقين، وإن القاعدة الإساسية في التربية تقوم على ركيزتين متوازيتين:

الأولى: الثبات على قيم الدين والأخلاق.

الثانية: الحرية والحركة نحو المستقبل.

أسباب الصراع

لا يفوتنا قبل أن نختم هذا الموضوع أن نذكر بعض الأسباب والعوامل التي قد تؤدي إلى ما يسمى بمشكلة الصراع بين الأسرة والأبناء ومن أبرزها:

١-المبالغة في التدليل

عندما لا يجد المراهق نفس القدر من الاهتمام خارج المنزل فسوف تتحول مواقفه إلى مواقف عدوانية أو يتحول إلى سلوك انسحابي أو انطوائي.

٢-المبالغة في السيطرة والضغط

وهو أسلوب لا يتيح للمراهق فرصة التفكير المستقل، وسيكون رد الفعل قويًا من الأبناء أو يتحول رد الفعل إلى خضوع واستكانة.

٣-النبذ والإهمال

وهو أخطر عوامل الصراع وقد يكون صريحًا كالكراهية أو ضمنيًا كالإهمال وعدم الاهتمام بالمراهق.

٤-اختلاف الأجيال

فقد يكون هناك خلاف وتغير في المفاهيم وهنا يأخذ الأهل طريقين: إما التساهل حتى لا يظهروا بمظهر المتخلف أمام الأبناء أو يتمسكون بقوة بكل ما لديهم من معايير.

تطور الوالدين

يجب ألا يقف الآباء والأمهات عند تاريخهم السابق وزمانهم، بل يجب أن يطوروا أنفسهم بما يتلاءم مع الزمن الحالي الذي يعيش فيه المراهق، إن تطور الوالدين سوف يعكس ما هو أفضل وأنسب للمراهقين خاصة فيما يرتبط بالأفكار والممارسات العقلية بدلًا من تلك الأفكار المرتبطة بالعقود السابقة. كما يمنع هذا التطور الصراعات غير الضرورية القائمة بين الآباء والمراهقين أو السلوك المختفي للمراهق والذي قد يؤدي إلى الشعور بالذنب، إنه لا يمكن أن تتطور علاقة الصداقة والتفاهم والثقة بين المراهقين ووالديهم، إذا عاش الوالدان وفقًا لأفكار لا يستطيع المراهقون فهمها أو قبولها، وفي النهاية أقول للأم والفتاة كونا صديقتين ولا

تكونا نسختين لأصل واحد.

إن جيل الشباب لا يقل ثقافة عن الجيل الذي تقدمه، بل هو جيل منفتح الذهن والمعرفة، وملم بالثقافات العلمية المتنوعة، لأنه جيل المؤهلات العلمية العالية، وجيل الانفتاح الواسع على الثقافات العالمية، وليس بالضرورة أن يقرأ بكتاب واحد فهو بضغطة زر واحدة يدخل إلى مكتبات عالمية، ينتقي ما يرغب من الأدب والعلوم، وضمن هذه الخيارات الواسعة التي لم تتح للأجيال التي سبقته يستطيع قراءة الصحف والروايات، ثم يتابع الأخبار بتنوعها: السياسية، الثقافية، والصحية، والفنية، والاجتماعية. ومن خلال القنوات المتنوعة، والمتعددة على الفضائيات العالمية.

الأجيال السابقة كانت تكتفي بقدر محدود من التحصيل العلمي (بقدر ما كان متوفًرا حين ذاك وما يلائم ظروفنا) وكان تقليدياً يمشي في خط سير واحد لأنه لا خيارات متعددة لديه، ولكنه برغم رتابة أيامه استطاع أن يحفظ التاريخ والتراث والقيم والاخلاق والدين وتمسك بها كلها واستطاع أن يحارب ويقف بوجه العدو بكل قوة وعزيمة وسجل انتصارات وطبًعا هذه صفات نعترف بها وللأمانة للجيل السابق ونأمل منه أن ينقلها بكل أمانة للجيل اللاحق، وجيل الشباب، وألا يبخل عليه بالنصح والارشاد مع التشجيع لا التحبيط، ولا القمع، لأن جيل الشباب الحالي بحاجة ماسة للسند القوي، فهو جيل الانفتاح العالمي، والعداوات المعلنة من الدول المعادية، وبالأخص أن أساليب الحرب تنوعت، ولم تعد كالسابق تقف عند حدود الجبهة، وإطلاق النار. وأهم تجربة دولية أضعها مثالًا لموضوعي في هذا الزمن:

فهذه تجربة اليابان التي اشتغلت على كادر الشباب، فهي لم تعتمد على الثروات الباطنية، ومع ذلك استطاعت خلال زمن قصير أن تصبح من الدول العظمى. وإذا هذا هو جيل الشباب الذي علينا أن نحترم، ونعترف بمقدرته، ونعترف أنه قادر على القيادة، وامتلاك زمام الامور في هذا الزمن الصعب، والعالم المنفتح، أي يجب أن تكون غايتنا التعويل على جيل الشباب لأنهم بالمطلق سيعطون أشياء مستقبلية رائعة، وبالاخص نحن على أبواب مفارق مفصلية متنوعة في الحياة سواء الحزبية أو الاجتماعية، وغيرها. وأتمنى أن يأخذ الكادر الشاب فرصته فى هذه الأمة.

الشباب بصوت واحد: (امنحونا الحرية والثقة)

كان لسان حال معظم الشباب في حوارنا معهم يردد كلمات أغنية الراحلة أم كلثوم والتي تقول بلغة الكبار (أعطني حريتي أطلق يديا) فأول المطالب هي اعطائهم مساحة من الحرية في الإختيارات والهوايات وعدم اقتحام عالم خصوصيات الشباب..وحول هذه النقطة يقول بعض الشباب: (أشعر أن حرص أمي وأبي ورقابتهما الصارمة كأنها قيد يكبل كل حركة وتصرف أرغب بالقيام به حتى لو كان إيجابياً لأنهم حتى الآن لا يرون في ابنتهم إلا الطفلة الصغيرة التي عليها أن تبقى ممسكة بأيديهم وتنفذ مايطلب منها دون رأي خاص بها وإن رفضت فلا مفر من العقاب وترديد كلمة عيب وممنوع وإلى آخره من عباراتهما المفضلة التي تتكرر بعذر المحافظة عليّ وتشعرني بالاختناق).

وبعض الشباب يقول: (متى يدرك الكبار أن الزمن قد تغير وأننا لسنا ملائكة ولسنا في مرحلة شيخوخة بل من حقنا أن نخوض تجارب ونختار أصدقاءنا ونمرح ونملك كذلك الحق بالاحتفاظ ببعض خصوصياتنا وأكثر ما يثيرني هو الانتقاد الدائم لكن ما يصدر عنا من تصرفات عفوية ووضعها تحت المجهر للتوبيخ الدائم عليها).

ومن الطرق الطريفة التي تحكي عنها احدى الشابات للتخلص من رقابة الأهل المتواصلة تقول الطالبة مها محمد من الكويت: (لدى بعض الأهالي هواية مراقبة مكالماتنا الهاتفية وهذا شيء كان يزعجنا فابتدعنا أنا وصديقاتي أسلوباً مبتكًرا للحديث عندما يكون هناك من يمكنه أن يستمع لنا فنقوم باضافة حرف في بداية كل كلمة وحرفين في نهايتها لتصبح غير مفهومة إلا لنا وفي البداية كان تطبيق الفكرة صعباً لكن مع الوقت اعتدنا عليها وأصبحنا نتحدث بها دائما وتحررنا من انزعاجنا من رقابة مكالماتنا الهاتفية وحواراتنا الخاصة).

الإنسان عندما يخطئ لابد أن يتحمل نتيجة الخطأ ويوضح بعضًا من جيلى رأيهم حول هذه النقطة فيقولوا: (التذمر من قيود الأهل شيء من الطبيعي أن نسمعه من الشباب حتى لو كان بعضهم في الواقع يتمتع بحرية كبيرة تستمر مطالبتهم بالمزيد وهذه المشكلة ليست وليدة اليوم فقط بل هي مستمرة في جميع الأزمنة ولكن مايجب أن يعيه الأبناء هو أنه لايوجد مايسمى بحرية مطلقة وأنه يجب مراعاة قوانين المجتمع ولابأس من الخطأ لكن الواجب عليهم

تحمل مسئولية الحرية والخطأ والاعتراف به عند وقوعه لعدم تكراره في المستقبل).

وتؤكد بعض الأمهات فتقول: (نفس الأسباب التي نختلف عليها اليوم مع أبنائنا ونفس الأسباب التي يتذمرون منها كنا نتذمر منها بالأمس ولكن بعد أن أصبحنا أمهات أدركنا أن ماكان يفعله الأهل معنا كان دافعه مصلحتنا وحمايتنا وغدًا ستصبح بناتنا أمهات وسيواجهن نفس المشكلة مع أبنائهن وسنذكرهن بذلك فهذه هي دائرة الحياة). وتزيد فتقول: (على الأبناء أولا وقبل أن يطالبوا بأن نمنحهم الثقة أن يثبتوا لنا أنهم على درجة من الوعي والمسئولية تجعلهم أهلًا لها وإلا فعلينا حمايتهم والتقليل من اندفاعهم الذي يضرهم ولا ينفعهم).

نتائج التشدد والكبت المبالغ فيه

كما تتسبب الحرية المفرطة في مشكلات لاحصر لها نجد هناك مايقابلها من خطر شديد لنتائج الكبت والدكتاتورية في التعامل مع الشباب فهناك نظرية شهيرة كانت تقول الكبت يؤدي إلى الانفجار والممنوع يصبعرغوبً ـل وهذا ما حدث لبعض الحالات والتى علقت بالقول: (حاول أهلي سد جميع المنافذ من حولي حتى لا أمارس حياتي إلا بالشكل الذي يرغبون به فصديقاتي لم يكن لي الحق باختيارهم وملابسي لابد أن تتناسب مع ذوق أمي ومكالماتي الهاتفية تخضع للرقابة، فتولدت لديّ رغبة قوية لأتجه عكس التيار وأمارس ما أرغب به في الخفاء، خاصة ما أعلم أنهم لايريدونني أن أفعله ولا أنكر أن الخوف ينتابني في كثير من الأحيان عندما أشعر بان أمري سينكشف لهم لكن أعود وأستمتع بلذة المغامرة واثارتها وأصمم على خوض تجاربي بعيدًا عن أعينهم وكلما ازدادت القيود يزداد تمردي الداخلي واصراري على ما أفعل فإن كانت ثقتهم بي مفقودة منذ البدايةإذً ا ليس لديّ ما أخشى من فقدانه).

ومن نبرة التمرد إلى الإحباط حين يقول بعض الطلاب: (أراد أهلي أن أكون كما يرغبون وليس كما أرغب أنا أن أكون؛ فلديّ موهبة العزف على البيانو التي أعشقها وأحب أن امارسها بجانب دراستي ولم أكن يومًا مهملًا لدراستي ولكن محاولات أهلي لإبعادي عن هوايتي ومنعي من ممارستها لاعتقادهم أنها ستشغلني عن تفوقي ودراستي جعلني أكره المذاكرة والمدرسة وأتحول لطالب فاشل فسرقوا طموحي دون أن يعلموا).

ولابد هنا من التركيز على أهمية تشجيع الآباء والمدارس لبذرة المواهب والهوايات

التي نلمسها عند الشباب بل لابد من خلقها بداخلهم ان لم تكن موجودة حتى لانفقد تميزهم وتفوقهم وتزداد الخطورة حينما نحبط عزيمة الشباب في العمل يقول أحد الشباب (عند تخرجي من الجامعة كنت أطمح أنا ومجموعة من زملائي بالبدء بمشروع خاص صغير وحدنا وكان لدينا طموح كبير لتحقيق حلمنا في مجال دراستنا خطوة بخطوة وبطريقتنا الخاصة لكن للأسف كان يواجهنا رفض الأهل واعتقادهم أننا لن نتمكن من عمل شيء لأننا صغار واستمر ترديد اسطوانة "من اين لكم بالخبرة للعمل" والاستهزاء بأفكارنا حتى ماتت الرغبة بداخلنا ولم نجد أمامنا فرصة لإختيار مستقبلنا الوظيفي إلا بالشكل الروتيني الذي رسمه لنا الآباء ولم يعد هناك دافع بداخلنا للعطاء أو التميز).

وفي هذا السياق؛ فلابد من الأهل البحث عن مواهب الشباب منذ الصغر وعدم تركهم فريسة لأوقات الفراغ وعن تجربة خاصة لي مع ابنتي كنت أشجعها على ممارسة هواياتها وأدعمها قدر المستطاع فعندما وجدت فيها موهبة شعرية ساعدتها على اقامة أمسية شعرية وعندما لمست فيها حب التصميم والإبتكار دفعتها لتنمية قدراتها وابرازها قدر المستطاع وهكذا حتى أصبحت مؤهلة لاختيار مستقبلها وتحديد ما ترغب بعمله وقتل وقت الفراغ والملل الذي يعتبر أكبر مشكلة يعاني منها الشباب.

وعودة إلى جيل الشباب الذين يقولوا لسنا كما يرانا الجميع جيل مدلل وغير قادر على تحمل المسئولية بل على العكس اليوم هناك عدد كبير منا يسافر ويتعلم ويعتمد على نفسه ويوسع مداركه ويخوض تجارب قاسية بالحياة في مخيمات ونقوم بنشاطات مختلفة تجعلنا قادرين على مواجهة الحياة بشكل صحيح وفي سن مبكرة.

التحرش الجنسي

التحرش الجنسي هو مُضايقة، تحرش أو فعل غير مرحب به من النوع الجنسي. يتضمن مجموعة من الأفعال من الانتهاكات البسيطة إلى المضايقات الجادة التي من الممكن أن تتضمن التلفظ بتلميحات جنسية أو إباحية، وصولا إلى النشاطات الجنسية، ويعتبر التحرش الجنسي فعلامشيناً بكل المقاييس. التحرش الجنسي يعتبر شكلًا من أشكال التفرقة العنصرية غير الشرعية، وهو شكل من أشكال الإيذاء الجسدي (الجنسي

والنفسي) والاستئساد على الغير. ويعرف المركز المصري لحقوق المرأة التحرش الجنسي بأنه "كل سلوك غير لائق له طبيعة جنسية يضايق المرأة أو يعطيها إحساسا بعدم الأمان". ومن أمثلة هذا السلوك:

- النظرة الخبيثة أو ذات المعنى للأنثى بينما تمر من أمام الشخص.
- التلفظ بألفاظ ذات معنى جنسي.
- تعليق صور جنسية أو تعليقات جنسية في مكان يعرف الشخص أنها سوف ترى هذه الأشياء.
- لمس الجسد.
- النكات أو القصص الجنسية التى تحمل أكثر من معنى.
- الإصرار على دعوتها مرارا إلى طعام أو شراب أو نزهات برغم الرفض المتكرر.
- الإصرار على توصيلها إلى المنزل أو توصيلها إلى العمل رغم الرفض المتكرر.
- طلب أن تعمل ساعات إضافية بعد مواعيد العمل مع عدم وجود ضرورة لذلك.

ويتضح من هذه الأساليب أن لفظ التحرش يجمع بين القول والفعل. وقد أوضحت بعض الدراسات المتخصصة عن أسباب التحرش الجنسى من بينها أسباب تتعلق بالفقر وتدهور القيم الدينية وانتشار القنوات الإباحية والملابس الفاضحة وعدم كفاية العقوبة بالإضافة إلى تزايد معدلات البطالة بين الشباب، وتأخر سن الزواج، مما يزيد من حالة الكبت الجنسي.

أقوال متكررة

بات شائعًا في الفترة الأخيرة اختلاف الاهتمامات وتبدّل الأولويات لدى أبناء هذا الجيل، الأمر الذي أدى إلى نشوء ثغرة داخل الأسرة أدخلت الجميع في متاهة الصراع بين الموروث من العادات والتقاليد وما يتعرض له المجتمع من تغيرات شملت جميع الأصعدة. وهذا بدوره أدى إلى فتور العلاقات بين الآباء والأبناء.

- أهلي لا يفهمونني ولا يقيمون لرأيي أيّ اعتبار.
- والديَّ موضة قديمة ولا يصلح تفكيرهما لهذا الزّمان الذي نعيش فيه.
- أهلي رجعيُّون ومُتخلّفون وغير ديمُقراطيين، يفرضون رأيهم وسُلطتهم قسرًا لأنّهم يصرفون علينا.
- أنا أُخفي أمورًا كثيرةً عن أهلي لأنّهم لن يفهموها ولن يتجاوبوا معها!" "أهلي لا يهتمُّون إلاّ بأنفُسهم وحتّى لو احترقتُ أو انحرفتُ فلَن يفرق الأمر معهم شيئًا!!". عبارات مثل هذه – شديدة القَسوة – نسمعها من شباب كثيرين، أولادًا وبناتًا!! وتُرى هل هم مُحقّون في ادّعاءاتهم أم يُجانبهم الصّواب؟ هل هُم جُناة أم مجنّي عليهم؟ وهل الآباء أيضًا مُذنبون؟ أم تُراهم قد وُضِعوا في قفص الاتّهام خلف منصّة القضاء وزُوِّروا بُهتانًا من دون إثمٍ كانوا قد ارتكبوه؟

صراع الأجيال.. مشكلة حديثة أم قديمة؟

هي مُشكلة قديمة قِدَم الحياة البشريّة أصلًا. فأبناؤنا ربّما نجدهم اليوم يشكُون من قلّة تجاوبنا معهم أو فهمنا لهم، لكنّنا إن رجعنا بذاكرتنا للوراء، فسنرى أنّنا نحن أيضًا بشكل أو بآخَر مررنا في مرحلة ما من مراحل طفولتنا أو مُراهقتنا بنفس هذا الشّعور وربّما قلّمنا نفس هذه الشّكوى التي يُقلّمها أولادنا اليوم. نعم، فهذه هي الحقيقة. قد تختلف طريقة التّعبير أو يختلف الأسلوب، لكنّ الظّاهرة تبقى واحدة وإن اختلفت طُرق التّعبير أو التّنفيس عنها ومواجهتها.

أسباب المُشكلة

ويكتسب صراع الأجيال أهمية قصوى متى كان الوالدان مثقفين لأنهما سيبحثان حتمًا عن اسباب هذه الثورة "اللامشروعة" و"الفجائية" من ولدهم الذي كان حتى الأمس القريب يأبى النوم من دون قبلة مسائية. فهما يجب ان يتقبلا هذا الانفصال الثاني، أو انقطاع "حبل الصّرة" مرة جديدة كأنها ولادة حديثة للراشد الذي سيكون ولدهم مستقبلًا. من هنا تأتي أهمية التوقف لحظة والابتعاد عن المشكلة لرؤيتها عبر طرح سؤال وحيد على الذات: هل يُسمح حقًا للولد بأن يكون مختلفًا عن والديه؟ هل يستمع الوالدان حقًا إلى ما يقوله ابنهما أو ابنتهما؟ هل يحسنان قراءة ما بين السطور؟ فيكتشفان نداء استغاثته للاستماع اليه من خلال ثورته ولهجته

العدوانية الظاهرة.

فهي ظاهرة متعدّدة ومتشعّبة، وهي تختلف من بيئة لأُخرى، بل من عائلة لأُخرى ومن بيت لآخَر، طبقًا للتّقاليد والأعراف والقيَم والتّوجُّهات التي تحكُم الأفراد. لكنّها على اختلاف أنواعها قد لا تخرج عن عُنوان عامّ تندرج تحته مجموعة من الأسباب والظّواهر. هذا العُنوان العامّ هو ما يُسمّيه عُلماء النفس والمجتمع المُتخصّصين، "صراع الأجيال"!. فالمجتمع ككُلّ، كما الإنسان الفرد يتغيّر دومًا، وحركته هذه إنّما هي حركة ديناميكيّة دءوبة لا تعرف السُّكون أو التّوقُّف. وبين كلّ جيل وجيل نحن نعرف يقينًا، أنّ تغييرًا فكريًّا وتكنولوجيًّا وثقافيًّا ليس بالقليل (بل هائلًا!) يكون قد حدث. ومن ثّم فإنّه يكون أمرًا طبيعيًّا أن يشعر كلّ من الآباء والأبناء (كلّ من جهته ومن وجهة نظره)، أنّ الطّرف الآخر غير مُحقّ في طريقة تفكيره وغير قادر على التّفاعل أو التّواصل مع جيله وطريقة تفكيره، لأنّ كلا الطّرفَين غير قادر على التّكيُّف أو التّأقلُم أو مُقابلة الآخَر، على نفس السُّلّم المعياري والأخلاقي والقِيَمي والثّقافي الذي يوجد الآخر عليه.

ومن ثّم تبقى المُشكلة قائمة، بل وفي مّرات كثيرة، وطبقًا لسرعة التّغيُّر والأزمات الاقتصاديّة وما يُصاحبها من ظواهر ومُشكلات اجتماعيّة و.. إلخ، تكون النّتيجة أن تزداد المُشكلة حدّة وصعوبة.

النّتيجة الطبيعيّة وراء الصّراع القائم

ما من شك في أن كل جيل من الأجيال البشرية المتعاقبة على طول التاريخ يتميز بخصائص معينة يختلف فيها عن الأجيال السابقة واللاحقة، واختلاف الخصائص هذا عائد إلى اختلاف القناعات والأفكار ووجهات النظر، وإلى طبيعة المعتقد وإلى منحنيات التاريخ وإشكالية التراث وتداخلات الواقع المعاش. فلكل جيل خصائص وهى عبارة عن المخزون الحضارى، والمجتمعى والأسرى والثقافى والشخصى. وإن لم تتّم مواجهة المُشكلة فإنّها تزداد حدّة وصعوبة، فيزداد تباعُد الأهل عن أولادهم والعكس صحيح. وتزيد الفجوة في التّفكير ممّا يجعل كلّ طرف لا يتقبّل الآخر ولا يجد طريقًا للتّجاوب معه، بل ويُلقي كلّ طرف من الأطراف بعبء السّبب في المُشكلة على الطّرف الآخَر!، ومن ثّم يُؤدّي هذا أخيرًا إلى انهيار العلاقات وتفكُّك

الأُسر والكثير من المُشكلات الأخلاقيّة والنّفسيّة والاجتماعيّة، التي يكون لها تأثيرها السّلبي على الطّرفَين معًا، وكذلك على الأفراد أنفُسهم ومُجتمعاتهم.

أخطاء من جهة الأهل

يتعامل الأهل مع الأبناء في مّرات كثيرة –حتّى عندما يكبرون على أنّهم أطفال، لابدّ لهم لكي يتّخذوا أيّ قرار في حياتهم –صغيًرا كان أم كبيًرا الّرجوع لآبائهم. بل ويُملي بعض الآباء قراراتٍ سياديّة فوقيّة على الأبناء، يعتبرونها واجبة التّنفيذ من دون مُناقشة أو حوار أو إقناع، فيحرمون أولادهم من تعلُّم الخبرات ومن التّمرُّس على اتّخاذ القرارات وتحمُّل تبعاتها، بل ومن حقٍّ إنسانيٍّ طبيعيٍّ ألا وهو حقّ الإنسان في مُمارسة الحُريّة في حياته واختيار طريقه بنفسه.

أخطاء من جهة الأبناء

أمّا من جهة الأبناء فإنّه لزامًا علينا أن نقول أيضًا، إنّهم يجب أن يأخذوا بعين الاعتبار وبكلّ التّقدير نصائح ذويهم لهم. تلك النّصائح الخالصة والعامرة بالمحبّة والتنزُّه عن أيّ هوى أو غرض شخصّي، والُممتلئة من خبرة الحياة وتجارب الأيّام. لكنّنا نجد بعض الأبناء لا يُلقون بالًا لنصائح ذويهم أو يحيدون عنها تمامًا، إمّا عنادًا أو تكبُّرًا وازدراءً وادّعاءً لحُسن الفَهم وتقدير الأمور، لكنّهم كثيًرا ما يدفعون ثمناً غالياً لذلك فيما بعد!

صراع الأجيال في العمل

لا يكمن صراع الاجيال مع المراهقين داخل العائلة فحسب، بل يتخطاها إلى كل الميادين الحياتية الأخرى، وابرزها العمل. فهناك الصراع بشكل اكبر خصوصًا ان ما من روابط عائلية تخفف من حدته أو من قوته. فالصراع يبدأ في النظرة المختلفة إلى طريقة العمل والى اسلوب معالجة المسائل المطروحة، لا بل إلى اسلوب عملي برمته يتناقض كليًا في ادق تفاصيله بدءًا باعتبار العدوانية في العمل هي صفة ضرورية للنجاح فيما يعتبرها "الجيل الآخر" مؤذية وتضّر بحسن سير الاعمال.

ويزداد الصراع قوة متى كان المدير متقدمًا في العمر وفريق العمل شاباً، بحيث يشعر الأول بالتهديد لمركزه فيما يشعر اعضاء الفريق انه يحول دون تقدمهم واكتسابهم الخبرة الضرورية.. ليحلوا محله. اما اذا كان العمل عائليًا، والرئيس هو الاب والمرءوس ابنه أو ابنته،

فإن الصراع يصبح مضاعفًا نظًرا إلى اختلاف القيم العملية التي يرتكز اليها كل منهما والى اعتبار الاب ان الابن يودي بجهود اجيال سبقوه في العائلة.

نعم يوجد علاج، في حال وجود الإرادة والّرغبة الخالصة للوصول إلى حلّ. والعلاج هو أنّه ينبغي علينا أن نسعى جاهدين – كآباء وأبناء – كلّ من جهته، كي نبني جسوًرا ُمشتَركة يصل من خلالها كلّ طرف فينا للآخَر. وأن يظلّ باب الحوار مفتوًحا بيننا دوًما، حواًرا صادقًا وأميناً وُمخلِصًا، يرغب كلّ طرف – من خلاله – أن يفهم ويتفهّم الطّرف الآخَر، وأن يستمع له باهتمام واحترام بالِغَين، لا لكي ينتقده أو يُهاجمه أو يُفنِّد آراءه، بل كي نجد معًا أرضيّة ُمشتركة نقف عليها معًا، ونموذًجا واحدًا واضًحا للتّآلُف والاتّفاق، لأنّنا نعلم جميعنا أنّ قارباً واحدًا بذاته يجمعنا معًا، وأنّ أيّ نجاح سنحصد نتيجته سويًّا، كما وأنّ أيّ خطر ُمحِدق بنا يُمثِّل سقوطًا ُمروِّعًا لنا جميًعا. ولن نتناول مجال الأطباء والجراحين وكيف يتم التعامل بينهم حالياً في مجموع الأمة العربية وأترك لسيادتكم التخيل لما يتم من محاربة الهم إلا قليل من الجيل السابق.

التعاند بين الأجيال

قد تتسم العلاقة في بعض الأحيان بين الأجيال بعلاقة التعاند والتناقض حيث يصبح الجيل الجديد متمردا ومتنكرا لكل المسلمات العقلية، بل وحتى طبيعة السلوك والأخلاق، ولا شك أن هذا التنكر ردة فعل غير موزونة متأثرة ومنفعلة بالعديد من نقاط الخلاف بين الجيلين. ويعلل البعض لهذا التعاند بالقول، إن لكل زمان أمة ورجالًا، ومعنى ذلك أن كل امة مدعوة إلى صناعة واقعها بيدها بغض النظر عن سائر المؤثرات الأخرى، ونحن في حقيقة الأمر لا نعارض ذلك على نحو الاطلاق لأن الأمم لا تتغنى بالأمجاد، ولكننا في الوقت ذاته لا ندعو إلى الانفصال التاريخي لأننا نعتبر أنفسنا من سلالة أمة عريقة في التاريخ، لا يمكن لنا بأي حال من الأحوال أن ننفصل عن ذلك التاريخ بكل ما يحمل من قيم ومفاهيم ومبادئ.

علاقة التمثل

وتعني هذه العلاقة إعادة صياغة للقديم، وهذا ما يعبر عنه بعلاقة المتابعة، وهذه العلاقة في حقيقتها غاية في الرومانسية لأنها محاولة لتمثل كامل لأفكار القديم، ولا شك أن هذا التمثل يصاب بالعديد من التعقيد نظرا للتحولات والتغيرات الحادثة، فكيف يمكن لهذا

التمثل الكامل أن يقع. إننا مقابل حالة التنكر وعلاقة التماثل ندعو إلى حالة وسط، تلك هي علاقة التواصل الرشيد، وحين نقول الرشيد فإننا نشترط ضمن ذلك أمرين أساسيين:

الأمر الأول: إننا أمة نعتز بتاريخنا وبديننا، وهذا الاعتزاز يفرض علينا تواصلا بذلك الامتداد التاريخي الطويل تبعا لما نعتقده من صحة العقيدة الدينية وبطلان غيرها.

الأمر الثاني: إننا نشترط الرشد في الاقتباس من الأجيال، وهذا يعني درجة عالية من الوعي والادراك، ونضرب على ذلك مثالا في الأجيال بوضعنا السكاني في الأمة العربية، فقد عاش آباءنا وأجدادنا قبل نصف قرن تقريبا العهد الزراعي، وما يتبعه من صيد الأسماك والاشتغال بأعمال تتصل بالبحر أيضا، لا شك أن وضع الأسرة العربية في عهد الزراعة اتصف بصفات خاصة، حيث كانت العائلة تتمتع بحالة قوية من الترابط الأسري، ولعل ذلك عائد طبعا إلى وحدة العمل بين الأب والأبناء، إضافة إلى كثرة التلاقي بينهما حيث يكون شبه دائم. ولا شك أن لهذا الوضع الاقتصادي آثارا تنعكس على قوة العائلة وبالتالي وحدتها، وأيضا وحدة المجتمع الأكبر، بسبب هذه العلاقات المترابطة والتي تزامن معها وبسبب طبيعة ذلك الظرف وشفافية خاصة من صفاء النفس وطيب أهل هذه الأمة.

ولكن بدأت المرحلة الأخرى وهي مرحلة اكتشاف البترول، حيث تغيرت تبعا لذلك معالم الحياة السكانية أيضا في منطقة الخليج، فقد تفككت بعض أواصر الأسرة الخليجية، فمن جهة أصبح الولد يعمل في عمل مغاير لعمل أبيه، ولا شك أن هذه الطفرة الاقتصادية تحد جديد كشف في جانب من جوانبه ضعف استيعاب منا كأسرة العربية لهذا المتغيرات. وإننا ندعو إلى تواصل الأجيال بحيث تتواكب مع هذا التطور الاقتصادي، وفي الوقت ذاته نحافظ على قيمنا ومبادئنا وعاداتنا، وعلى التلاحم الأسري الذي كنا نتمتع به في عهد الزمن الزراعي والبحري.

وأخيرا لا بد لنا من إيجاد صيغة متوازنة للحوار بين الأجيال، لأن القطيعة بينها تعني البدء من الصفر، بينما محاولات التقريب مع بعض الضوابط تكون مقدمة للتقدم، فيكفينا عبره أن نتحرك إلى المستقبل من خلال ثوابتنا الدينية الأصيلة، وأن نأخذ من كل قرن، بل من كل جيل، بل من كل مجتمع نقاط قوته المتوافقة مع ديننا حتى يكون ذخيرة لنا في بناء مستقبلنا.

الشباب والمجتمع

صراع الأجيال التي يتقاسمها علم الاجتماع وعلم النفس. هو كينونة نسبية لكل مجتمع على حده، وهى تبنى على القيم الثقافية والعادات الاجتماعية بالأضافة للمورثات البعيدة. فالجيل الذي نشأ في ظروف الحكم العسكري أو سلطة الأب القوية أو التفرقة الحادة بين الولد والبنت أو الرجل والمرأة أو استغلال أصحاب النفوذ والسلطة للمجتمع العامل العربي وتحديد حقوقه وحريته، وانتشار الفقر والجهل، فإنه سوف يختلف نوعية الصراع حسب شخصية المجتمع. أيضًا بالمقارنة بمجتمع متزن غير مصاب بأمراض مزمنة فإن الشاب الذي ينشأ اليوم فيه تكون ظروفه مختلفة عن المجتمعات الأخرى.

وكلما كان التغير الاجتماعي سريعا كان الجيل القديم بعيدا عن الواقع الجديد، فيرى الجيل الجديد "أن الآباء والأجداد لا ينتمون للواقع الاجتماعي والثقافي والتقني بصلة وعدم قدرة تكيف الوالدين مع الأزمة النفسية / الاجتماعية التي يمر بها أبناؤهم قد تؤدي بالأبناء إلى عالم الانحراف". إن التواصل النسبى بين هذه الأجيال هو الانطلاقة الحقيقية للطاقات الإيجابية المؤدية للمحبة والسلام بين نسيج المجتمع. وتواجد الأجيال وتواصلها هى سنة الحياة. فالسمة الأساسية فى أى مجتمع هي التغير والتطور بالأضافة للحفاظ على الموروثات الثقافية والاجتماعية. من المفروض أن يتكيف البناء الاجتماعي مع النسق الشبابى المتتالى.

فالأسرة جزء مهم من النسيج الاجتماعي؛ لأن لها علاقة مع كل النظم بالمجتمع فهناك تواصل متبادل بين المجتمع والأسرة. فإذا لم يكن هناك تجاوب مع الاقتصاد مثلا (حالة بطالة أو ضعف أجور أو فقر) أو مع النظام السياسي (ضعف التمثيلية)، فإن ذلك سيؤدي إلى سوء تكيف وعدم تكامل، وقد يدفع المجتمع بأسره إلى الانهيار. وامتثال الفرد لمعايير الأسرة والمجتمع الذي ينتمي إليه، ويتعلم في إطاره السلوك الانضباطي الذي يكتسبه عن طريق التنشئة الاجتماعية. ويحدث من خلاله تحقيق النظام والتكامل داخل الجماعة والمجتمع عن طريق احترام كل ما هو متفق عليه من عادات وتقاليد وقيم ومعايير وقوانين رسمية، ولكن في غيابه (غياب الضبط الاجتماعي) نكون بإزاء حالة "الانفلات، أو بالأحرى حالة الانحراف الاجتماعي".

ولكل ثقافة وسائل ضبط اجتماعية خاصة بها. فداخل الثقافات والمجتمعات المركبة والمعقدة، توجد ثقافات فرعية وجماعات وفئات ومؤسسات وغيرها.. ولكل أبناء طبقة أسلوب خاص، وهذا ينطبق على الأقلية العربية في الخارج، التي يتبنى شبابها قيما وعادات ومبادئ مغايرة للتي يسير عليها مجتمعهم الجديد وهوما يفرز حالات التصادم بين ما هو مقبول وما هو غير مقبول.

وبالمقابل، فالاختلاف في التربية أو في بناء الشخصية، غالبا ما تكون الغاية منه الحفاظ على تميز كل طبقة اجتماعية عن أخرى وهو ما عاشه العرب في الخارج وخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر بأمريكا. أيضا، عندما انتقل المجتمع العربي فى الخارج من مجتمع مغلق إلى مجتمع له حق الانتخاب والدخول فى مجال السياسة، أخذت تتبلور شرائح، بل طبقات اجتماعية جديدة (مثقفين، علماء، عمالًا، سياسيين) لها خصائصها الاجتماعية التي تميزها عن بعضها البعض.

التربية سلوك ومسئولية

التربية منظومة من السلوكيات والتصرفات الساعية لتنظيم العلاقة بين الأفراد والمجموعات بما يخدم مصالح المجتمع، تتفق أو تتعارض مع أعراف المجتمع تبًعا للفترة الزمنية وتتابع الأجيال. كل جيل يضيف من خلال خبرته مبادئ جديدة في التربية إلى الجيل الآخر لمساعدته على تخطي عقبات الحاضر. ويسعى الجيل اللاحق إلى إسقاط بعض تلك المبادئ لتعارضها مع موجبات الحياة وإضافة مبادئ جديدة تفيد في تذليل المصاعب وتسعى لنسج أواصر جديدة تسهم في تبادل المصالح المشتركة بين أفراده. ويمكن اعتبارها مساعي متواصلة ومتراكمة وجهودًا لاحصر لها، لإعداد جيل جديد قادر على مواجهة معضلات الحياة القادمة. وتعرف التربية بأنها العمل الذي تحدثه الأجيال الراشدة في الأجيال النامية لمساعدتها في الحياة الاجتماعية.

إن أسلوب التربية بالرغم من أنه مسعى جيل ما لنقله إلى الجيل اللاحق مع الحذف والإضافة لجملة من السلوكيات والأفعال بما يتواءم ومتطلبات الحياة، لكنه يختلف بأسلوب وشكل التربية من أسرة لأخرى ومن فئة اجتماعية لأخرى، ومن مجتمع لآخر خاصة في

المجتمعات المتخلفة التي تأسرها التقاليد والأعراف الموروثة ولا توجد لديها مؤسسات (الدولة) تسهم في تشذيب أو إضافة سُبل جديدة تذلل من عقبات الحاضر. ويبقى المسعى الأساس في التربية، تنظيم وتأطير صلاحيات وسلطات الفرد أو الفئة الاجتماعية بما يخدم مصالحها وسلطاتها دون أن تتعارض مع مصالح وسلطات الأفراد أو الفئات الاجتماعية الأخرى للحفاظ على شبكة العلاقات الاجتماعية بما يخدم السلام الاجتماعي وبالتالي فإن التربية وما تحمله من مضامين وأهداف لايمكن فصلها بشكل كامل عن جملة المفاهيم والأهداف المكتسبة عبر الأجيال، لكنها تختلف في صيغها وأشكالها العامة لتتواءم ومتطلبات الحياة المعاصرة التي تهدف لخدمة الإنسان باعتباره النواة الأساس في نسيج شبكة العلاقات الإنسانية. والتربية يكمن تعريفها أيضًا بأنها مجموعة العمليات التي يستطيع بها مجتمع أو فئة اجتماعية مهما صغرت أو كبرت أن تنقل سلطاتها وأهدافها المكتسبة للحفاظ على وجودها الخاص وتطورها الدائم". في المجتمعات المتقدمة التي تؤطرها مؤسسات الدولة، يضعف دور الفرد أو الفئة الاجتماعية في المساهمة في التربية لأن الدولة تفرض نهجها التربوي على كافة فئات المجتمع بما يخدم في المحصلة النهائية مختلف فئاته. لكن دور الأسرة والجيل لاينتفي تمامًا لأن الكائن الإنساني الصغير السن، يميل أكثر في اكتسابه للسلوكيات والتصرفات من الكائن الإنساني الأكبر سناً والأقرب منه في داخل الأسرة أو خارجها حسب ميل أو قرب الكائن الإنساني الصغير السن من الكائن الإنساني الأكبر، فهو يميل بطبيعته (الفطرية) لتقليد الكبار سعياً لاحتلال مكانة بينهم.

وهذا الميل يضعف كلما زاد نضج المرء أكثر وتعقل أكثر بالمعرفة والاكتساب ساعياً للاستغناء عن بعض ما اكتسبه لتشكيل منظومة تربوية خاصة به تحتضن جملة السلوكيات والتصرفات والأفعال المكتسبة من الأسرة ومن توجهات الدولة وكذلك من التصورات الذاتية لمواجهة متطلبات الحياة. وبغض النظر عن صحة من عدم صحة التربية وأهدافها وغاياتها الواعية وغير الواعية، فإنها مسعى لغرز توجهات وسلوكيات وتصرفات ما في ذهن كائن غير واعٍ لماهيتها وغير قادر على التمييز بين صدقها من عدم صدقها.وفي جميع الأحوال يسير الفرد المتلقي لها وفقًا لأهدافها المرسومة ولايكون مسئولا عن تصرفاته وسلوكه لأنه غير ناضج تمامًا ومنظومة عقله غير قادرة على التمييز الكامل بين الأفعال الصالحة والطالحة وبالتالي لايمكن

تحميله مسئولية نتائجها لحين بلوغه سن الرشد العقلي القادر على التمييز واختيار الأهداف الصحيحة التي تحقق له أهدافه الخاصة غير المتعارضة مع أهداف الآخرين.

هو ذلك العلم الذي يدرس سلوك وخبرة الإنسان تحت تأثير ممارسة التربية البدنية والرياضة، ومحاولة تقويمها للإفادة منها في مهاراته الحياتية. وتعد المعايير الشخصية ركنًا أساسيًا في بناء المجتمعات الحديثة في زمن الحاجات واللهث خلف أوهام تحقيق الذات ونسج الخيالات والتكوينات عليها بغية إظهارها بصورتها المتوافقة مع متطلبات المجتمع.وإذا نظرنا إلي الناس في أقوالهم وأفعالهم وتصرفاتهم وأفكارهم ومعتقداتهم ولآرائهم وميولهم واتجاهاتهم واستعداداتهم – رأينا أن كل إنسان منهم يختلف عن غيره من جهة، ويشترك معه في عدد من النواحي من جهة أخرى، وأن الاختلاف يبقى دائًما رغم وجود عدد من نواحي الاشتراك.لذلك نستطيع القول بأن كل إنسان يشبه كل الناس من جهة، ويشبه بعض الناس من جهة أخرى، وهو متميز من جهة ثالثة، حيث إنه ينتمي إلي نوع الإنسان ويحمل خصائصه الإنسانية العامة، ويشبه عددًا من الناس في بعض تصرفاتهم ومظاهر سلوكهم، ولكنه يبقى متميزًا متفردًا من حيث هو شخص.

نظرية التفاعل الرمزي

وهى النظرية التي تهتم بدراسة العلاقات بين الزوج والزوجة أو بين الوالدين والأبناء، عبر تحليل تفاعلهم من خلال الأدوار التي يقومون بها داخل الأسرة من خلال مجموعة رموز وإشارات يتم التوافق حولها بغرض "التوافق مع موقف التفاعل". وإذا ما كان ثمة مشكلات داخل الأسرة، فإنها غالبا ما تأتي بسبب سوء عمليات التفاعل ذاته.

بمعنى أن التنظيم والبناء الاجتماعيان هما جزء من النسق الثقافي الشامل، و"التغير الاجتماعي هو نتيجة للتغير الثقافي". أي أن التغير الاجتماعي هو "كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة معينة من الناحية الزمنية" (تركيب سكاني، بناء طبقي، نظم اجتماعية، نمط علاقات، قيم، معايير). وغالبا ما تصحب عملية التغير الاجتماعي هذه حالات من الاضطراب والبلبلة الاجتماعية، لأن "المجتمع يكون بحاجة إلى التخلي عن بعض خصائصه لصالح خصائص جديدة لا بد له أن يكتسبها وأن يتعامل معها.

نحن هنا إزاء حالة "لامعيارية" (أي عدم وضوح المعايير في المواقف الجديدة)، وهي حالة من التخبط وانعدام الأمن وفقدان المعايير، قد تصل حد انهيار التمثلات الجمعية وهو ما يعرفه المجتمع العربي، حيث يعيش "تغيرا اجتماعيا سريعا وجذريا جعله يتطور بجهة ويتخلف بجهات أخرى". فالتغيرات المحسوسة كالتغير التكنولوجي، يمكن تبنيها وقبولها أسرع من التغيرات والتجديدات غير المحسوسة، كاللغة أو القيم أو العادات أو المفاهيم أو الدين..الخ. بمعنى أن العلاقات الجنسية ما قبل الزواج مثلا هي مرفوضة، في حين أن إدخال التكنولوجيا للمنزل مقبول ومرغوب فيه.

الأسرة والوالدين تحديدا هما الأساس الأول في التربية، والمدرسة هي الوكيلة الثانية للتربية الأسرية، المسئولية فيها للمعلمين "وللسياسة التعليمية المتجسدة في المناهج التعليمية". ثم يأتي المجتمع، وهو الذي يتوفر على القنوات الأكثر تأثيرا في حياة الناس الاجتماعية، السياسية، النفسية والتربوية. والمجتمع العربي يعيش ضمن مجتمع أوسع، "يقع في قلب الحضارات، باعتباره موجودا مباشرة تحت تأثير المجتمع الشبابى المتفتح جدا على الحضارات الغربية، والذي يحتوي أيضا بداخله خليطا من الثقافات الشرقية والغربية، والذي يمارس سياسته على طريقة الخاصة، فأطلق أشياء لنفسه كالأغانى الشبابية، بل وتواصل بلغة شبابية مغايرة للغة العربية المعروفة وأدخل النطق الغربى فى اللغة وأدار دفة المجتمع بصورة مغايرة لدرجة أصبح الجيل السابق يصعب التفاهم مع من حوله من شباب.

صراع الأجيال بين القديم والجديد

إن الصراع قائم في طبيعة الكون كله، وليس في طبيعة الإنسان فحسب فإذا نظرنا إلى حركة الأفلاك في الكون العريض، كل فلك يقع بين الشد والجذب لمجموعة من الأفلاك الأخرى وهو لا يأخذ مساره المنتظم المتوازن إلا بوجوده بين هذه الأفلاك وتعرضه لشدها وجذبها جميعًا قوة تجذب عن يمين وقوة تجذب عن شمال ثم ينظم الكوكب في مداره المرسوم، ولو أوقف الشد والجذب لهوى الكوكب في الفضاء إلى حيث لا يعلم أحد. لعل من أهم قضايا الصراع التي ذاع صيتها قضية صراع الأجيال مع أن هذه الظاهرة قديمة جدًا فقد عرفها الإنسان عبر تاريخه الطويل بكل جوانبها السلبية والإيجابية ولكنها زادت حدة في الآونة

الأخيرة مع انتشار وسائل الإعلام إضافة للتطور والانفتاح الذي أصاب مجتمعنا العربي.

برزت المشكلة هنا بين جيل من الآباء المحافظين المتمسكين بالموروث والتقاليد القديمة التي نشأوا عليها وجيل من الشباب نشأ في ظل انفتاح اجتماعي وثقافي واسع وبالتالي رفض كل ما هو تقليدي وموروثفتلقائيً ـا يمر بمرحلة جديدة تتشكل فيها أفكاره واتجاهاته فينتقل من طور القيود وتلقي الأوامر والتعليمات إلى طور الحريات والقدرة على التعبير نتيجة التطور السريع في جميع مجالات الحياة والذي لن يستطيع الآباء الحول دون تقدم مسيرته رغم محاولاتهم إرغام أبنائهم لاعتقادهم بأن هذا التطور في الفكر والاتجاه يقود الشباب إلى الهاوية ولكن حب المغامرة والتحدي وخوض المصاعب التي يتحلى بها الجيل الجديد كافية لأن تجعله قادًرعلى تحمل كل المسئوليات والأعباء التي تترتب عند اتخاذه أي قرار لم يكن موافقًا عليه من قبل الآباء.

فإذا كان هذا القرار مدروسًا وبعناية من كل جوانبه فلن يتعذر على الجيل الجديد أن يحقق نجاحه ويثبت قدراته وعلى الآباء تطوير فكرة (أن جيل الشباب ليس لديه خبرة في الحياة ومن واجبي أن أقدم لهم من تجاربي الخاصة) إن خبرة الشباب تأتي من تجاربهم الخاصة وليس من تجارب الآخرين ولا يعني أن الآباء أكبر سناً تجاربهم أوسع لأن الحياة تتطور وعقول الناس تتغير وطريقة التفكير تتجدد وفق العصر الجديد ولكن من واجب الأبناء احترام الآباء في آرائهم وعدم اتخاذ الخلاف سبيلًا لإقناعهم بوجهة نظرهم غير أن المشكلة لا تقف عند حد الاختلاف بل تتعدى ذلك إلى مستوى الصراع، حيث إن جيل الشباب اليوم مستوى طموحه أعلى بكثير من مستوى إمكاناته لذلك نجده عندما يعيش في ظل ثقافة محافظة يحاول التمرد على محيطه الأسري وعلى تقاليده وثقافته الاجتماعية.

ومن هنا يبرز الصراع بشكل أساسي في العلاقات بين الآباء والأبناء داخل الأسرة التي تشكل البنية الأساسية للمجتمع حيث إن لكل من الجيلين منطلقاته الفكرية التي تحدد نظرته إلى الحياة فالخلاف هنا هو خلاف طبيعي في وجهة النظر ضمن سياق التطور الاجتماعي العام شريطة ألا يتحول إلى نوع من الصراع والتنافر؛ حيث إن مشكلة اختلاف الآراء بين الأجيال أزلية في كل العصور فالتمسك بالعادات والتقاليد يتناقض من حين لآخر والحفاظ عليها أمر في

غاية الصعوبة نظًرا للتطورات المتلاحقة التي يشهدها العالم خلال هذه الفترة وهي نقطة نقاش أساسية بين الشباب وكبار السن غالبًا ما تشهد خلافات. ومما لا شك فيه أن كل جيل من الأجيال البشرية المتعاقبة على طول التاريخ يتميز بخصائص معينة يختلف فيها عن الأجيال السابقة واللاحقة واختلاف الخصائص هذا عائد إلى اختلاف القناعات والأفكار ووجهات النظر وإلى طبيعة المعتقد وإلى منحنيات التاريخ وإشكالية التراث وتداخلات الواقع المعاش مما يجعل العلاقة بينهم تتسم بعلاقة التعاند والتناقض حيث يصبح الجيل الجديد متمردًا لكل المسلمات العقلية ويعلل البعض هذا التعاند بالقول إن لكل زمان أمة ورجال ومعنى ذلك أن كل أمة مدعومة إلى صناعة واقعها بيدها بغض النظر عن سائر المؤثرات الأخرى ونحن في حقيقة الأمر لا نعارض ذلك على نحو الإطلاق لأن الأمم لا تتغنى بالأمجاد ولكننا في الوقت نفسه لا ندعو إلى الانفصال التاريخي لأننا نعتبر أنفسنا من سلالة أمة عريقة في التاريخ لا يمكن لنا بأي حال من الأحوال أن ننفصل عن ذلك التاريخ بكل ما يحمل من قيم ومفاهيم ومبادئ.

لذلك لا بد من إيجاد صيغة متوازنة للحوار بين الأجيال وتقريب وجهات النظر لأن القطيعة بين الأجيال تعني البدء من الصفر ومن دون أسس وقواعد فيكون العبء الأكبر على الجيل الجديد لأنه انطلق من دون قاعدة أساسية، لذلك على أبناء الجيل الجديد الانطلاق من ماض عريق وتخطيط لمستقبل واعد وأجيال تبنى على أسس صحيحة ومتينة لأن قضية الأجيال رواية مستمرة ولا تنتهي أبدًا ولا بد أن أشير إلى مثال حي على ذلك وهو مثال الانطلاق من الماضي وهو عبارة عن دراسة مطولة للكاتب الأمريكي كارل ن. ديجلر (يتحدث فيها عن القوى التي شكلت أمريكا الحديثة لكنه يؤكد بالدرجة الأولى أن الاتصال بالماضي هو بداية الانطلاق لا الانفصال) هذه القوة الاقتصادية التي نراها ماثلة أمام أعيننا إنما بدأت من هناك.

أزمة القيم وصراع الأجيال في مصر

يشهد المجتمع المصري منذ أكثر من عشر سنوات، أزمة حقيقية في منظومة القيم، تتعدد أوجهها، ومستوياتها، وتتباين درجاتها وفق رؤية كل مفكر أو محلل سياسي، أو اجتماعي أو اقتصادي، وقد يكون ثابتا ومحل اتفاق، أن هذه الأزمة تتصاعد يوما بعد يوم، وتطرح تداعيات بلا حصر علي جميع الأصعدة، دونما توقف أو دون أن نشهد تراجعا لحدتها.

ويتحدد سقف القيم الأعلي في قيمة الحرية والمساواة وتكافؤ اتاحة الفرص، وما يتمخض عن ذلك من ممارسة ديمقراطية حقيقية دون زعم أو ادعاء، أو نظرية تبريرية للجدوي السياسية – غير المفهومة – لاستمرار قانون الطوارئ أكثر من عشرين عاما متصلة، وينخفض هذا السقف الي درجة أدني بعض الشيء، فنجد قيمة الانتماء الوطني، والقدوة، والعطام العام، وقيمة العمل، وقيمة الوقت، وهي من قيم التقدم ونهضة المجتمع.

والصحيح أن الثقافة المصرية عتيدة متجذرة، ويصعب اقتلاعها، إلا أن المستهدف من محاولات البعض في سياق إشاعة خطاب العولمة، هو تعميق أزمة القيم في المجتمع المصري، بما يحدث مسخا مستهدفا في هذه المنظومة ليسهل بعد ذلك إعادة الغرس بعد القلع والخلع، لما هو ثابت ومستقر. وفي ظل هذا الوضع، فإن هناك صراعا جيليا يحدث في مصر المحروسة، يسعي فيه الفريق القديم الي إيجاد جيل عولمي دون أن تترك الفرصة لكل جيل أن يختار ما يتلاءم معه، في ظل ثوابته.

جوانب الصراع الجيلي

يعد صراع الأجيال أحد أوجه التعبير عن صراع اجتماعي، أو سياسي، أو مجتمعي، ولذلك ليس من الصحيح أن ننظر له خارج هذا السياق، حتي نستطيع أن نتفهم جوانب هذا الصراع بشيء من الموضوعية والفهم الصحيح، ويمكن تحديد أهم هذه الجوانب فيما يلي:

[١] توقف دوران النخبة

فالأصل هو التواصل والتغيير وإعطاء الفرصة بانتظام، حتي تستطيع النخب أن تحل محل بعضها البعض دون حدوث فجوات في السن والخبرة، يمكن يسميتها الفجوة الجيلية، والملاحظ أن النخبة في مصر ساكنة وجامدة ودون حراك لأكثر من عشرين سنة داخل الحكومة وخارجها، مما أثر علي أكثر من جيلين، اذا اتفقنا نسبيا علي أن جيل النخبة يدور حول عشر سنوات، وهم من بلغوا الخمسينات والستينات، ويكفي أن نشير الي أن متوسط عمر الوزير في الحكومة يفوق الستين عاما بكثير.

[٢] انعدام الصف الثاني

فالأصل هو تواصل الأجيال، وقد وصل الأمر الي مرحلة التعمد بعد إعداد الصف الثاني أساسا، وتأهيلهم للمسئوليات الكبري بالتدريب والاحتكاك، ونتيجة لافتقاد هؤلاء الخبرة، فيعمد

الموجودون في المناصب العليا إعطاء فرص محدودة لمعدومي الخبرة حتي يظهروا بصورة عدم القدرة علي تحمل المسئولية، فأسهم ذلك في تشويه عمدي لقدرات جيل مقبل، في حين لو تم تأهيل الصف الثاني لاختلف الأمر كثيرا، وتأكيدا لهذا المعني لاحظنا إعلانا عن تعيين مساعدين للوزراء!! ألا يستلزم الأمر لمحاسبة من تسبب في إعدام الصفين الثاني والثالث حتي أصبحنا لا نجد علي السطح من يستطيع تولي المسئولية.

[٣] انعدام تكافؤ الفرص

حيث لم تعد الفرص تذهب بشكل موضوعي لأصحابها، بل تذهب للمرضي عنهم، ولاعتبارات شخصية محضة، وهذا يصب في غير الصالح العام، وأصبحنا في وضع يشبه مجموعة من الجزر، كل يسعي في إطار جزيرته بعيدا عن الجزر الأخري!!

[٤] انتشار الرقابة المزاجية

فالرقابة تعني في مفهومها البسيط، مطابقة ما يتم في الواقع العملي بما تم التخطيط له سلفا، وأن الكفاءة والمسئولية والالتزام والانضباط هي أساس المحاسبة والرقابة لكل مسئول في الدولة، إلا أن الملاحظ أن كثيرا من أعمال الرقابة والمحاسبة تتم بالمزاج، فهذا شخص يقدم للتحقيق وذاك يؤجل موضوع تجاوزاته، وثالث يلغي النظر في انحرافاته، ونظرا لانعدام الشروط الموضوعية في تولي المواقع المسئولة، فقد ترتب علي ذلك انعدام المعايير الموضوعية في الحساب والرقابة والمساءلة، ويسهم ذلك كله في احباط الأجيال المقبلة واحجامها عن تولي أي مسئولية، ويولد في النفوس صراعا جيليا لايعرف حدوده.

[٥] توريث الوظائف الحكومية

حيث يقوم بعض المسئولين بتعيين أبنائهم وأقاربهم وتمكينهم من الحصول علي المزايا والمنافع الموجودة في نفس مواقعهم الوظيفية، ولم تعد الشبهات مانعة من التفكير والتصرف في هذا الإطار، وهذا يعود الي ضعف المناخ الديمقراطي العام، الذي يفرض المحاسبة السياسية، وقد يبرر البعض هذا السلوك بمحدودية الفرص المتاحة أمام الأجيال المقبلة، والسؤال: وأين مستقبل أبناء باقي الوطن؟ وما انعكاسات هذا السلوك أو ذاك علي الأجيال الجديدة؟! وأين الشروط الموضوعية لتولي المسئوليات والوظائف؟! ثم من المسئول عن إيجاد هذا المناخ؟ وأين الرقيب الحقيقي علي هذه السلوكيات؟

ولهذه الأسباب وغيرها مما يضيق المجال لذكرها جميعا، أن كشفت هذه الجوانب وجود صراع جيلي نتيجة تحكم الجيل المسيطر حاليا علي مقاليد الأمور وأصبحت الفرصة المتاحة معدومة، فترتب علي ذلك قتل روح المبادرة والأمل في واقع جديد، والتراجع عن العطاء العام، بل تسبب ذلك كله وغيره في التأثير علي الانتماء الحقيقي لأبناء الوطن، فهرب البعض، وانكفأ آخرون، وهاجر البعض الثالث، واكتأب آخرون.. إلخ، وهكذا.

الحوار الغائب بين الأجيال

وتتجلى أهمية الحوار في دعم النمو النفسي والتخفيف من مشاعر الكبت وتحرير النفس من كم الصراعات والمشاعر العدائية والمخاوف والقلق، ويتيح للشاب تفريغ طاقاته ومشاعره من خلال الأساليب اللفظية اللغوية التي يجد من خلالها حلولًا لمشكلاته أو تعديلًا لوجهات نظر سابقة، ويرى عثامنة أن الحوار وسيلة بنائية علاجية تساعد علي حل كثير من المشكلات، ويعتبر الوسيلة المثلى لبناء حوار أسري سليم يدعم نمو الشباب ويؤدي بهم إلى تكوين شخصية سليمة قوية إيجابية كما أنه يدعم العلاقات الأسرية بشكل عام.

ويشير الطبيب النفسي قيس ارشيدات إلى أن الحوار مع الشباب بحاجة إلى حكمة وعقلنة وهدوء حتى يأتي بنتائج إيجابية تناسب طموح الوالدين والأبناء خصوصًا بعد أن تحول عصرنا إلى عصر وسائل الإعلام، وباتت تؤثر على الشاب أكثر من تأثير أسرته عليه مما يجعل للحوار صعوبة حقيقية ويجب هنا أن يدرك الوالدان أنه وسط انشغالهما بأمور الحياة، عليهما ألا يتركا مهام حل مشكلات أبنائهما لوسائل الإعلام بل أن يكونا أكثر التصاقًا بهمومهم حتى يكونا على بيِّنة بتوجهات أولادهما وقناعاتهم والمشكلات التي يعانون منها ومساعدتهم على حلها.

والحقيقة ان هذه المسألة شائكة ولايمكن الخوض فيها دون الإلمام بخللها ولن يكون ذلك ممكناً فى مقال بهذا الحجم وماهذه إلا مجرد محاولة لفت الانتباه إلى المسألة إن بقيت على حالها سيكون الأثر كبيًرا والعواقب وخيمة.إن مفهوم الأجيال يعبر عن حالة عمرية ومسافة زمنية تفصل بين جيل وآخر وهذا هو المفهوم البيولوجى للجيل كما يمكن الحديث عن الجيل ضمن إطار فترة زمنية طويلة تصل إلى ثلاثين عاًما كجيل الآباء وجيل الأبناء، والعنصر الأساسى الذى يميز كل جيل عن الآخر هو الثقافة أى وجود نمط معين من التفكير والقيم والرغبات والطموحات وبمعنى آخر وجود نظرة معينة إلى العالم والمجتمع والحياة العامة وهذه الأفكار

والقيم والرغبات التى تحدد هوية كل جيل وتميزه عن الآخر، وفى هذا الإطار أوضحت دراسة أكاديمية بعنوان:ما المقصود بصراع الأجيال؟

إنه ليس هناك إتفاق فى تحديد التوافق بين ج يل ولآخر، وفى إشارة إلى ان المسالة ليست فى التسمية بحد ذاتها بل فى واقع العلاقة الاجتماعية الثقافية التاريخية بين الاجيال فلهذه العلاقة أبعاد عديدة تربوية واجتماعية ونفسية وثقافية وسياسية، وفى محاولة لتعريف مصطلح صراع الأجيال اعتبرت الدراسة أنه ذلك الإختلاف أو التغيير فى المفاهيم والقيم والسلوك والنظرة العامة إلى الحياة التى تنشأ جيل وآخر ويمس هذا الموضوع مجالات حساسة ومهمة فى حياتنا كمجالات الاقتصاد والسياسة والتعليم والإعلام وغيرها. ولكن مفهوم صراع الاجيال قد يؤشر إلى حالة الإعداء بين الفريقين أو الجيلين ومثل هذا الوصف المبالغ فيه لايجد لدى المجتمع التشادى ذلك أنه بالرغم من كل الإختلافات التى تعتبر طبيعية جدًا بل ضرورية فلولاها لما تغير المجتمع ولما تقدم إلا إنه لايوجد إعداء بين الأجيال لاسمح الله، لذا نفضل هنا استخدام مفهوم غياب الحوار بين الاجيال، أو التباعد أو مفهوم الفجوة بين الاجيال.

هل من علاج لهذه المُشكلة؟ وما هو؟

الحوار عنصر أساسي لمحاولة تقليص الصراع بين الفريقين. حوار مفتوح لا سقف له ولا حدود بحيثي ُسمح للمراهق بخوض اي موضوع وطرح اي فكرة شرط المناقشة بموضوعية وبتجرد علمي. فالمهم الإجابة عن كل سؤال يطرحه مهما كان محرًجا أو مخجلًا. والمهم ايضًا عدم استباق تفكيره وعدم اغراقه في سيل من المعلومات الجنسية أو غيرها، لا بل من المفترض انتظار اسئلته والإجابة عنها بشكل واف ومقنع. وكما من المهم ايضًا التعرف إلى اصدقاء المراهق بغية الاطلاع على شخصية الرفاق الذين يرافقونه ويشاطرونه غالبية اوقاته وبغية مراقبة نشاطاته ايضًا بفضل مساعدة الأهل الآخرين، وكي لا يشعر اي فرد من هذا الفريق بأنه تحت مراقبة الأهل. وتكتسب القوانين المنزلية الجديدة أهمية أكبر متى كانت مناسبة لعمر المراهق ولنشاطاته بحيث تتم مكافأته اذا أحسن التصرف عبر التخفيف من صرامة هذه القواعد بالذات.

أما انتهاء فترة الحرب التي يشكلها هذا الصراع فلن يكون الا بعد سنوات طويلة وعندما يكون الصراع انتقل من الأب وابنه إلى الابن وابنه بدوره. سيفهم حينها الابن ما عاناه

والـداه وسـيحاول اقنـاع نفسـه بـأنّ هـذا الصـراع لـيس موجـودًا، إلى حـين الاحتكـاك الأول مـع المراهق الذي يحمل اسمه. ولاشك أن الصراع ظاهرة قد تبدو إيجابية، لأن هذا يتفق وطبيعة الأمور، ولكن عندما يصبح هذا الصراع في درجة الأزمة الكاشفة لأزمة قيم حقيقية في داخل المجتمع، فإن الحديث ضروري حول كيفية المواجهة؟

والحقيقـة أن إفسـاح المجـال للقـيم الأصـيلة المحـددة فـي حريـة حقيقيـة، وممارسـة ديمقراطيـة بـلا شـوائب، وفـرص متكافئـة بضـوابط موضـوعية، ومعـايير موضـوعية فـي المحاسـبة والرقابة، قد تؤدي الي البدء في فك الصراع الاجتماعي الأوسع، بما يمكن أن يسهم بالتالي في فك الصراعات الفرعية كالصراع الجيلي، وأن اعتدال الهرم الاجتماعي بما يسهم في توسيع وتقوية الطبقة الوسطي، مع تغيير حقيقي ومتواصل في الأشخاص علي وجه التحديد، قد يفتح الفرص لفك الصراع الجيلي وحله، وإن الإصرار علي احتكار السلطة والمواقع القيادية العليا، دون تغيير زمني تتابعي، سيؤدي الي ترسيخ الأوضاع القائمة، التي تنذر بعواقب وخيمة لا يعلم مداها إلا الله، لذلك فإن تغيير الأوضاع علي المستوي الكلي يوجد مناخا ديمقراطيا حقيقيا سيسهم في إحداث تغيير جزئي في جميع القطاعات تباعا، وكذلك فإن البدء بالتغيير في الجزئيات في نفس الوقت، مع التغيير الكلي، سيؤدي الي إحداث التوازن الصراعي المطلوب.

إن كبر أبنك خاويه

قول المثل المصرى: "إن كبر ابنك خاويه"، وهى مقولة قديمة ومعادلة حوارية عصرية حول علاقة الآباء بالأبناء.. وهى تلخص خبرة وتجارب القدماء في العلاقة الجدلية بين الأبناء وآبائهم خاصة عندما يبدأ عود الأبناء يشتد ويقوى. وهذه المعادلة تزيل الحاجز الذي قد ينشأ في فترة المراهقة حيث يبدأ الصراع من أجل الاستقلال.. كما أنها تدعم العلاقات الأسرية وتساعد الشباب على تكوين شخصية سليمة إيجابية.

فالفتى يعتبر نفسه رجلا ولا يريد سماع أية ملاحظات أو انتقادات أو توجيهات وكذلك الفتاة ترى في نفسها الجمال والسحر وخفة الدم وأنها محط الأنظار ولا تتقبل من والدتها أي انتقاد أو توجيه. وهنا يبدأ صراع الأجيال، الآباء حسب معتقداتهم ومفاهيمهم المترسخة والأبناء بتطلعاتهم النامية ومفاهيمهم الحديثة، فالأب من محبته لأولاده يريد أن يرى فيهم كل ماكان

يحلم به ولم يستطع تحقيقه، والأم تنظر إلى ابنتها وتريد أن تحقق لها كل الأحلام التي كانت تحلم بها ولم تتمكن من القيام بها.

هذه العلاقة المتشابكة بين الآباء والأبناء قد تصل في بعض الأحيان إلى قطيعة بين الأب وابنه أو بين الأم وابنتها إذا ماتمسك كل طرف بموقفه ورأيه ضد الآخر. حتما لاأحد يرغب في أن تصل الأمور إلى هذا الحد من الصراع لذلك يجب على الأب أن يراعي في علاقته مع أولاده أن لكل منهم شخصيته المستقلة والتي بدأت تتبلور وهي قد تتفق وقد لاتتفق مع رأيه ومواقفه فعليه أن يعطي رأيه وتوجيهاته دون قمع أو إكراه وبشكل لايشعر إبنه بأنه يتدخل في حياته أو يحد من حريته أو يفرض عليه مالا يريد. وبنفس الوقت على الفتى أن يعطي ويقول رأيه بعد أن يصغي لرأي أهله ويستمع لهم دون أن يأخذ مسبقا موقفًا رافضًا لما يقوله الأهل، بل يتناقش معهم مبيناً رأيه والأسباب التي جعلته يتخذ هذا الموقف أو ذاك.

ولكن الحقيقة تقول إن العديد من الآباء يصرون على معاملة الأبناء، حتى بعد أن يكبروا على أنهم ما زالوا أولئك الأطفال الذين يجب اتخاذ القرارات بالنيابة عنهم، وأنهم لا يعرفون مصلحتهم، وأن الأب هو الوحيد الذى يعرف مصلحة ابنه. وفى بعض الأحيان تمتد وصاية الآباء إلى الأبناء المتزوجين. فنجد الابن المتزوج يعانى من محاولات والده السيطرة على شئون حياته بداية من اختيار العروس المناسبة له، وصولا إلى التدخل فى مختلف تفاصيل حياة الأبناء، وحتى علاقاتهم بزوجاتهم. وذلك على الرغم من أن لكل زمن أفكاره، وتقاليده، وعاداته التى تتغير. وليس المفروض أن يتحول الأبناء إلى نسخة طبق الأصل من الآباء.

فلماذا يتدخل الآباء بالرقابة، وفرض الأوامر والتعليمات على الأبناء؟ ولماذا لا يترك الأب لأبنائه حرية التعبير عن رأيهم؟ ولماذا لا يسمح لهم بحق الاختلاف معه فى الرأى؟ خصوصا وأن الظروف التى نعيشها فى هذا الزمان تتطلب نوعا من لأنواع الانفتاح فى التربية، والتعاون والتفاهم لضبط سلوكيات الأبناء حتى لا يحدث الانحراف، أو يحدث نوع من العناد، والإصرار من جانب الأبناء على فرض آرائهم حتى لو كانت خاطئة لمجرد أنهم يريدون إثبات شخصيتهم المستقلة، والتمرد على وصاية الآباء؟

ومن الواضح أن هناك اختلافًا كبيًرا بين العادات والسلوكيات التى نمارسها كشباب

اليوم عن عادات وتقاليد الآباء. وهذه التغيرات فى العادات تؤدى إلى حدوث نوع من التصادم بين الأب والإبن. الأب يريد أن ينفذ الابن كل أوامره ولا يخرج عن المسار الذى يحدده له، وهو يريد أن يختار للابن أصدقاءه، وحتى طريقة تسريحة شعره، ولا يراعون أن زماننا مختلف عن زمانهم. لهذا أشعر أننى مقيد من والدى، ومن تعليماته المستمرة التى لا تنتهى.

والأب لا يريد أن يعطينى الفرصة لكى أخطىء، وأتعلم من الخطأ، حتى أكتسب الخبرة. أبى يريد أن أسير على خط مستقيم لا أنحرف عنه. رغم أننى متأكد أنه هو أيضا كان يخطئ فى شبابه، وكان أيضا يثور على على قيود والده. وحول كيفية استخدامه للحرية لو منحت لشاب يقول: عندما يعطينى أبى حريتى سأبدأ فى تحمل مسئولية نفسى، وبالتالى ستتاح لى الفرصة للتجربة، وللناجح والفشل. والفشل أو الخطأ ليس عيبا، ولكن العيب هو عدم التعلم، والعيب هو الاستسلام لإرادة غيري حتى لو كان الأب. لأن هذا الاستسلام سيحولنى فى النهاية إلى شخصية ممسوخة، لا تتحمل المسئولية، ولا تمتلك القدرة أو الجرأة على اتخاذ القرار المناسب.

الفتيات من جانب آخر يرفضن سلطة الأب والأم. وفى حوار مع شابة، فهى ترفض أن تتحول إلى مجرد أداة تتحرك بتوجيهات عليا صادرة عن الأم والأب. وتستنكر مصادرة والدتها لآرائها، بل وتسفيه رأيها فى بعض الأحيان. وهو ما يضايقها، ويجعلها تثور دائما فى وجه أمها. وإن والدتها تتدخل دائما فى طريقة ملابسها، وفى بعض الأحيان تجبرنى على الجلوس مع صديقاتها. أى أن والدتى تريد منى أن أتحول إلى نسخة طبق الأصل منها. وحتى إذا تدخلت فى الحوار تقوم بتسفيه رأيى، ولا تسمح لى بالتدخل فى المناقشات. وردا على ملاحظة بأن هذا يعتبر خوفا من الأم عليها، تقول إن المفروض أن تكون هناك ثقة بين الأهل والأبناء. فقد ربانى أهلى بطريقة محافظة. وبالتالى فكل تصرفاتى ستكون فى حدود، ولن أخون ثقة الأهل لأننى تربيت على الأخلاق. ومن هنا فلا مجال للخوف بل المفروض ترك الحرية لى حتى أمارس حياتى بشكل طبيعى.

ويفضل أن يحاول الآباء أن يفهموا طبيعة أبنائهم، خصوصا إذا كان الابن قد كبر ووصل إلى المرحلة الجامعية. أما أن يصر الأهل على التدخل فى كل كبيرة وصغيره فهذا يؤدى

إلى اهتزاز الشخصية، وتنعدم ثقة الشاب فى نفسه. وبالتالى ستصبح كل تصرفاته سلسلة من الأخطاء المستمرة. والعيب هنا ليس على الشاب بل على طريقة تربيته التى أدت لانعدام شخصيته. ويؤكد أمجد ضرورة منح الأبناء فرصة للخطأ، والتدخل بالنصيحة فقط. ومن خلال التجارب ستتكون شخصية الأبناء، ويصبحوا أشخاصا ناضجين.

ويقول شاب إنه يتمتع بحرية كاملة، فهو يختار أصحابه بنفسه، ويخرج فى الأوقات التى يحبها، ويقوم الأب بدوره بمتابعة تصرفاته بطريقة تعتبر عن الصداقة بينهما. فالأب يعتبره صديقا له. وحمدى يثق فى رأى والده، ويستشيره فى أحيان كثيرة. وحول إمكانية إساءة استخدام هذه الحرية يقول الشاب إن والده يعرف أن الرقابة الشديدة لن تؤدى إلا إلى العناد، وتخلق المشكلات. ولهذا يتعامل معه بثقة حتى لا تحدث توترات فى العلاقة بينهما. ويقول إنه فى بعض الأحيان يرتكب بعض التصرفات الخاطئة كأى شاب، مثل الدخول إلى المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت، ولكنه يعرف أنه مخطئ فى هذا التصرف. وينوى التوقف عنه حتى لا يعرف والده بهذا الموضوع على رغم من أن والده لا يجيد التعامل مع الكمبيوتر. ولكن الدافع الذاتى فى نفسية حمدى هو الذى يدفعه لمحاولة التخلص من تلك العادات السيئة.

ومن الواضح أن هناك ضرورة لتدخل الأهل عبر تقويم الأبناء، وإرشادهم إلى الصح والخطأ. ولكن لا يجب أن يتم ذلك بأسلوب فرض الرأى، وإعطاء الأوامر خصوصا فى المراحل العمرية التى يريد الشاب أن يشعر فيها باستقلاليته، وبأن له كيانه المستقل. خصوصا أن الابن يمكن أن يتعرض لمضايقات من أصحابه إذا ظهر أمامهم أنه ضعيف الشخصية، أو إذا عرفوا أنه ما زال يخشى والده أو والدته. وينصح خبراء علم النفس الآباء بمحاولة الاستماع لآراء آبائهم، ومحاولة مد جسور الثقة معهم. كما أن هناك ضرورة لتعزيز ثقة الأبناء فى أنفسهم، وإشعارهم بالثقة فى أنفسهم، حتى تنمو بداخلهم الرقابة الذاتية التى ستصحح فيما بعد من سلوكياتهم. أما اسلوب الرقابة الشديدة، وفرض الرأى فلن يثمر إلا عن أشخاص مريضين نفسيا، غير قادرين على اتخاذ قرار خوفا من نقد الأهل لهم. وبالتالى يتزايد اعتمادهم على الأهل. وفى بعض الأحيان نجد الابن غير قادر على اتخاذ قرار الزواج أو الحب أو حتى الصداقة إلا بعد الرجوع للأهل، وهذا بسبب أسلوب التربية الخاطئ.

وعندما يفتقد الابن الثقة فى المنزل فإنه سيبحث عن من يعطيه هذه الثقة فى نفسه، وبالتالى يصبح فريسة سهلة لأصدقاء السوء، الذين يجدون فيه تربة خصبة لتقبل العادات السيئة لمجرد الرغبة فى الشعور بالاستقلال عن سلطة الأب. أما الأهم من هذا كله فهو أن يكون الأهل قدوة للأبناء من خلال تصرفاتهم، وعندما يرى الابن أن والده أو والدته يعاملانه بطريقة جيدة، ويتصرفان بأسلوب لائق فإنه سيصبح مثلهما، لأنه سيصبح محصنا ضد أى أفكار أو سلوكيات شاذة أو غريبة على المجتمع. خصوصا أننا نعيش فى عصر تتزايد فيه المغريات، وتتنوع فيه الثقافات التى يمكن أن تؤدى إلى الانحلال الخلقى، وما يتبعه من جرائم.

لهذا، فعلى الأهل أن يدركوا أن أفضل أسلوب للتربية هو أسلوب مصادقة الأبناء، والتفاهم معهم، والحوار، ومنحهم الثقة فى تصرفاتهم، مع هامش للحرية. وباختصار تطبيق أسلوب المثل القديم: إن كبر ابنك خاويه.

ومن خلال العلوم النفسية والاجتماعية هناك تحذيرت من استخدام بعض الآباء أسلوب الحوار الصارم المبني على القسوة الذي يعتبره البعض الأسلوب الأمثل الذي يخلق حولهم هالة من التقدير والشخصية المحترمة التي يرغبون بالظهور بها أمام أبنائهم وهذا في الواقع يحدث خللًا في علاقة الآباء بالأبناء فهم يدفعون بالحوار إلى أن يكون من طرف واحد، الأب يتكلم بينما ينصت الابن وهذا يؤدي إلى فقدان العلاقة الطيبة التي يجب أن تكون مبنية على الصداقة. ويبين بعض البحوث أن الأسلوب الأمثل للحوار بحاجة إلى بعض العبارات التي أثبتت فاعليتها في الحوار مع الأبناء مثل (ممتاز، رائع، جميل) موضحًا: هي عبارات بسيطة ولكنها ذات تأثير كبير في نفوس الأبناء، وتعتبر وسيلة تشجيعية على استمرارية الحوار وتكراره لمد جسور التفاهم.

التدخل في الخصوصية الزوجية في ضوء نظرية صراع الأجيال

لا شك أن الفارق الزمني والهوة الثقافية بين جيلين الفكر الشاسع بينهما واسع، فأسرة ممتدة تضم بين جنباتها الأب والأم والأبناء وزوجاتهم والأحفاد يقوم بتسيير أمورها ويقودها الأب، ظروف فرضتها طبيعة المجتمع الحديث المتحضر، أسرة استطاعت بكل جدارة قيادة مجموعة من المؤسسات بمدير عام واحد ألا وهو الأب استطاع بمفرده القيام بعملية التعليم

والتطبيب والحماية والترفي، واعتادت على ذلك النمط الاجتماعي الذي كان سائدًا في أنه، شكل من أشكال الأسرة تكونت واستمرت برضا الطرفين فطرف مفيد وطرف مستفيد بينهما علاقة تبادلية ظنية وعندما نقول بون شاسع بين جيلين لا نقصد به فصل كل جيل عن الجيل الآخر أو نضع بينهما حدًا فاصلًا، وإنما هناك تواصل واستمرار ونقل للعادات والتقاليد القديمة إلى الجيل الجديد الذي سار مع عجلة التقدم والتغير الاجتماعي والثقافي الهائل وبالتالي تمرد بعلمه ومرتبته على تلك التقاليد والعادات البالية التي أكل وعتا عليها الزمان كما يعتقد هو على أقل تقدير ثم تناسى ذلك الماضي الغابر وتقوقع دخل أسرته النووية التي تجمع الزوجين وأبنائهما فقط، ولا مراء في ذلك فقد يعذر البعض لأن هناك ظروفًا قد أملت عليه الانفكاك عن أسرته الممتدة والاستقلال بأسرته النووية، كالتعليم والعمل وغيرها من متطلبات الحياة. وهنا نأتي لمفترق الطرق وتشتت الشمل وتفتت الأسرة إلى ذرات صغيرة، الأمر الذي لا يروق لبعض الأجيال القديمة نتيجة لما حصل للأسرة من تبعثر.

وهنا تكمن المشكلة (الصراع) لشعور الجيل الأول بفقدان السلطة الأبوية على الأبناء هذا من جهة، وشعور الجيل الثاني بكينونته واستقلاله بشخصيته عن القيود والسيطرة التي ردخ تحت وطأتها حين من الزمن، إلى أن حان الوقت الذي يكسر فيه ذلك القيد ويفلت منه إلى غير رجعة في حين يسعى ويحرص الطرف الأول على إعادة تربيط القيود فيتصادم الطرفان، وتنشب الخلافات. وتعد مشكلة فرض السيطرة والتدخل في الخصوصيات الزوجية للأبناء إحدي المشكلات الاجتماعية الأزلية القائمة في المجتمع التي تؤرق وتقض مضاجع بعض الأزواج، وحين يصل الأمر إلى هدم أسرة نتيجة لتلك المشكلة عندها يتحتم علينا مناقشة القضية من زواياها المختلفة لا سيما التركيز على الرأي الشرعي والاجتماعي في الموضوع، فالدين الحنيف قد وضع أساليب وقائية لتفادي المشكلات التي تقع بين الزوجة وأهل زوجها وبين الزوج وأهله بأن وضع الأولويات فأمه تأتي في المرتبة الأولى، وأبوه في المرتبة الثانية، وزوجته في المرتبة الثالثة ثم الأقرب فالأقرب.

فبالرغم من تلك الأفضلية والدرجة التي منحها رسولنا الكريم صلوات ربي وتسليمه عليه للأم إلا أنه ينبغي على الزوج عدم طاعتها فيما فيه معصية كأن تأمره بظلم زوجته أو تتدخل

في خصوصياته. وقبل أن تؤول المشكلة إلى طريق مسدود لا يجدي معه إلا الطلاق وقتها ينبغي فتح مجال التفاهم والحوار الهادي بين الزوجين لمناقشة الإيجابيات والسلبيات المترتبة على المشكلة ومن ثم التوصل إلى خطوات علاجية من شأنها أن تخفف من وطأة المشكلة. وإن لم تجدِّ المحاولات بفائدة عندها يختار حكًما من أهل الزوج وحكًما من أهل الزوجة ممن يتوسم فيهم التقوى والصلاح وحب الخير وإصلاح ذات البين لتقريب وجهات النظر وتجسير الهوة بين الجيلين وهذا ما أمرنا به الله عز وجل عندما يقع الشقاق بين الزوجين وتتفاقم المشكلة وتستنفذ جميع الحلول ولم يبقى حل سوى الطلاق أمرنا به.

المراجع

المراجع باللغة العربية

- **البنك الدولي، تقرير عن التنمية في العالم: الفقر. واشنطن: البنك الدولي، ١٩٩٠. ص: ٤١ ــ ٤٢.**
- التكريتي، محمد (١٤١٩هـ): آفاق بلا حدود بحث في هندسة النفس الإنسانية، الرياض، دار المعارج.
- جمال مختار حقيقة الفيس بوك، عدو أم صديق؟ للكاتب، ٢٠٠٨–٣٣٦ صفحة.
- حافظ، ناهدة عبد الكريم، مقدمة في تصميم البحوث الاجتماعية ، بغداد، مطبعة دار المعارف ، ١٩٨١ م، ص ٥٤.
- الحمش، منير، العولمة ليست الخيار الوحيد، الاهالي للطباعة والنشر، الطبعة الاولى، ١٩٩٨ م، ص ١٨.
- صحيفة الحقيقة الدولية، ٢٣/ ٧/ ٢٠٠٨.
- عبد الله، اسماعيل صبري ، الكوكبة – الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الإمبريالية الطريق العدد الرابع ١٩٩٧م، ص ٤٦–٤٧.
- فيصل محمد الزّراد / مشكلات المراهقة والشباب / ص ١٠١ . ١٠٢.
- لبيب، فخري ، صراع الحضارات ام حوار الثقافات، مطبوعات التضامن ١٩٩٧ م، ص ٢٣٤.
- مايكل أرجايل / سيكولوجية السعادة / ص ٧٦ / ترجمة د. فيصل عبد القادر يونس.
- مجلة المجتمع، العدد (١٨١٨)، التنصير الإلكتروني مصيدة خادعة لشباب الخليج، محمد جمال عرفة.

- **محمد محمود (١٩٩٥): "الأبعاد المجتمعية للتنمية البشرية"، ص ص ٩٣-١٥١ من، محمد عابد الجابري ومحمد محمود الإمام: التنمية البشرية في الوطن العربي – الأبعاد الثقافية والمجتمعية. الإسكوا وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، سلسلة دراسات التنمية البشرية، رقم (٢).**
- **محمد محمود: "موقع المكون الاجتماعي من التنمية الشاملة"، خاصة ص ٣١-٣٦. ص ٣-٣٩ من، إسماعيل الزبري وآخرين (محررون) (٢٠٠٦): آفاق التنمية في الوطن العربي. دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.**
- هنرى برجسون "الطاقة الروحية" ترجمة على مقلد ١٩٩١.
- واليس برج "الديانة الفرعونية" ترجمة د. نهاد خياطة ١٩٨٦.

مراجع أجنبية:

- **Bourguignon، F. (2005). The Poverty-Growth-Inequality Triangle: With Some Reflections on Egypt. Cairo: ECES. P:2.**
- **Korayem، K. (1997). "Egypt's Economic Reform and Structural Adjustment (ERSAP)". Cairo: ECES. P: 22.**
- **Norman V. Peale. "The power of positive thinking". Fawcett edit.**
- **Pfeifer، K. (1999). "Parameters of economic reform in North Africa". Review of African Political Economy، 82:26، 441-454.**
- **Rudolf Flesch. "How to write، speack and think more effectively. Signet edit.**
- **Tariq Banuri et al (1994): Sustainable Human Development/ UNDP Discussion Paper، New York**
- **UNDP & Institute of National Planning. (2005). Egypt Human Development Report 2005، Choosing our Future: Towards a New Social Contract. P: 27.**

ملحق

أسباب الثورة:

١-قانون الطوارئ

نظام الحكم في مصر هو جمهوري نصف رئاسي تحت قانون الطوارئ (قانون رقم ١٦٢ لعام ١٩٥٨) المعمول به منذ سنة ١٩٦٧، باستثناء فترة انقطاع لمدة ١٨ شهرا في أوائل الثمانينيات. بموجب هذا القانون توسعت سلطة الشرطة وعلقت الحقوق الدستورية وفرضت الرقابة. وقيد القانون بشدة اي نشاط سياسي غير حكومي مثل: تنظيم المظاهرات، والتنظيمات السياسية غير المرخص بها، وحظر رسميا أي تبرعات مالية غير مسجلة. وبموجب هذا القانون فقد احتجز حوالي ١٧ ألف شخص، ووصل عدد السجناء السياسيين كأعلى تقدير ب ٣٠ ألف. وبموجب "قانون الطوارئ" فإن للحكومة الحق في أن تحجز أي شخص لفترة غير محددة لسبب أو بدون سبب واضح، أيضًا بمقتضي هذا القانون لا يمكن للشخص الدفاع عن نفسه وتستطيع الحكومة أن تبقيه في السجن دون محاكمة.

٢-قسوة الشرطة

يعتبر أحد الأسباب الرئيسية غير المباشرة في هذه الثورة، حيث أنه في ظل قانون الطوارئ عانى المواطن المصري الكثير من الظلم والإنتهاك لحقوقه الإنسانية والتي تتمثل في طريقة القبض والحبس والقتل وغيره، ومن هذه الأحداث مقتل الشاب خالد محمد سعيد الذي توفي على يد الشرطة في منطقة سيدي جابر في الاسكندرية يوم ٦ يونيو ٢٠١٠ الذين قاما بضربه حتى الموت أمام العديد من شهود العيان. وفي يوم ٢٥ يونيو قاد محمد البرادعي المدير السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية تجمعا حاشدا في الإسكندرية منددا بانتهاكات الشرطة ثم زار عائلة خالد سعيد لتقديم التعازي.

ثم تُوفي شاب في الثلاثين وهو السيد بلال أثناء احتجازه في مباحث أمن الدولة في الإسكندرية، وترددت أنباء عن تعذيبه بشدة، وانتشر على نطاق واسع فيديو يُظهر آثار التعذيب في رأسه وبطنه ويديه. وذكر بأن العديد من أفراد الشرطة ضبطوا وهم يستخدمون العنف. وقد نقل عن أحد رجال الشرطة قوله لأحد المتظاهرين بأن بقي له ثلاثة أشهر فقط

من الخدمة ثم وبعد ذلك "سأكون على الجانب الآخر من الحاجز" اجمالي ضحايا عنف وبلطجة وزارة الداخليه المصريه وصل الي ٤٠٠ (شهيد).

جهاز أمن الدولة وهو جهاز أمنى يمثل دولة داخل دولة ستتكشف خطورته مع الأيام، وكفا أن نقول ونؤكد بوجود مراكز احتجاز خفية غير موثقة وغير قانونية حتى بعد الثورة والتى يحتجز بها الكثير من المعتقلون فلا توجد مؤسسة أو جامعة، مصنع أو مؤسسة لا يوجد له مكتب أو عناصر من هذا الجهاز وهو عماد الثورة المضادة. كان بإمكان أي فرد أو ضابط أن ينتهك خصوصية أي مواطن في منطقته باعتقاله دون شرط بسبب قانون الطوارئ.

٣-رئاسة حسني مبارك

حكم الرئيس المصري محمد حسني مبارك مصر منذ سنة١٩٨١ م. وقد تعرضت حكومته لانتقادات في وسائل الإعلام ومنظمات غير حكومية محلية. "نال بدعمه لإسرائيل دعمًا من الغرب، وبالتالي استمرار المساعدات السنوية الضخمة من الولايات المتحدة". واشتهرت حكومته بحملاتها على المتشددين الإسلاميين، ونتيجة لذلك فقد صمتت الولايات المتحدة في ردودها الأولية لانتهاكات حسني مبارك. فقد كان من النادر أن تذكر الصحافة الأمريكية في عناوين أخبارها الرئيسية ما يجري من حالات الاحتجاج الاجتماعي والسياسي في مصر وقد كان لحكم مبارك الأثر الكبير على التدهور الاقتصادي والاجتماعي على المصريين، إضافة إلى التراجع الملحوظ في مستوى التعليم وارتفاع معدلات البطالة وانتشار الجرائم في البلاد.

٤- *الفساد وسوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية*

خلال حكمه ازداد الفساد السياسي في إدارة مبارك لوزارة الداخلية بشكل كبير، بسبب ازدياد النفوذ على النظام المؤسساتي الذي هو ضروري لتأمين الرئاسة لفترة طويلة. وقد أدى هذا الفساد إلى سجن شخصيات سياسية وناشطين شباب دون محاكمة، وكذلك رفض الجامعات والمساجد والصحف الموظفين على أساس الميول السياسية وعلى مستوى الشخصي.

منظمة الشفافية الدولية هي منظمة دولية لرصد جميع أنواع الفساد بما في ذلك الفساد السياسي. ففي تقرير لها في مؤشر الفساد سنة ٢٠١٠قيّمت مصر ١,٣ استنادا إلى تصورات درجة الفساد من رجال اعمال ومحللي الدولة، حيث أن ١٠ تعني نظيفة جدا وصفر تعني شديدة الفساد. تحتل مصر المرتبة ٩٨ من أصل ١٧٨ بلدًا مدرجًا في التقرير. وبحلول أواخر ٢٠١٠ حوالى ٤٠ % من سكان مصر يعيشون تحت خط الفقر أي يعتمدون على دخل قومى يعادل حوالى ٢ دولار فى اليوم لكل فرد ويعتمد جزء كبير من السكان على السلع المدعومة.

حادثة العبارة السلام والتى راح ضحيتها ١١٢٥ ضحية والتى وقفت هيئة الرئاسة لتهريب صاحب العبارة واولاده، وذهب لإنجلترا ولم يحال لجناية وتمت إحالته للمحكمة فى جنحة.

٥-محمد البرادعي

كان لظهور محمد البرادعي أثر في عودة الأمل والنشاط للحراك السياسي في مصر حيث طالب بتغييرات دستورية لضمان نزاهة انتخابات الرئاسة. كما تشكلت مجموعات من الشبان أطلقت حملة باسم "الحملة الشعبية المؤيدة للبرادعي" قامت بجمع توكيلات من الناس للبرادعي حتى يطالب بأسمهم بتعديل الدستور.

٦-تصدير الغاز المصري لإسرائيل

منذ عام ٢٠٠٧م أبرمت مصر أربعة عقود تقوم بموجبها بتصدير الغاز الطبيعي لإسرائيل -بسعر أقل بأضعاف من سعر السوق- ويمتد العمل بهذه العقود حتى عام ٢٠٣٠. ولقد تسببت هذه العقود في أزمات سياسية كبيرة للحكومة المصرية بسبب معارضة خبراء بترول وسفراء سابقين حيث إن التصدير يبدأ في حالة وجود فائض وهو ما لم يتوفر في مصر. واعتبر هؤلاء تلك العقود إهداًراللمال العام ومجاملة لإسرائيل فضلا عما يشوبها من فساد وعدم شفافية وهو ما دعا المحكمة الإدارية بمصر إلى أن تصدر أحكامها ببطلان قرار وزير البترول المهندس سامح فهمي لتكليفه مديري شركات عامة ببيع الغاز لشركة حسين سالم (و هو ضابط سابق بالمخابرات المصرية وأحد أصدقاء حسنى مبارك

المقربين ويمتلك العديد من الشركات والمنتجعات اهمها خليج نعمة بجنوب سيناء حيث أهدى مبارك قصرا هناك ليكون المنتجع الشتوى للرئيس المتنحى أو المخلوع)، التي تقوم بدورها بتصديره إلى شركة الكهرباء الإسرائيلية. وطالبت المحكمة الحكومة المصرية بإعادة النظر في أسعار التصدير حيث يصدر الغاز المصرى لاسرائيل بـ ٢,٥ دولار للمتر بدلا من ١٠ دولارات للمتر حسب سعره العالمى وذلك بمقتضى معاهدة السلام المصرية – الإسرائيلية ١٩٧٩ بين الرئيس الراحل انور السادات ورئيس وزآراء اسرائيل مناحم بيجن.

٧-انتخابات مجلس الشعب المصري ٢٠١٠

أجريت انتخابات مجلس الشعب قبل شهرين من اندلا ع الاحتجاجات وحصل الحزب الوطني الحاكم على ٩٧% من مقاعد المجلس، أي أن المجلس خلا من أي معارضة تذكر؛ مما أصاب المواطنين بالإحباط. وتم وصف تلك الانتخابات بالمزورة نظًرا لأنها تناقض الواقع في الشارع المصري. إضافة إلى انتهاك حقوق القضاء المصري في الإشراف على الانتخابات فقد أطاح النظام بأحكام القضاء في عدم شرعية بعض الدوائر الانتخابية.

٨-تفجير كنيسة القديسين في الإسكندرية

هو عملية إرهابية حدثت فى مدينة الإسكندرية وسط الاحتفالات بعيد الميلاد للكنائس الشرقية. بعد حلول السنة الجديدة بعشرين دقيقة حدث انفجار أمام كنيسة القديسين فى منطقة سيدى بشر. هذه العملية الإرهابية أوقعت ٢٤ قتيلًا (من بينهم مسلمين) كما أصيب ٩٧ شخصًا. وتعتبر أول عملية إرهابية بهذا المشهد المروع تحدث فى تاريخ مصر. قبل العملية بفتره قام تنظيم القاعدة باستهداف كنيسة فى بغداد وهدد الكنائس فى مصر. وقبل التفجير بأسبوعين نشر على موقع متطرف دعوة لتفجير الكنائس فى مصر وعناوين اكتر من كنيسه منهم كنيسة القديسين والطرق والأساليب التى يمكن بها صناعة المتفجرات. هذه العملية أحدثت صدمة فى مصر وفى العالم كله. واحتج كثير من المسيحيين فى الشوارع، وانضم بعض المسلمين للاحتجاجات. وبعد الاشتباك بين الشرطة والمحتجين في الإسكندرية والقاهرة، وهتفوا بشعارات ضد حكم مبارك في مصر. وتم

اكتشاف أن وزارة الداخلية المصرية هي وراء هذه التفجيرات بمساعدة جماعات ارهابية وان هناك سلاحًا سرياً في الوزارة تم تأسيسه من اثنين وعشرين ضابطا وتحت اشراف وزير الداخلية "حبيب العادلي" وتم تحويله الى المحاكمة بعد اعتراف منفذي العملية عند طلبهم اللجوء السياسي بالسفارة البريطانية بالقاهرة ومن المعتقد ان يكون وزير الداخلية السابق حبيب العادلي هو المسئول عن هذا الحادث.

٩-قيام الثورة الشعبية التونسية

اندلعت الثورة الشعبية في تونس في ١٨ ديسمبر عام ٢٠١٠ م (أي قبل ٣٨ يومًا من اندلاع ثورة الغضب المصرية) احتجاجًا على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السيئة وتضامناً مع محمد البوعزيزي الذي أضرم النار في نفسه، واستطاعت هذه الثورة في أقل من شهر الإطاحة بالرئيس التونسي زين العابدين بن علي (الذي حكم البلاد لمدة ٢٣ سنة بقبضة حديدية). هذا النجاح الذي حققته الثورة الشعبية التونسية أظهر أن قوة الشعب العربي تكمن في تظاهره وخروجه إلى الشارع، وأن الجيش هو قوة مساندة للشعب وليس أداة لدى النظام لقمع الشعب. كما أضاءت تلك الثورة الأمل لدى الشعب العربي بقدرته على تغيير الأنظمة الجاثمة عليه وتحقيق تطلعاته.

أسباب غير مباشرة

لقد خاب ظن الشعب المصرى بقيادته منذ حصلت مصر على صفر فى محاولة تنظيم كأس العالم للكرة فى ٢٠١٠ ولم يقدم أحد للمسألة بل الوزير المسؤل رقى لأعلى المناصب فى الحزب الوطنى، وقامت جنوب أفريقيا بتنظيمها. وكانت ضربة أخرى فى هذا المجال وهو تحضير ملف قوى وعالمى قدم عام ٢٠١٠ من دولة مثل قطر بل كدولة صغيرة والفوز بتنظيم مونديال ٢٠٢٢ فى الفترة الأخيرة. فهكذا تكون الرؤية المستقبلية والتفكير المتنور للرفع من شأن البلاد. ولقد زادات عدد القنوات الفضائية الموسيقية والتى تنتج وتعرض كلبات غير مهذبة فى كثير من الأحيان بالمقارنة بأضمحلال فى عدد البحوث العلمية.

وبدأت الأموال تتدفق بين أيدى أشخاص نعرف أصلهم فكيف زاد هذا الفساد

المالى الاجتماعى فقد كان أشخاص لا يفكون الخط (أميون أو شبة أميون) ويملكون مليارات الدولارات بينما يقف أساتذة الجامعات المصرية وقفات اعتصام لزيادة المرتب ألف جنيه فى الشهر، ولقد أحس الشباب بأنقلاب الهرم المجتمعى، وانفكوا يبحثون عن القدوة النادرة جدًا، أو غير المعرفة والمستبعدة فى الأعلام.

وجاء فى مجال آخر ولكنه مجال أدمى العديد من علماء ومثقفى مصر وهو صفر كبير وضخم وهو عدم حصول أى جامعة مصرية بأى مركز ضمن أول ٥٠٠ جامعة على المستوى العالمى. فكيف وصل هذا الأنحدار فهذه الجامعات هى من تخرج منها د. فاروق الباز، ود. زويل، ود. البرادعى ود. مشرفة والعديد والعديد من القامات القومية ذات الصبغة العالمية. وكأن بى مصر شُلت وغير قادرة على الحياة فى ظل تجريف علمى رهيب، وجفاف حاد فى نيل علمائها المرموقين والتى حدد تفكيرهم فى حالة التفكير فى لقمة العيش. فلقد حاول عدد ليس بقليل بالدخول فى السياسة والأعلام لرفع مستواهم المعيشى وتناسوا البحث العلمى.

المعارضة وهى تتكون من ٢٤حزبً ـا كارتونً ـا، فقد كانوا يتصارعون على رأسه الأحزاب، ولا يتصارعون بنفس الحجم لمصالح الشعب. ومن الغريب أنهم ليس لهم خلفية شعبية أكثر من أنها أحزاب تجرى وراء مصالح شخصية. فهم موجودن قبل ٣٠ عامًا ولكنهم لم يقووا أن يهبوا وينتجوا معًا أى أنتفاضات شعبية منذ أنشأها مما أطلق عليها فى ميدان التحرير أحزاباً كرتونية.

الرقابة الإعلامية

قامت السلطات المصرية بقطع خدمات الهاتف المحمول في البلاد في محاولة لإحباط محاولات التجمهر والتظاهر بعد صلاة الجمعة، وذلك تلبية لدعوة القوى المعارضة للحكومة التي سعت إلى تصعيد حركتها فيما أطلق عليه اسم "جمعة الغضب". وقال متحدث باسم شركة فودافون البريطانية أن الحكومة طالبت الشركة بإيقاف خدماتها في أماكن معينة من مصر. وأضاف المتحدث بأنه تبعًا للقانون المحليفي ُمكن للدولة طلب هذا الطلب وعلى الشركة أن تستجيب وتنفذه. هذا وقد نشرت في هذا اليوم (يوم الجمعة) عدة

وثائق أمريكية على موقع ويكيليكس عن مصر تتحدث إحداها عن القمع والتعذيب ضد الشعب المصري.

وفضلًا عن ذلك فقد عطلت شبكة الإنترنت في البلاد وقد اعتدى أيضًا عناصر أمن بملابس مدنية على مراسل الجزيرة أحمد منصور كمااعتُدِيَ على مراسل قناة الـ"بي بي سي" محمد الصاوي واختفى ٤ مراسلين فرنسيين تابعين لوكالة الأنباء الفرنسية لوحظت عودة محدودة للاتصالات مع مواصلة قطع شبكات الإنترنت في مصر مع حلول اليوم الخامس من الاحتجاجات.

قرر وزير الإعلام في الحكومة المصرية المقالة أنس الفقي إغلاق وإيقاف نشاط قناة الجزيرة في مصر وإلغاء التراخيص وسحب البطاقات الممنوحة لجميع العاملين بها في ٣٠ يناير. كما منعت السلطات المصرية بث القناة على قمر نايل سات. وفي اليوم التالي اعتقلت السلطات المصرية ٦ من الصحفيين العاملين لحساب قناة الجزيرة الإنجليزية من فندقهم بالقاهرة بعد أن منعتهم السلطات من تغطية المظاهرات وقد أطلقت سراحهم في وقت لاحق.

ملحق ١

كيف تتناغم مع العلاج الذاتى؟

المقدمة:

إنه يعتمد على استمداد طاقة الحياة ذات القدرة على التجديد والتي تساعد على التناعم مع الطاقة الروحية الشافية. فداخل قلب الإنسان توجد هذه الحياة المشرقة التي تملك القدرة على التجديد وبث القوة والشفاء والسعادة والصحة إلى الجسد الفيزيقي. كما أن كثير منا تكمن مشكلته الأساسية في الحياة في أنه ينهمك بشدة في كل ما يحمله من أعباء ومصاعب في الحياة اليومية مما يجعله يتجاهل هذا الجزء الروحي المشرق داخلنا.

وعندها تستنفذ الطاقة الحيوية داخلنا حيث لا يوجد أي تجديد لطاقتنا التي تبث داخل الجسم خلال مسارات الطاقة، مما يؤدي إلى حدوث العديد من الأمراض العضوية والنفسية. وتوضح كذلك أن الهدف من العلاج الروحي هو أن يحطم هذا الحاجز الكثيف من القلق والشد العصبي والهم والشقاء حتى تستطيع أن تعكس البصر إلى داخلك حتى تسمو ولو لبضع دقائق فوق كل الظلمات والمخاوف لتصل إلى هذا النور الأبدي المشتمر الذي يستطيع تجديد كل شيء.

وعندما تتعلم أن تستمد هذا النور من داخلك، فإن الطاقة الداخلية يمكنها أن تسمو بك لتعالجك وتمدك بالقوة وتطهر كل خلية في جسدك. فمصدر الطاقة هو مصدر خلوى أو تحت خلوى فلو علمت أنك تحتوى على أكثر من ٧٠ تريليون خلية متنوعة فكم من الطاقة تتخيل أن يمكن أن تنتجها.

الإعداد الفيزيقي والعقلي والاسترخاء

للتأهل للدعاء فإننا نقوم بمجهود حتى نتحول بانتباهنا عن كل الصخب الموجود في الحياة ونتجه للداخل ونتصور شعلة ناصعة داخل القلب. وعندما ندرك مركز السلام والنور داخلنا فإننا ندرك التناقض بين هذا الجزء داخلنا وبين العقل المليء بالتوتر والقلق والذي ينتج

عنه بعض الأعراض مثل ارتفاع الأكتاف ورعشة اليدين. ويجب علينا التخلص من كل هذه التوترات في العقل الخارجي. وتنتقل المتحدثة إلى الجلسة الصحيحة حيث تنصح بالجلوس مع استقامة الظهر تمامًا حتى يتاح تلقي الطاقة الروحية وكذلك ارتخاء الاكتاف ووضع وسادة خلف الظهر وتحت الأقدام والمحافظة على هذا الوضع. ثم التخلص من أي تقلص في عضلات الوجه.

التأمل العلاجي

المحافظة على ارتخاء الفكين ثم إغلاق العينين. تخيل أنك تنظر اسفل إلى مركز القلب وأن هناك نوًساطًعا جلي الوضوح، استشعر هذا النور وفي نفس الوقت راقب تنفسك المنتظم والذي يصبح بمرور الوقت أكثهدوء ً ا وأبطأ وأعمق وعندها تدرك إيقاعك الداخلي، إيقاع نفسك الحقية. وبينما تراقب هذا النور وتستمع إلى تنفسك المحمل بالسلام فسيكون من السهل عليك تخيل أنك تنتقل إلى ملاذ هادئ يحمل اللون الأبيض وتتخيل نوًساطًعا ينطلق من فوقك. ثم اغلق الباب على كل الصخب والظلام وصب تركيزك بالكامل على هذه الشعلة المتوهجة. عندئذ ستشعر بالسلام والأمان يساندك ثم تنطلق إلى عقلك كلمات تشير إلى وجود القوة والمحبة المحيطة بك. ومازلنا نراقب هذه الشعلة المتوهجة داخل قلوبنا وكأننا ننصهر داخل هذه الشعلة ويحيط بنا هذا النور الروحي السماوي المشرق.

وتنصهر شعلة النور داخل قلوبنا بهذا النور الروحي وكأنها تؤلف درجًا من النور يمتد من داخل مركزكيانن ً ـا إلى قلب الشمس وكأنه درج من النور تهبط عليه الملائكة والتي تجلب إلينا السلام والمحبة والسعادة والتسامح والحكمة والشجاعة. ومن ثم نستعيد التوازن في الروح والعقل والجسد.وفي هذا الحال نشعر بالتوحد مع كل اصدقائنا واحبائنا. ثم نبث المحبة من داخل قلوبنا إلى البشرية المعذبة ونجلب إلى هذا النور الشافي كل البشر المعذبون وإذا كنا نعرف شخصًا بعينه يحتاج إلى رعاية خاصة فإننا بكل الحب نجلب بهم الآن داخل هذا النور الشافي. ومن داخل قلوبنا نشكر الله الخالق والملائكة الشافية على هذه النعمة.

تشجيع النصح العملي

لا تشعر بخيبة الأمل إذا وجدت نفسك غير قادر على التواصل مع النور الداخلي

لأكثر من بضع دقائق في البداية، إذا استطعت التركيز على الآشعة التي تغلف الشمس الروحية دون تداخل أفكار خارجية، فهذا جيد جدًا. وفي بعض الأيام سيكون الأمر أسهل من أيام أخرى ولا تيأس وداوم على التدريب. من المفيد أن تجعله جزءًا من روتينك اليومي عند الاستيقاظ صباحًا ثم حاول أن تعطي نفسك ربع ساعة وقت الظهيرة أو أثناء استراحة الغذاء، قم بالاسترخاء وحافظ على استقامة ظهرك وتخلص من الأعباء على كتفك وركز على هذا النور يبث داخلك ليقوي هذه الشعلة الصغيرة داخل قلبك. وقبل أن تخلد للنوم استلقي على ظهرك وتخيل أن أشعة الشمس تنطلق داخلك وأنك تمتص هذا النور وتملأ كيانك بأسره بهذا النور الشافي.

ما النفس المقدس؟

ما النفس المقدس؟ إنه التناغم، عندما تحاول التنفس مع ذكر اسم الله فإنك تستمد التناغم والعلاج. هناك الكثير عن فن التنفس، فالطريقة التي تتنفسون بها يمكن أن تؤثر في حياتكم بأسرها، في رقيكم الروحي وفي التمتع بالصحة الجسدية والعقلية، قليلون هم من يدركون الطاقة المطهرة الموجودة في الهواء.

قديمًا كان الأطفال يتلقون تدريبات التنفس في المدارس حيث كانوا يستنشقون الهواء بقوة محملا بالتوترات ويخرجونه بنفس القوة. ولكن التنفس الذي يساعد على الشفاء هو شيء مختلف. لن يتسنى لنا إدراك هذه القوة المانحة للحياة إلا عندما نكون في منتهى الهدوء والسكينة، عندما نسترخي وتستسلم كل خلية في العقل والجسد إلى النور الذي يخترقها. يجب أن يكون الحبل الشوكي مستقيما والاكتاف مسترخية حتى يستطيع العقل والقلب أن ينفتحا تماما على النور الداخلي ثم نبدأ في امتصاص هذه الطاقة الروحية الموجودة في الهواء الفيزيقي والتي يمكنها أن تخترق وتعالج وتجدد الخلايا.

الاستلقاء والاسترخاء والإعداد

ننصح بالاستلقاء على سطح صلب مستوٍ، وعند التركيز على التنفس فإن العمود الفقري يستقيم تدريجياً، مع وضع وسادة صلبة تحت الرأس، مع استقامة الرقبة وكأنك تنظهر إلى مركز القلب. والآن انتقل إلى أكتافك وأفرد ذراعيك بجوارك وتخيل أن كل الأحمال

والهموم تتساقط من على أكتافك، ارخي كل عضلات الوجه. وسنبدأ في الشعور بالدفء والسلام الذي يحيط بنا عندما نركز على مركز القلب، ونصب تركيزنا على التنفس.

تأمل الزهرة المعالجة

حاول أن تتخيل أنك تراقب هذا التنفس المتناغم، ستشعر أن هناك قوة تمدك بالطاقة وأنه لا داع للغضب أو القلق. وسط طاقة المحبة تلك يتلاشى كل الألم تدريجياً ويتحول إلى سلام واسترخاء، كل الأسى يمكن أن يتحول إلى سعادة. عندما تركز على مركز القلب فإنك تدرك هذه الطاقة الروحية في الهواء التي تمتصها داخل كل خلية في جسدك، الأمر يشبه عطر الزهرة، عليك فقط أن تشعر أوتتخيل أن مركز قلبك اصبح مثل زهرة جميلة ذات عبير أخاذ تبث النور، استشعر جمال الزهرة بكل تفاصيلها. اعلم أن داخل قلبك توجد خصائص من شأنها أن تزدهر في حياتك لتجلب لك الشفاء تماًما مثلما تزدهر هذه الزهرة داخل قلبك. قم بكل هدوء بالتركيز على العنصر الذي تحتاج إليه، إذا كنت تعاني من الألم، حاول أن تتخلص من هذا الألم، دعه يذهب بعيدًا، تخلي عن كل الألم في عقلك وجسدك وروحك. أما إذا كنت تشعر بالخوف، ركز عقلك على المحبة والقوة والحكمة اللانهائية التي تحمي حياتك. وعندما تتعمق في حالة الاسترخاء هذه فإنك تستجلب المزيد من الطاقة النورانية ثم تنصح المتحدثة استنشاق المزيد من عبير الزهرة.

العلاج الذاتي

مفتاح العلاج الروحي والصحة الذهنية والجسدية

مقدمة

تعريف العلاج الذاتى والذي لا يقتصر على تحقيق الصحة الجسدية فحسب ولكنه درب روحي نحو حياة تزخر بالصحة الذهنية والروحية ويكون ذلك عن طريق السلام الداخلي وضبط النفس.

١- القوة الروحية المانحة لطاقة الحياة

إن كل المصاعب التي تمر بكم في حياتكم وضعت في طريقكم حتى تتعلموا منها درسًا. وإن الحياة بأسرها يحكمها القانون الإلهي ورغم أنكم قد يتعين عليكم أن تتحملوا الألم في حياتكم، إلا أننا نأمل أن تفعلوا ذلك بشجاعة وأن تتقبلوا المشكلات التي تقابلكم، ليس باعتبارها تحدياً ولكن باعتبارها فرصة لاكتساب الحكمة وضبط النفس. والحل يكمن في تفعيل المحبة في حياتكم. بل إن الحياة على الأرض خبرة قيمة وضرورية ويجب عليكم أن تتعلموا أن تحافظوا على الجسد الفيزيقي في صحة جيدة وذلك بالتناغم مع القانون الإلهي. وإن الطاقة الروحية ترتقي بكم وتمنحكم سلام النفس وقوة الجسد. ولكن يجب أن تعدوا أنفسكم لتلقي هذه الطاقة. فإن عليكم دورا يجب أن تقوموا به.

ويفضل يجب أن تتعلموا الدرس من وراء المرض الذي أصبتم به. وإن جسدكم ما هو إلا رداء وعندما يحين وقت الانتقال فإنكم تلقوا بهذا الرداجانب ً ا. إن الاعتلال الجسدي هو نتاج عدم التناغم في الروح. والعلاج الروحي يعمل على علاج الروح وليس الجسد فحسب.

٢- إدراك الطاقة الروحية داخلك

إن زهرة السوسن ترتفع برأسها فوق الماء الساكن وتتفتح تجاه دفء الشمس ونورها، أما جذورها فهي في أعماق الوحل أسفل المستنقع. وحياة الإنسان مثل زهرة السوسن. ولكن لكي ترتقوا يجب أن تنسوا جذوركم والوحل الذي يغذيها، وأن تفكروا فقط في النور الذي

تتطلعون إليه، الجمال والطاقة الإلهية. وعندما تصابون بالمرض والوهن، تطلعوا إلى معية رسول الله، وانبياء الله، واستمدوا منهم المحبة والجمال إلى داخل روحكم. واعلموا أن من عرف نفسه فقد عرف الخالق.

إذا ما أردتم الوصول للصحة والسعادة، ففكروا أولا في الله الخالق. إن الجسد يجذبكم بشدة. والأمور المادية تبرز بحجم كبير للغاية. والمتاعب تتراكم وتتغلب عليكم، ولكن كل هذه الأشياء ما هي إلا مجرد سحب عابرة. وسوف تدركوا هذه الحقيقة في وقت ما رغم أنه يصعب عليكم تقبلها في الوقت الراهن. إن المحبة الإلهية تجاهكم تتخطي أي تصور بشري، إنها تحوطكم ولن تخذلكم أبدًا مادمتم تتطلعون إليها. سوف تمدكم بالقوة أثناء كل بلية أو مصيبة تواجهكم. إننا دومًا نذكركم أن مصاعب الحياة المادية التي تواجهكم قد أرسلت لكم حتى تكتسبوا الحكمة من خلال التجارب. إن الله مليء بالمحبة وهو يعتني بكم. فتشبثوا بهذه الحقيقة، وعندما تعتريكم مصيبة كبيرة فقل عندى رب أكبر وأعظم بكل صدق ويقين وإدراك واعٍ بهذه الحقيقة.

٣- الفكر الإبداعي

إن أسباب المرض ومصدر العلاج، تذكروا أيضًا أن أفكاركم المعتادة إما تكون هدامة أو بناءة. إن عدم التناغم في أفكاركم أو حياتكم يأتي بالمرض، أما التناغم فيجلب الصحة. لذلك تخلوا عن السخط والخوف والنقد. احتفظوا فقط بالأفكار الإيجابية الخيرة. وعندما تصب تركيزك على الأمور السلبية فإنك تساعد على تجليها، ولكن إذا ما توقفت عن التفكير فيها فإنك تسلبها الحياة وبالتالي فإنها تموت. وينصح بالتركيز دومًا على الخير والجمال والمحبة. وهنا أحب أن أذكر لكم قصة عن معلم ومريديه حيث مروا بجثة لحيوان ميت؟ وقد أصيب المريدون بالصدمة والفزع من منظر الجثة المتوفاة، ولكن المعلم لم يرى أي شيء كريه في هذا المنظر ونظر إلى أسنان الحيوان وقال: "يا لها من أسنان ناصعة البياض". فهناك دومًا شيء جميل فيما تنظر إليه، ابحث عن هذا الجمال، ركز عليه.

عندما تسيطر عليكم الأفكار المحبطة والخوف والتوتر فإنكم تقولون إنه أمر طبيعي فنحن بشر. ولكن الحقيقة هي أنكم تلتقطون هذه الأفكار لأنكم تجتذبوها. أنكم مثل

المغناطيس وبالتالي فإنكم تجتذبون إما الأفكار المنيرة أو الأفكار المظلمة المدمرة. وأحب أن أستطرد بكلمات، حيث كثيًرا ما يذكر أنه في نهاية المطاف كل الأمور سوف تتفاعل لتحقق لكم الراحة والسلام والسعادة، ولكن بجانب الدعاء فإن عليكم أن تعملوا وتقيموا وصلة يومية. وعليكم أيضا بالخدمة العامة لكافة البشر محفوفة بالمحبة والأدراك الواعى، فسوف يساهم هذا في التغلب على أي طاقة سلبية هدامة داخلكم. ويفضل الحث على الحفاظ على الأفكار الخيرة الإيجابية والتخلص من كل الأفكار الهدامة التشاؤمية والخوف. وفكر أنك وردة وحيدة تجلب الأمل فى أعلى جبل صخرى أو شجرة خضراء يافعة وسط كثبان رملية صفراء خالية من أى ماء.

ويعطينا الخالق منهجًا عمليًا يساعد على التنحي عن صخب الحياة ألا وهو خفض معدل التنفس من خلال التنفس بعمق على أن يكون معدل التنفس مريح وهادئ. حيث إن التنفس البطيء العميق سوف يهدئ من الذبذبات الهائجة ويعطي تأثيرًا إيجابيًا للنفس والطاقات الحيوية الداخلية، بل أن ذلك يصل بالإنسان لحدود السلام الداخلى. ويقدم النصح عند التواجد في مكان عام ووجود أفكار ومشاعر سلبية أن تتنفس بعمق وبطء، وأن تتريث فى أى رد فعل تقوم به بصورة سريعة، من خلال آلية الاستغفار والحمد لله.

٤- القانون الإلهي وإزالة كل الآلام

إننا جميعا، آجلا أو عاجلًا، سوف نستسلم إلى القانون الإلهي وهو المحبة فى صورها المطلقة والنسبية وفى أشكالها المتنوعة. ولمن يشعرون بالقلق على المستقبل أن كل شيء سيصبح على ما يرام وأن هناك دوًما حكمة من وراء الإحباط والمعاناة والمصائب والكرب. وأحب أن أؤكد أن الله يتعامل مع خلقه من خلال المحبة ونوجه أنظارنا ونتطلع دوًما لله، وحينئذ سوف تتبدد كل مصاعبنا فهي زائلة. وأذكرك عزيزى القارئ أن نشير إلي أنه لا توجد عقبة لا يمكن التغلب عليها. ويحثنا على بذل أقصى ما نستطيع مع أي مشكلة تواجهنا ولا نقلق على المستقبل. فالمحبة هي قبر كل مشكلة أو مصيبة وهى فى نفس الوقت هى السعادة السرمدية الداخلية للإنسان. أيا كانت المشكلة فإنك ستجد أنك لو تعاملت معها من منظور المحبة فإنها تختفي وتنكسر أمواج المشكلة على صخور المحبة.

٥- الرضا والاستنارة

وهنا سوف نتحدث عن الرضا بقضاء الله والتسليم لحكمه، فما يمر به الإنسان هو سبيل للتطهر. سأخبركم عن وصفة تحقق لكم الصحة والسعادة والسرمة الداخلية ألا وهي أن تنطوي حياتكم من خلال أقوالكم وأفعالكم على الحمد والشكر والتوبة. وعندما ينبض القلب بالشكر والحمد والرضا الكامل لخالقه والشكر على كل تجارب الحياة التي يمر بها فإن نورًا ومشكاة تشع من داخل الإنسان، يضيء له حياته بالكامل، بل والحياة كلها من حوله. وليعلم أن كل إنسان أخذ من الخالق كم نعم ثابت على مستوى البشر ولكن الحكمة الإلهية فى التوزيع فإنسان يأخذ كم أكثر من الذكاء وآخر يأخذ قسًما أكبر من الصحة وهكذا. والإنسان يفضل أن يستمتع بكل هبات الخالق لها ويستفيد منها، على نحو يرضى بها الخالق. أما إذا كان الإنسان يشعر بالقنوط وعدم الرضا عن حياته فإن هذا يبقي القلب منغلقًا وتزيد من الطاقة السالبة ويزداد فرص الأصابة بالأمراض العضوية.

٦- النفس العليا

عليكم بتنمية القلب وتأملوا في المحبة، بل وعيشوا بالمحبة، اجتذبوا طاقة المحبة من الطاقة الكونية، وكونوا مشاكة للمحبة على الأرض. وارتقِ بنفسك من النفس الأمارة بالسوء إلى النفس اللوامة ثم المطمئنة ثم النفس الراضية ثم المرضية وهى النفس العليا التي تسمو فوق الأفكار والمصائب والمشكلات الدنيوية. ويستشهد الانجيل:" أحبب الرب آلهك من كل قلبك وكل روحك وكل ذهنك". وعندئذ ستكون كل حياتك مقصودها الله تسير كل علاقاتك الإنسانية طبقًا للإرادة الإلهية. أنكم تقولون إن هناك بعض الناس لا نستيطع أن نشعر بالمحبة تجاههم وهذا واقع حقى. ولكن هذه مشاعر شخصية دنيوية، ولكن أحبوا من اجل المحبة ذاتها بل وأحب خلق الله جميًعا.

المؤلف في سطور

د.على محمد على عبد الله

– أستاذ باحث بالمعهد القومى لعلوم البحار والمصايد.

– حاصل على درجة الدكتوراة في فلسفة كيمياء المبيدات عام ١٩٩٠.

– حائز على جائزة الدولة التشجيعية فى الكيمياء عام ١٩٩٦.

– جائزة علوم البيئة فى عام ١٩٩٦.

– ضم اسمه فى الموسوعة الأمريكية "WHO's is WHO" عام ١٩٩٧، وحصل على جائزة أحسن باحث عام ١٩٩٩ من إحدى الجمعيات الأهلية التابعة لليونسكو.

– عين مديًرا لفرع المعهد بالغردقة فى الفترة من ٢٠٠٢–٢٠٠٤.

– عمل مديًرا للمعمل المركزى بالمعهد بالإسكندرية.

– عمل مشرفًا على مشروع المسح البيئى للملوثات العضوية.

– عمل مستشلاًرييونسكو باريس لمدة ثلاثة أعوام.

– عضو فى العديد من الجمعيات العلمية المصرية والأجنبية.

– قام بنشر عدد ١٥٠بحثًـا ومقالًا فى الدوريات العالمية والمحلية. كما أن له عددًا من الكتب باللغة العربية والأجنبية نشرت بالهيئة المصرية العامة الكتاب ودور النشر العالمية.

محتويات الكتاب